٤٢

الاكتفاء

ابو الربيع
الكلاعي البلنسي

الثلث الأول من الاكتفا
في سيرة المصطفى
ومغازي الثلاثة الخلفا
لأبي الربيع سليمان الكلاعي
رحمه الله
برحمته

هذا الجزء الأول من الاكتفا
في سيرة سيدنا المصطفى
وسيرة الثلاثة الخلفا
للشيخ أبي الربيع سليمان الكلاعي
البلنسي
الأندلسي
رحمه الله تعالى
والمسلمين
أجمعين
آمين

وقف وحبس وأبد هذا الجزء وكذا
... العبد الفقير عثمان بن محمد
الشهير بالشامي على طلبة العلم بالمدينة
المنورة وجعل مقره تحت يده ما دام
حيا ثم بعد وفاته يكون مع كتبه الموقوفة
... المؤرخة سنة ١١٩٣ ... على ...
... الوقفية

الاكتفاء في مغازي المصطفى صلى الله عليه وسلم
(ج ١) ، تأليف سليمان بن موسى الكلاعي-
٦٣٤هـ. كتب في القرن الثاني عشر الهجري
تقديرا .

١٧٨ ق ٢٣س ٢٨×٢٠سم
نسخة نفيسة ، خطها مغربي ، طبع
الاعلام ٣ : ١٩٩ كشف الظنون ١ : ١٤١

١- السيرة النبوية أ- الكلاعي ، سليمان بن
موسى -٦٣٤هـ ب- تاريخ النسخ ج- ايقاع
الاقناع وامتاع النفوس والاسماع باتساق الخير
عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
د - سيرة الكلاعي

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم الأوحد الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي رحمه الله

الحمد لله الذي منّ علينا بالإسلام وأكرمنا بنبيه
عليه أفضل الصلاة والسلام وجعل آثاره الكريمة
ضالّتنا المنشودة والاقتداء بهديه الأهدى و
لا فرع الأبدى غايتنا المقصودة وأمنيتنا الممنوحة و
وأنعم على قلوبنا بالارتياح لذكره والاهتزاز عند
خبر عنه مصدره أو آتيه مستهله وإنه لأثر جاء في
القلوب استطالته وإنارة ضياء بنجواه تروحها عن مشـ
الجهالة وإضلالته فإن الارتياح لذلك من شواهد الحب و
المحب **فقد** روي عنه صلوات الله عليه نقلة السنة
أحبه كان معه في الجنة فنسأل الله أن يجعلنا في محبيه
ويسلك بنا الوقوف عند مقتضيات أوامره الكريمة بالدقيقة
خليقة فما أنزل الكتاب بين ذلك وأكثر مطلوب لمن هو راغب
فيه إلى خير مرغوب إليه وإن لم نكن أهلا للإسعاف
فإنه جل جلاله أهل الجود والإفضال **وفضل** فلو بعد
هذا النسب المبارك الكريم صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه المتخير منهم غضب وخيرة الله **وهذا كتاب**
ذهبت فيه إلى إيقاع الإمتاع وإمتاع النفوس والأسماع

بالإنباء والخبر عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
نسبه ومولده وصفته ومبعثه وكثير من خصائصه وأعلام
نبوته ومغازيه وأيامه من لدن مولده إلى أن استأثر الله به
وقبض روحه الطيبة إليه صلوات الله وبركاته عليه
مقدما لذلك ما يجب تقديمه ومتمما من ذكر أوليته
المباركة بلغة أو تخمينا بما يغني عن علمه وتعليمه مع كثرة
جميعه في كتب أئمة هذا الشأن الذين صرفوا إليه أعنتهم
واستفرغوا فيه أذهانهم ككتاب محمد بن إسحاق الذي تولى تهذيبه
الملك بن هشام مع زيادته واختصاره وككتاب موسى بن عقبة
الذي استحسن الأئمة اقتصاره واختصاره وغيرهما من المجموعات
التي راق بهم الانتخاب فدعت حاجتها وإيثار الاختيار واختياري
يغني الفضول بحكم الخاطر الأول على كتاب ابن إسحاق إلا أن ت
وتجريده من اللغات وكثير من الأنساب والأشعار فضحت وعلى
ترتيبه غالبا جريت ومن عند في الأكثر بما نقص العلماء وغريبه
فإنه الذي شرب ماء هذا الشأن بالنقع وهو كتاب فيه من العجائب
والعجائب ومع أنه تخلله ما أشرنا إليه قبل الشيء من غير
المغازي تقدح عند الجمهور في إمتاعه وتقدح بالغواص
المستجمعة لسماعه وإن كانت تلك الفوائد عريقة في نسب
العلم وصفته بالتغيير والنظم فعسى أن يكون لما قد كان
من بابه إحداها أخص من لكل مقام مقال والمستحق لما يشاد له
والنص ولذلك نوبت فيه أن أحذف ما تخلله من شيء لا نقاب
التي لا يسر احتياج كل إنسان إليها بالضرورة في الحديث وتفسير اللغات
المعرفة وأعتاضها أيضا بالأحاديث **حتى** لا يبقى الأخبار

المقصود له المعتمد لي ذكره
النبوة وخلاصة المغازي التي هي في هذا المجموع وفي قوله لما مؤمله وتقريبه
في أنه إذا أخر الله في تمامه وتكفل تعالى بتيسير متناوليه
مرامه استنابت النفوس له صبرا وعليه إقبالا ولم تزده هذه الأنفصال إلا
جمهورهم إلا تحملا ثم بدا له أن أزيد على هذا المقدار ما يحسن في هذا المضمار
وأعوض مما حذفت منه من اللغات والأنساب والأشعار
بما يكون له إن شاء الله مزية إن اختبرنا رويتي رونق عليه رونق إن بيان متنقد ذلك
من الأقاويل التي كان بها في الناس هدي بها إن شاء ومغيب الدالة إن أتاكس
الذي لا يشتغل بغير فوائدها وانتقاء فرائدها كل مختار ككتاب ابن عقبة
وقد سميته وإن اختصره لأجل إقالته أيضا أحسن العبارة وانتهى بمواضع
من المغازي حتى إنما بشقه وحملها الاختصار له وباضع على كثير منها
فيتبعه وإن سمتها في هذا المختصر على نحو ما رسمه وقد وقفت
على كتاب محمد بن عمر الواقدي في المغازي ولم يحضر أهل الأكثر رأيته كثيرا
ما يجري مع ابن إسحاق وما شغلت عنه لفصاحة ابن إسحاق في إيراده
وحفظ بأنه الذي لا يوقف معه استنشاد الحديث المعاد والمواقف
أيضا كتاب المغيث وهو مستبع في بابه ممتنع باستيعابه واستقصائه
وقد نقلت هنا منه جملا تناسب الغرض المشكور وتنضح المعترض أن
يمور وكذلك كتاب الزبير بن أبي بكر القاضي رحمه الله في أنساب
قريش وهو كتاب شيخنا المهذب أبا القاسم بن حبيش رحمه
الله يحكي عن شيخه أبي الحسن بن مغيث أنه كان يقول فيه هو كتاب
عجب لا كتاب نسب . التقطت أيضا من درره نفائس معجبة وتمثلت
من فوائد لغيا التيمي ما موجبه ومثله التاريخ الكبير لأبي بكر بن أبي خيثمة
وناهيك به من غير أن أذكره الإبراء وغير ذلك مما انتقل إلي المختار الرأي وابتشرت
إليه داني الوراء وكم شيء استمليته من غير هذه الكتب العشرة

فانظم

فانتظم في هذا النظام واتضح إلى الغاية له به مسار الكلام أما معظم الحديث
تابع وإنما يجيء لغرض لما تفرق منه مطابق فإن لم يكن منه في إثر حديث
اختلاف بشعر بعض قصته أما أدخل حديث بعضه في حديث بعض
ليكون المساق بين والانتقال أحسن وأن عرض لما عرض خلافه بالقصد
حسنه أن وقع الإشكال وإن وقع للمقال وربما فصلت بين بعض أحاديثهم
وإن استبهمت معانيها بعقب فإنه عوالينه ضرورة الموضع أو تحمل عنى
إعادته حلاوة الموضع وكذلك يشهد الله أن المراد فيه
بالقصد أولا وجهه الكريم وإحسانه العميم ورحمته التي ثوتعلق
لتغييه أنه الرحمن الرحيم ثم النفع الذي يتوفر على إيثار الرغبة
في إيثار الناس بأخبار نبيهم صلى الله عليه وسلم وعمارة خواطرهم بأن يكون
لهم في العاجل والآجل أنفع وأنجع وقد قال عليه السلام بين كتابه
تابع حديثه ومبلغه وقال صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه المسلم
أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه والأحسن بعد كتاب الله الذي هو أحسن
القصص وأصدق الحديث وأقطع القصص وأجلى الأشياء للقصد
أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بالوقوف عليها تتوجه خلافة
أهل الإسلام ويعرف كيف تمهد السبيل التي دار الإسلام فإنه لا يخلو العاذرون
لهذا الكتاب وإن يستمعوا ما صنع الله لرسوله في أعدائه تنزيله فيستنزلوا
ثواب الهج بنصر الله أو يستمعوا ما امتحنه الله به من العظائم التي لا يجيبون
أختها إلا أنفس أنبياء الله فيتأسوا بالله فيعتبروا ويعظمهم نافيته من
شدائد الخطوب ويصطبروا للعوارض المكروب تأدبا بآدابهم وجريا في
الصبر على ما يصيبهم ولا حتساب لما ينيبهم على طريقة صنعهم واحتسابهم
وتلك غايات لن تبلغ عمرها الجهد ولن ينال إلا بتمامها بأن يكن صنا
وشدتها وإنما علينا أن نجمع في فضلها هذه الخطوة وعلى الله سبحانه المعونة في

الغاية وانا ابتدأ. وبالله التوفيق بفضل الله هذا الوجه الغني كما نويت
ولغت حاجة نفسي منه وقضيت فلي بتذكار ما عرفت الشيعة عليهما في اول اصل
هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر مغازي
الخلفاء الثلاثة الاول رضي الله عنهم متكلا على رجاء معونة الله اثباتها
ومنتقلا من كتاب شيخنا المحدث ابي القاسم رحمه الله ومن غيره مما
هو في نحو معناه ثبوتها ولما لم تنتظم الفائدة بارتفاعها وبكون الجمهور
عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي خلفائه الخير تقديم الاتمام
في مكان واحد مجتمعا وان هو يحول الله الذي له الحول وبه ملك القوة
والحول ان يكون هذا المجموع كافيا في الاثنين وافيا بالغرضين المقصودين
ولذلك رحمه بكتاب ذي اكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء [illegible] فضله جل جلاله نعم الكفيل ان يجزي به
خير الجزاء ويجعله من عمل دنيانا الشافعة يوم [illegible] فهو عز وجل
العلم والمعول وبه نعوذ ونستعين وعليه اتوكل لا اله الا هو سبحانه
هو حسبي واليه انيب

ذكر نسب رسول الله واكرم الخلق على الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وكيف كرمه الله نفسا وجسما وشرفه حسبا وقرابة والفي التي [illegible]
المفرقين من الذرية [illegible] في الاخرين وابتعاثه رحمة للعالمين
ما صبه له [illegible] بكوامل [illegible] معلوما في الصحيح من حديث
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. وفي حديث عن عبد الله بن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقلبني [illegible]

الى ارحام الطاهرات صفيا مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما
وخرج ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي من حديث المطلب بن ابي وداعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول
الله عليك السلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق
الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة
ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم
بيتا وخيرهم نفسا وفي رواية فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وصح
صلى الله عليه وسلم [illegible]
هو اشرفهم حسبا وافضلهم نسبا واكرمهم اما وابا هو محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه
المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان هذا الصحيح المجتمع عليه في نسبه وما فوق
ذلك مختلف فيه ولا خلاف ان عدنان من ولد اسمعيل نبي الله بن ابراهيم
خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين عدنان واسمعيل
من الاباء فمقل ومكثر وكذلك من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم
ذلك على حقيقته الا الله وذكر عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون قال الله
تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا ومن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسمعيل
فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان فصارت عك في دار
اليمن لان عكا تزوج في الاشعريين منهم واقام فيهم فصارت الدار واللغة
واحدة والاشعريون هم بنو الاشعر بن نبت بن ادد بن زيد بن [illegible] بن عمرو
ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

وقحطان هو عند جمهور العلماء بالنسب أبو اليمن كلها وإليه تجتمع
نسبها والعرب كلها عندهم ولد إسماعيل وقحطان وبعض اليمن يقول
قحطان من ولد إسماعيل وإسماعيل أبو العرب كلها والله أعلم **وأما**
معد فذكر الزبير بن أبي بكر رحمه الله أن بخت نصر لما أمر بغزو بلاد
العرب وإدخال الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصي الله
واستحلالهم محارمه وقتلهم أنبياءه وردهم رسالته أمر أرميا بن حلقيا وكان
فيما ذكر نبي بني إسرائيل في ذلك الزمان أن يأتي معد بن عدنان الذي من
ولده محمد خاتم النبيين فأخرجه عن بلاده واحمله معه إلى الشام وتوار
أمره فيك ذلك ويقال ابن العمول عن ثابت وأما قول الكلبي **وفي حديث**
عن ابن عباس أن الله بعث ملكين فاحتملا معدا فلما أدبر الأمر رد
إلى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها
مع أخواله من جرهم وبها منهم بقية هم ولاة البيت يومئذ فاختلط بهم
وناكحهم **قولنا** معد بن عدنان تفرع منهم قضاعة وكان بكر ولده
به يكنى فيما يزعمون وقنص ونزار وإياد **فأما** قضاعة
فيمانيت إلى حمير بن سبأ وانتمت إلى ابنه مالك بن حمير حتى قال قائل منهم
نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر
وأنكر كثير من النساب منسابهم هذا وجرت بينهم وبين من قال به من القضاعيين
في ذلك أقاويل معروفة وأشعار محفوظة قال الزبير ولم يختلف أن قضاعة
على انتسابه في اليمن بل أهل العلم منهم والدين فيهم على نسبهم في معد
وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم النعمان بن
المنذر ملك الحيرة واحتج من قال ذلك بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حين أتي بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف بن قصي فقلده إياه ثم قال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر

فقال كان من أشلاء قنص بن معد وكان جبير أنسب قريش لقريش
والعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق وكان
أبو بكر رضي الله عنه أنسب العرب وقد قيل في نسب النعمان
غير ذلك مما سيأتي ذكره عند انتهاء الحديث إليه إن شاء الله
وقد ذكر أيضا في بني معد الضحاك بن معد ذكر الزبير بإسناد
له إلى مكحول قال أغار الضحاك بن معد على بني إسرائيل في أربعين رجلا من بني
معد عليهم دراريع الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا
وظفروا فقالت بنو إسرائيل يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وهم قليل
فكيف لو كانوا كثيرا وأغاروا علينا وأنت نبينا فادع الله عليهم
فتوضأ موسى وصلى وكان إذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال يا رب
إن بني معد أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني
أن أدعوك عليهم فقال الله يا موسى لا تدع عليهم فإنهم عبادي وإنهم
ينتهون عند أول أمري وإن فيهم نبيا أحبه وأحب أمته قال يا رب ما
بلغ من محبتك له قال أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال يا رب ما بلغ
من محبتك لأمته قال يستغفرني مستغفرهم فأغفر له ويدعوني داعيهم
فأستجيب له قال يا رب فاجعلهم من أمتي قال نبيهم منهم قال يا رب فاجعلني
منهم قال تقدمت واستأخروا **قال** الزبير وحدثني علي بن المغيرة
قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا أغاروا على عسكر موسى عليه
السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثم أغاروا فدعا عليهم فلم يجب فيهم
ثلاث مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء قال يا موسى
دعوتني على قوم منهم خيرتي في آخر الزمان **وأما** نزار بن معد
واسمه مشتق من النزر وهو القليل ويقال إن أباه معدا لما ولد له
نظر إلى نور بين عينيه وفرح لذلك فرحا شديدا ونحر وأطعم وقال إن هذا

كُلّه لنهر في حق هذا المولود وقد كان كل الخير الا انوار النبوة
التي لم تزل تنتقل في الاصلاب حتى انتهت الى نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ومن الله به واراد سعادته مع ما لهم من كمال
وكشفوا من نوره ما شاهدوه له عليه السلام بتعظيم
مستبقيا وكل هذه الانوار والاثار تنزل بركته صلى الله عليه وسلم وقد
عناية الله وكريم المكانة عنده لم تزل عن اصلاب الاكرمين نسبتهم الفضائل
في ابائه الماضين وكما نزلت عن اصلابهم الصواحبة في اوائلهم عن تلك الصلوات
اللائحة فيهم ابنه ونور الى
قوله نزار بن معد مضر او ربيعة
الله وهو كان عليه فيما ذكر الزبير وامهم
وانمار او اياد والبيد فمع ابوه بجانب كعبة
سودة بنت عك بن عدنان وقيل سودة ام مضر خاصة وام اخوته
الثلاثة اختها شقيقة ابنة عك بن عدنان وقيل ان اياد شقيقه
امهما معا سودة فانما هو ابو بجيلة وخثعم ومن ثنيا من بجيلة انما
كان منهم بالشام والمغرب بانهم على نسبهم الى انمار بن نزار وجرير بن عبد الله
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساداتهم بجيلة ولذلك يقول
القائل لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة
وكذلك يقال ان الذي ابنها خثعم وهم بنو اقتل بن انمار وانما خثعم
جبل تحالفوا عنده فسموا به وهم بالسراة على نسبهم الى انمار
واذا كان بين مضر واليمن فيما هنالك حرب كانت خثعم مع اليمن على
مضر **ويذكر** ان نزار لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة
مضر وربيعة واياد وانمار فقال هذه القبة لقبة كانت له حمراء
من ادم وما اشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما اشبهه لربيعة
وهذه الخادم وكانت شمطاء وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس
لانمار يجلس فيه وقال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة
فعليكم

صح

فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا بعد لما اشكل امر القسمة
عليهم فتوجهوا الى الافعى فبينما هم في مسيرهم اليه اذ راى مضر كلأ قد رعي
فقال ان البعير الذي رعى هذا لاعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو
ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل
توضع به راحلته فسالهم عن البعير فقال مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة
اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود
قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما راوه فلزمهم
وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا
نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير بعيري وصفوا لي
صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر
رايته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رايت احدى
يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت انه افسدها بشدة وطئه
لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به
وقال انمار عرفت انه شرود انه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه
الى مكان ارق منه واخبث **فقال** الشيخ ليسوا باصحاب بعيرك
فاطلبه **ثم** سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال اتحتاجون الي وانتم
كما ارى ثم دعا لهم بطعام فاكل واكلوا وشرب وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم
خمرا اجود لولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب
لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم رجلا اسرى لولا انه ليس
لابيه الذي يدعى له وقال انمار لم ار كاليوم كلاما انفع في حاجتنا
وسمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم اتى امه
فسالها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب
الملك فامكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فجاءت به وقال للقهرمان

قليلا صح

غير مشتمل على فترابيك وبان الافعى
الجرهمي بناها ما امرها قال من جبلة ولم يكن ولد في الغنم غيرها
عن الغنم وقال شاك ان ضعتم ما لي بين كليته فقضوا عليه ما اوصى بها ابوهم وما كان حين
وفاته فقال اقضوا على قضيتكم فقضوا عليه فقال لهم فهو لمضر فصارت له
اخيلا بهم وقال ما اشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر قال وما اشبه الخباء الاسود
الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس
ودائنه وما فهو لربيعة فصارت وكانت شمطاء وما لبيه بلو قمنى لاياد فصارت
قال وما اشبه الخادم وكانت شمطاء فهو لاياد
له الماشية البلق وقضى لانمار بالدراهم والارض فصار وام عنده على ذلك
وروي وكان يقال مضر وربيعة هما الصريحان من ولد اسماعيل
منا عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
مضر وربيعة فانهما كانا مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه
اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع عليه السلام قائلا يقول

اني امرؤ حميري حين تنسبني ... لا من ربيعة ابائي ولا مضرا

فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ابعد لك من الله ومن رسوله ومما ابو ثر مرحي
مضر بن نزار وقاتله من بني ربيع شر الحبشية نزاعة وحبشي الحبشي اعجله واجمله
انفسكم على مكروه بصاحبها الفسق فا ابيس بن الصلاح والفساد اذا
فتوا فولد مضر بن نزار رجلين الياس بن مضر وعيلان بن مضر فاما
الزبير وامهما الحنفاء بنت اياد بن معد وقال ابن هشام امهما جرهمية واما
الياس بن مضر اذ نكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن ابائهم وسيرهم
وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رايه ورضوا به رضى لم يرضوا باحد
من بني اسماعيل بعد ادد فردهم الى سنن ابائهم حتى رجعت سنتهم تامة على
اولها وهو اول من اهدى البدن الى البيت او في زمانه واول من وضع الركن للناس
بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم زمن نوح عليه السلام وكان اول من

سقط

سقطت عليه الياس او في زمانه واول من وضع الركن للناس فوضعه في زاوية البيت
للناس قوله الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة وطابخة وقمعة وامهم خندف
بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم
طابخة عمرو واسم قمعة عمير وانما حالت اسماؤهم الى التي ذكرنا او اعنهم
فيما ذكروا ان ابلا لهم نفرت ابل الياس بن مضر فصاح ببنيه هؤلاء ان يطلبوا الابل
والارنب فاما عمير فانقمع والطلق الاطلقة ثم قمع فسمي قمعة وخرج عامر وعمرو
في اثار الابل وخرجت امهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجها الياس اين تخندفين
اي اين تسعين فسميت خندف ومر عامر وعمرو بضبي من ماء عمرو فقتله ويقال
بل مع الارنب لما انبهت الابل فطبخ عمرو فسمي طابخة وادرك الابل عامر فسمي
مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بامهم خندف للخبر السائر فعلمها في الناس وذلك
انه لما خرج زوجها الياس وجدت لذلك وجدا شديدا ونذرت ان هلك ان لا
تقيم في بلد مات فيه وان لا يظلها بيت بعده وان تسيح في الارض وحرمت الرجال
والطيب فلما هلك الياس خرجت سائحة في الارض حتى هلكت حزنا وكانت
وفاته يوم الخميس وكانت كلما طلعت الشمس من ذلك اليوم بكته حتى تغيب
فضرب خندف وما صنعت مثلا في الناس فهم يتمثلون به ويذكرونه في
اشعارهم فقيل للرجل من اباه او حميم او قد هلكت امراته تبكي عليهما وقد
لو كان ذلك يرده لفعلت كما فعلت خندف على الياس ثم ابيع يقول

لو انه يغني بكيت كما بكت ... خندف على الياس حتى ملها الفلك
اذا مونس راحت خراطيم شمسه ... بكت غدوة حتى ترى الشمس تغرب
ولم تر عيناها سوى الدهر فيزدله ... فشاحت وما ترى الى ابن تذهب
فلم يغن شيئا غير ما بلغت به ... وما طلها دهر وعيش مقذب

ويقال ان الفرزدق قال ... وكنت دهرا ابكي عليهما فنهاها قومها فقالت
نلعموك سلفا ان بكيت اباها ... وبنل ما في ... اخاها

فقال لعامر اطبخ صيدك
وانا اكفيك الابل ح

فحولوا الغد الذي يسراها عصتكم سلمى التي هواها
كناعصتخنخف من عفاها خلت بينها اسفاورا هـا
تبكي على انسيلاس فيما اتلاها

قوله مدركة بن الياس بن مضر منهم خزيمة بن مدركة وامهما امرأة من قضاعة وقيل غير ذلك **قوله** خزيمة بن مدركة كنانة واسد والهون واسد والهون وام كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان فان نعمى اخت بن تميم بن جابر وام اسد بن برة بنت مر اخت تميم بن مر بن اد بن طابخة **قوله** كنانة بن خزيمة جماعة منهم النضر وبه كان يكنى والنضير ومالك وملكان وعمرو وعامر وامهم برة بنت مر خلف عليها كنانة بعد ابيه خزيمة على ما كانت عليه الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته بعد الاكبر بنيه من غيرها فنهى الله عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ويقال ان كنانة قيل لها افخذت اوان الحرم خزيمة بن مدركة فقالت له اني رايت في المنام كاني ولدت غلامين من خلاف بينهما بياض فبينما انا اتاملهما اذ الحوصا السحـ بينهما واذا الاخر فخر بنيه **فاتي** خزيمة كاهنة تهامة فقص عليها الرويا فقالت لئن صدقت رؤياك لتلدن منك غلاما يكون لوالده فلوب باسلة ثم لتموتن عنها فيخلف عليها ابن لك فيلد منه غلاما يكون لوالده عز وعدد وفروع مجد وعز الى آخر الابد **ثم** تزوج خزيمة فخلف عليها كنانة بعد ابيه فولدت له النضر واخوته وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله واتي ابوه كنانة بن خزيمة وهو قائم في الحجر فقيل له تهنئ يا ابا النضر بين الضميل والهند ر وعمارة الحجر وعز الدهر وقال كل يا رب وصار هذا كله في قريش والنضر هو جماع قريش في قول طائفة واهل العلم بالنسب واما غيرهم فعلى ان فهر بن مالك بن النضر هو قريش

فمن كان

فمن كان من ولد فهر فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وقد نحو الزبير ان فهرا هو اول من كان اخرك من نسابة قريش **قوله** النضر بن كنانة مالكا ومخلدا وقلت **قوله** مالك فهر بن مالك وامه جندلة بنت الحرث ابن جندل بن عامر بن سعد بن الحرث بن مضاض الجرهمي وهو جماع قريش عند الاكثرين من قال ان نبيه قد اجتمع النساب من قريش وغيرهم ان قريشا انما تفرقت عن فهر ويقال ان قريشا هو اسمه الذي سمته به امه ولقبته فهر **قوله** فهر بن مالك غالبا ومحاربا والحرث واسدا وامهم جندلة وام جميعهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة **ولما** حضرت ابو فالة فهر بن مالك قال لابنه غالب يا بني ان في الحمد افلا و استغنوا قبل المصايب فاذا وقعت المصيبة بزحرها وانما الفلوج علايتها فاذا انا مت فهي حر مصيبتك باني من رفع المنية امامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك وما لي من آثارها في حمي الحيات افتنص على فليلك وان قلت منفعته وقليل ما في يدك اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك **قوله** غالب بن فهر لؤيا وتيما وهو الادرم كان منقوص الذقن ويقال لبنوه بنو الادرم وامهما في قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو الخزاعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر **وروي** ان لؤي بن غالب قال لابيه وهو غلام حدث يا ابت من رب معروفه قل اخلافه ونضر ماؤه ومن اخلفه اخمله واذا اخمل الشيء لم يذكر وعلى المولى تكبير صغيره ونشر له وعلى المولى تصغير كبيره وستر له **فقال** له ابوه غالب اني لاستدل بما اسمع من قولك على فضلك واستخبيء لك به الصول على قومك فان ظفرت بصولة فعد على قومك رفقك فانما يفضل الرجال الرجال بافعالها ومن فاتها ما عن او زانها استفرق افضل وتم تغالبه حجة على الحل والعليا ابدا على ان شغلني الفضل **قوله** لؤي بن غالب كعبا وعامرا وسامة وعوفا وسعدا وخزيمة من حال بنو خزيمة في شيبان وبيتمون

أبي عتيبن بن جرم لبة فنسبوا
فيهم بعد أبيهم وقيل امرأة من النمر كانت ... ويسمون فيهم بنانة حاضنة
إليها وكذلك حضن بنو سعد أيضا في شيبان ويسمون ... فنسبوا إليها **وأما** سامة بن لؤي
... أمهم من قضاعة وقيل من النمر بن قاسط فنسبوا إليها وذلك أنه كان بينهما شيء
فخرج إلى عمان ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا
ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج إلى عمان
هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها
حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون

عين فابكي لسامة بن لؤي ... علقت ما بسامة العلاقه
لا أرى مثل سامة بن لؤي ... يوم حلوا به قتيلا لناقه
بلغا عامرا وكعبا رسولا ... أن نفسي إليهما مشتاقه
إن تكن في عمان داري فإني ... غالبي خرجت من غير فاقه
رب كأس هرقت يا ابن لؤي ... حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤي ... ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السرى تركت رذيا ... بعد جد وجدة ورشاقه

قال ابن هشام وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتسب له إلى سامة بن لؤي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال
له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله رب كأس هرقت يا ابن لؤي حذر
الموت لم تكن مهراقه قال أجل. **قال ابن إسحاق** وأما عوف بن لؤي فإنه
خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس
ابن عيلان أبطئ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد بن ذبيان
ابن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه وآخاه وزوجه فانتسب
بتلك المواخاة إلى سعد بن ذبيان أبي ثعلبة وثعلبة بن عمرو هو القائل له

احبس علي ابن لؤي جملك ... تركك القوم ولا منزل لك

والتاطه

ويروى أن عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت
بني مرة بن عوف إنا لنعرف منهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث
وقع يعني عوف بن لؤي وهم في نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان
وهم يقولون إذا ذكر هذا النسب ما ننكره وما نجحده وإنه لأحب النسب
إلينا وقيل إن عمر بن الخطاب قال لرجال من بني مرة إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم
فارجعوا إليه وكان القوم أشرافا في غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن
سنان بن أبي حارثة وأخوه خارجة بن سنان والحارث بن عوف والحصين بن الحمام
وهاشم بن حرملة وقوم لهم صيت وذكر في غطفان وقيس كلها فأقاموا على نسبهم
على أن الحصين بن الحمام ممن تعنتهم في هذا واختلف رأيه فلما سمع قول الحارث
ابن ظالم أحد بني مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر ولحق بقريش

فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي إن سألت بنو لؤي ... بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض ... وترك الأقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى ... هراق الماء واتبع السرابا
فلو طووعت عمرك كنت منهم ... وما ألفيت أنتجع السحابا

قال الحصين بن الحمام يرد عليه وينتمي إلى غطفان

ألا لستم منا ولسنا إليكم ... برئنا إليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأنتم ... بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

يعني قريشا ثم ندم الحصين على ما قال وعرف صدق الحارث فأكذب نفسه وقال

ندمت على قول مضى كنت قلته ... تبينت فيه أنه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين منهما ... بكيم ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كناني بمكة قبره ... بمعتلج البطحاء بين الأخاشب
لنا الربع من بيت الحرام وراثة ... وربع البطاح عند دار ابن حاطب

يعني أن بنو لؤي كانوا أربعة كعب وعامر وسامة وعوف وفي بني
مرة بن عوف كان الشبل ذلك ثمانية أشهر حرم لهم في كل سنة من بين العرب
قد عرفوا منهم شيئا فلا يعدون ذلك يتجافون بلاد العرب سنة أمانا منهم وفي الأشهر
يستبيحون ويبيع الناس في بلاد العرب وكان سائر العرب وبابهم ذلك لهم لا يعرفونه
ذلك لهم لا يعرفونه وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أنه كان لهم في الشهر
الحرم أربعة وفيه **وذكر** أن العرب بني بكر بن خرج دار
في هذه أمرنة على سائر العرب فاطمة وذلك أن العرب بني بكر خرج حيث شاء وأتى
في غير الأشهر الحرم إما في جماعة وكان أحدهم يتنبئ بغير وحبيث شاء
ويقال أجل من أهل الله ولا يعرض له عارض وإن بيده أصل بعكر وله بعطه
من لقيه أو ورد عليه ولذلك فلا من قال منهم أنه يمشي بكل بلد جاز وأمن
كعب بن لؤي وعامر بن لؤي بهما أهل الحرم وصريح ولد لؤي وكان كعب
منهما عظيم القدر في العرب وأن خوبعوثه إعظاما له إلى أن كان عام الفيل
فأرخوا به وكان بين موته وبين الفيل خمسمائة سنة وعشرون سنة
وكان يوم الجمعة يسمى العروبة فسماه كعب الجمعة لاجتماع قومه
إليه فيه يخطبهم ويذكرهم في قول كعب فيها يقول أيها الناس اسمعوا
وعوا وافهموا وتعلموا ليل ساج ونهار ضاح والسماء بناء والأرض
مهاد والنجوم أعلام لم تخلق عبثا فتضربوا عن أمرها صفحا الآخر و
كالأول والبر والدار أمامكم والبغير غير ضيقكم صلوا أرحامكم واحفظوا
أصهاركم وأوفوا بعهدكم وثمروا أموالكم فإنها قوام مروءتكم وانصروا
عما يجب عليكم وأعظموا أهل الحرم وتمسكوا به فسيكون له نبأ عظيم
وسيخرج منه نبي كريم ثم يقول أبيات تامنها

صروف وأنباء تغلب أهلها لها عقد ما يستحيل مريرها
على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها
يا ليتني شاهد فحواء دعوته لا ينفع الخوف زمانا

أما والله لو كنت ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل
ولا زلت فيها أرقل الجمل وجا بن عوف حين آراها حيث **فولد**
كعب بن لؤي مرة وهصيصا وعديا وأمهم وحشية بنت شيبان
ابن محارب بن فهر بن مالك فقال إن أخا عدي وحشية لأم التيم بن مالك وهي
حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار
فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر **فولد** كلاب
وحكيم وصبا وزهرة وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجعادرة
من خثعمة أهل سرح اليمن حلفاء في بني الديل من بكر بن عبد مناة بن
كنانة ويقال جعثمة أهل الجرد واسم سيل خير وإنما سمي سيلا
لطوله وسيل اسم جبل وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر
الجادر بن عمرو بن جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان
ابن نصر بن الأزد وسمي عامر الجادر لأنه بنا حيار الكعبة كان واهيا
لسيل أتا أيام ولاية جرهم البيت وكان عامر تزوج بنت الحرث بن
مضاض وقيل سواد له الجعادرة لذلك **وذكر** الخشني فيمن
القطعية أن الجادر كانوا يتمشون بالكعبة ويأخذون من طينها وحجارتها
تبركا بذلك وأن عامرا هذا كان ممن تكلف بإصلاح ما شعث من جدرها
وسمي الجادر قال الله أعلم وتغس بن سيل جد قصي بن كلاب هو
أول من حلى أبواب بيوت بالفضة والذهب وأفضى إلى كلاب بن مرة فتح
ابنته فاطمة شبيبة مع ليس فجعلا في خزانة الكعبة **وقصي**
هو المجمع جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد وسمي مجمعا لاجتماع
أمرها وسمي قصيا لتقصيه عن بلاد قومه مع أمه فاطمة بعد وفاة أبيه
كلاب بن مرة وحديثه في ذلك طويل وسنذكره إن شاء الله عند ذكر
ولايته البيت وهناك نذكر مآثره وعظيم غنائه في إقامة أمر قومه إن شاء

اذ اجهل النسب المبارك لتحتط بنيه
الدقائق المضمنة هنا الايجاز ما امكن في ايراد ذلك عليه بما يتحمل الثناء له
لتابعه العابر لم باستظلامه واتصاله وايضا ذلك
من الذكور الصحيح انه يتعدد بين الخطاب **قوله** قصي بن كلاب اربعة نفر
وانهم ابناء عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبد قصي وعمرو وبرة وامهم جميعا
حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وساد عبد
مناف في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه
المغيرة **خ ذكر** الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا في حجر
فيه انا المغيرة بن قصي آمر بتقوى الله وصلة الرحم واياه عنى القائل بقوله
كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف
قوله عبد مناف اربعة نفر هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا
وكلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة
ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الا نوفلا
فانه لواقدة بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة
قوله هاشم بن عبد مناف اربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب
واسد وابا صيفي ونضلة والشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية
وام عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم
ابن عدي بن النجار **قوله** عبد المطلب عشرة نفر وست نسوة
العباس وحمزة وعبد الله وابا طالب واسمه عبد مناف والزبير والحارث
وهو اكبرهم والحجل والمقوم وضرارا وعبد العزى ابا لهب وصفية
وام حكيم البيضاء وعاتكة واميمة واروى وبرة قال عبد الله وابي
طالب وجميع النسوة غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي **قوله** عبد الله بن
عبد المطلب **محمد** رسول الله خاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين

١١

ونجبة العلو اجمعين **تنبيه** صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب
ونسبه الى الله سبحانه باصطفائه اياه واختياره له افضل الانساب
وبيته في قريش اوسط بيوتها الحرمية واعرق معادنها الكومية تنزل وقف
مكة من سبى منهم او نساءات يكونون خير جيلهم ورؤساء قبيلهم حتى خرج
سيما فسما فوقهم في المجد الصميم وشأ كان هو في النسب الكريم الى ذلك
المقام فهو صفوة الخلق وصفيهم على ذلك الزمان لو اوهم عمره منهم منصور وسود
البطحاء عليهم مقصور والعيون اليهم ايته سلكوا صور ثم اتى النواحي وكلهم
على النعمى وشأ الله ان كان بغيهم العرب العتيق بعد النبي اما هو باختاروا
العجم عن اخره وفاز من شرف الدين والدنيا بما تعجز السنة البلغاء عن مبلغه
وامه صلى الله عليه وسلم هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب فعمته ابيه من هذا الباب وكريمة قومها وكل المكان النبيه و
وحسبها من الشرف المتين والفخر المحكم غاية التمكين ان كانت ام
خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله اجمعين وكيف ولها نطاعة الحسب
الخميس وعتاقة المنسب والمنصب ما يقف عند النكاح وتعترف
له قريش بالصلاح **فرسول الله** صلوات الله وبركاته عليه خير الخيرة
وكل طريقه **وقد** اعتنى الناس بنسبه اذ كرم نسبا وبعثا ونعبوا
اباءه اماما جيل وامهاته الطاهرات الملائي ابا فابا واما فاما فمن رام
ذلك الجمار حل ابوه غلبا وشاء وارشف تلك الاثار من افق شما **وقد**
نقل من ذلك نبذ منثورة اثناء الكلام ثم الموزع وسناتي ان شاء الله
منظومة مع اشكالها نظم العلقي في قصيدة له ومن له معيبة الى ابي عبد الله
ابن ابي الخصال خاتمة رؤساء الادب والعلماء المبرزين في هذا الشان
سما قام مع اهل المناقب وسماه الحسب الثاقب في ذكر نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ومناقبه اخبايه من انفاع شيخنا الخطيب

أبي القاسم بن حبيش عنه بعض رأيت أن أورد هنا ما يختص منها بمقاصد النسب
الكريم على اختصار فيه إن شاء الله في الغرض المروم إذ الكلام المنظوم أغرب
جريا على الأنفس وأهدى رأيا في الإفادة بالقسم عشر وأولها

أليك بقيني والشعوا دينه ... وإن عاقني عن مطلع الوحي مغرب
أعلل بالآمال نفسا أغرها ... بقرب عتابات وناحيه من هب
وحبي على الإتيان زولة أخمص ... يسف حبيبي ويغربه مطلب
وهل إن حظ أن يسول بطيبة ... فيا نار أحشائي ويا طيب مشرب
وهل قطني من كيب الغمر قبلة ... تبلغني أم أبلغ لم يكن
إلا ليت زاجر شهب مر ميا هنا ... وهل متلمد ربا الغلة مرتب
ويا ليتني جئتها إلى الله صابر ... وقلبي عن الإيقان غير مقلب
وإن أمرا وارى البقيع عظامه ... لقي زمرة تلقي بسهل ومرحب
وفي ذمة من خير من وطئ الثرى ... ومن يغتنفه حبله لا يعتب
وما لي لا أشتم الجناب بعزمة ... يعوج على أنملة كل كاشح ومسهب
وما ذا الخيري تثني عنانيه ... وأني لجواب الآفاق وكثير التقلب
أو في بقي ألله نعمة ... وبشر فقد فارقت قبل بني أب
وقد مرنت نفسي على البعد وانطوت ... على مثل حد المشرفي المذرب
وكم غربة في غير حق قطعتها ... فلا زالت الله كان نعم ب
وكم بات حوني بالحرمة ... فابزوا خطايا ما نالها من نغرب
أرى الأمر والهوى بعلة ... البر فاعجل أيا فعجل البر في فم وتلنب
أما بي من أقتفي الشباب انتظارها ... وتحفها أعيا الشباب الأشيب
وقد كنت أسرى في الظلام بأدهم ... فها أنا أغدو في الصباح بأشهب
فيا حيي وإني لمرتج تخطي ... اليه زولة تبيت الركيع المطنب
إلى القاسمي الأبطحي محمد ... النبي خاتم الرسل الذكي المطيب

إلى صفوة

إلى صفوة الله الأمير لو هيبة ... أبي القاسم الهادي إلى خير مشعب
إلى ابن الذي يحمى الذي صبح مخدوله ... وقد نصح تسعى ولا خير عنهب
إلى المشتقي من خيمة آدم في الذرى ... يردد في سر الحرج المهذب
إلى من تولى الله تطهير بيته ... وعصمته من كل رجس مؤشب
تحاذبه الغر من كل وجهة ... بما شئتا من أم حطان وزاب
كروض الربا كالشمس في رونق الضحى ... كما يشي في القرن قبل التصوب
عليه من الرحمن عين كلاءة ... تجنبه الإلمام كل مجنب
إذا الغرضنا أغرا قد عز قبلة ... في الغرضنا اللألأ مغيب
وقد عبرت الأعلام مسلك الهدى ... وأعشت الأعلام كل طيب
فمن مثل مجموع الذخر لزائد ... ومن في خير عز ومنصب
إذا اتصلت جاءتك أفلاك زهرة ... كأسير الشمس وكل أشرق أغلب
وأحال الأدون سعزن مالك ... ولو كان في عليا معد ويعرب
ومن ذا الذي كشبته في الثرا ... وساقي الحجيج بن شرف ومعرب
لم سود ذا البطحاء عن مراقح ... وحوصه ما بين الصفا والمحصب
أبو الحرث الساعي إلى كل ذروة ... تقصر عن إدراكها كل كوكب
به وبما في برده من أمانة ... حما الذود لا الثبت من كل مخصب
وأهلك بالطير الأبابيل جمعهم ... بما لهم من كان عن خلب
ومنها في التشبيه التحم تلوح ... لعين الناظر المتعجب
وفي ضربه عنه الفراح مرعاة ... من جموع بني العنبر والأنعانين هب
وما زال بين الهرمى والبيت نصيبه ... إلى أن وفته الكوم تسل أكرم
وكانوا إلى أن ساكل ما أنهم ... أذى تنكشف عن صنح من الله معجب
وعاش بنو الحاجات فيهم وأخصبوا ... إلى أن تصحروا في قفر أغبر مخصب
وتمر والمعالي هاشم ... وشربدكم تجرعوا كل أغبر مجدب

السحب

دابر

عنم
قبيلة من همدان والبا
تنسب اللعل الأرحبية

منيخة ملئ عيبكات انشا المرتغب
بتمشي جفان كالجوابي والغمر الذي عن صحنه في ابرضى ماء من قعب
هو المسبل المنبوع احيا من البيت ب
بني الله للاسلام عزا بيضه الى ... احيا من البيت ب
وعنه تناهت وحدة الشهر التي تفرع منها كل اروع مجرب
مصالح قريش والكهيل بعد ما انعقار كل ضنيم ومنتب
وزيد من زيد قصي بجمع سمعة وبلغا وحمسك باذهب
به اجتمعت اخبار منهم واحرزت تراث ابيهم وكل مقرب
واضحى حكم الله في البيت يجمع حوله في نادي نير ومحجب
وما الملمنة عمرو تراض خزاعة واكبر كعبا عضو الفعلة باجرب
وادت قريش من كلاب بن مرة بجمع لحكاي او بعد ومرجب
ومرة ونفس لترى الحرب مرة وفي السلم نفس الصخري المنرى
وكعب عقبة الجود والحلم والتقى والحكم الغر المتبشر بالنبي
خطيب لوي واللواء بكفه لخطبة ناد او لحفة مقنب
واول من سمى العروبة جمعة وصح لنا تغري بالحمى ويكتب
وارخ آل الله دهرا بموته يبين سنى ابن كعب كف التعجب
واضحى لوي غالبا كل ماجد ومن غالب تغنيه للمجد يغلب
ومنهم ابو الاخيار جامع شملها وكاسبها فخرا لجيهم مكسب
تفرق شر لما تنازعت قريش بعضه وشر وقد ماخلة المناوب
وغادرها انسان في الكتاب منزل بزيه في اية كل مغرب
ومالك المزمي عفو كل المك فبني النضر ابنه السباخة باخب
هو الليث في الهيجا والغيث في الندى وبدر الدياجي جس بيض وقهب
ترى بقضاض عن العين نسمه ولبش عليه بالمحرم وبيض
واعرض نغر من كنانة زاخر بها والى امواجه كل مزنب

وخيم حكما في الضمير اوالبر غالب اوعن علم الدهر مخصب
علم يفتني واختار كعلافا له الى غاية العز المسهد المعقب
له البيت محجوجا وعز محلق ولخزيمة يعقوب الى جنبا ضهب
وعزم اناق الحناء خزيمة بلاد واباخلا والنزلول المقرب
عظيم ليكني بنت سود جنير انسم الى قضاعي كريم معصب
ومدركة ذو الجبر والنجح عامر وخير مسمى في العلوم ومثلب
تراه املا اذ تفرع منوله فيعان بفخر كلام لم يحجب
كرام الجبال الدمشق والفطن والحمى لمخنج وان تنتهي به الارض زكيب
والياس اوى الناس في كل ازمة ومنهم بهم في كل خوف ومرقب
وراجهم اخبر بني لو الدين ضلة واضحوا بلا هاد ولا متعرب
وجاءهم بالذكر بعد هلاكه وقدكان في ضنع وامانن اركب
وماضوا اما معجز لنبوته وبشرى وعشى البشير المعقب
ومع واهدى البخر اول مشعر لنا وفروض الحج لم تنرتب
وكم حكمة لم تسمع اما خر مثلها له ان تلغ في ناطق العير تكتب
الى فخر تميمه لسودة بنته كلا ظهر فيه ومعن لمنسب
وفي مضر نالت الكلام وانبلت ماثر سنى كل وجه ومذهب
وجيشوا كانهن النجوم بجمعها باكثر منها في العديد اثغب
هنالك اتى الله من شاء بطه وقيل لعز ابنه وللاخ اركب
وكانا شقيقي نبعة فتفاوتا لعلم وحكم ما الذي معقب
وما منهما الا حنيف ومشتمل على منهج انهما بحال غير منكب
وفي سلم الا فعلى بنجار حكمة اليمن ولم ينفع الى متغب
رايضنا ابن له عمر كجار له وكان لنبتغ واستعمل الا اثاب
وتلك علامات النبوة كلما تشبه الى منظور ما المنتهب

وقال رسول الله مهما اختلفتم ولم تعرفوا فانتحوا السبيل المُلحَب
فبي مضجع من أمته النحو فاخبروا الى مضجع لتقويم ينتقب
وما المسك الا ان يفوح ومن فاته من آل الحجى يتوب
فربع معقل والخيسة فقد منتي بانهم شعب من الدهر ارتب
ابو الغر الذهبي واطوادها التي بها ثبتت ظهر اهل تتغلب
ولم يكفه حتى اغاث مغانة بكل عميم عن صوب متزهب
وجاء معدن اهل السماء شموسها وانهارها في دجلة المتصبب
وبين يديه انجم الزهر تبها على الارض حتى امساح احجب
وفي ما قضى الله من نعمة تخصه به وانفرد من هالك ومعزب
وجنته ارض الجوار وجاره الى معقل من حرز الخنابب
وحل بيان هيبته تحت حفظه لدى ملك عرجا نسبه منتخب
علما تجلى الدهر وغ اشترى بعقلهم الى حرم من انبائه اجتبى
وقد كان رضي الله عنهم كلمة ليالي يدعو دعوة المتغضب
وجاء بنو يعقوب يشكون منهم بلاد ونهر افتيلوة اشيبي
وقال له ان موسى عليهم بعثهم نبيين اصطفيه واجتبى
اجبتم فيه رضي واجبته كذلك راغبه يحترم ويجتبى
واغي ان يستغفرون ذنوبهم ومنها دعا دعاء اجنه وادب
فقال الذي قد علمهم رب امتي بمن ترتضى يا رب من ترضى وترغب
فقال هم في اخر الدهر صفوتي يفضون اغراضهم ويستنصرون بي
دعاء ابان وانكار سودة مضت بعلاها منهم في بنت حاتم
ومصطفى عن نار الى جزع اداوا ابتين من فضح الصباح واكب
فضحى رسول الله صح وجوههما وكان لتابع نظمها فانشر مطنب
والا فانبر الغيث سيع مانل وبعث بن فتية الرسالة انسب

واجه

وواجه اغراو الشرا كل من ترى وابتع اسماعيل دعوة مكتب
وقال خليل الله تبلوه ان زاغ عن صبلحتي راحم غير مغيب
الى الناجح ابن السارح الغمر بن تقي والراعي ثم القاسم الشافع الهرب
ويغضب بتيميه الى العمل شانه الى البراهين العوقا على كل طيب
لشامخ في التقديس كل اسمائهم لنوح ملكا ان العلى لنسوب
لاذ ريتهم ثم ادريس ابن متلهل لقينن ثم الطاهر المنتخب
الى هيبة الرحمن شيث بن ادم ابي البشر الساعي الكبير الذي
فمنه خليفات فيه معادنا ومنه الى عدن بسروح وفرب

وهنا انتهى ما تخص المنتقى العلي من هذه الكلمة التي قرينا ضمنها في الاطناب النفيس وافتضت متملقا على ما وفي بالغرض المقصود. واستوفى جمال النسب النجيب والحسب الحنيف التنبيه: تعجيلا لغرض التشجيع. واكتفاء بالفلة عن الفدر العميق بالجمع. واتما ان شاء الله كافية في الباب ومفوقة في اكمال الالباب وتحفظ انما يعرف قدرها اولوا الالباب. والله يجزي قائلها الحسنى. وينفعه بمقصدها الاسنى.

واني قد انتهينا الى ما تيسر لنا ايراده في هذا المعنى وضعا وذكرا. وحق منا ان نعقب الانتساب نظما ونثرا بالتجوع على ذكر البقعة التي اختارها الله لرسوله الكريم منشأ وجعلها لقومه قرارا ومثوى واولية البيت العتيق الذي جعله مثابة وامنا للناس. ورفعه على القواعد واكرم ذلك اساس. ثم فاده كان من خفية رفعا الشبهة في شرفه وذكر البنيان ثم نذكر من قلته من ابائه الكرام اذ هم اهله ذوو علوق. واولياؤه زمانا فيه ذوي شكر ولم تزل ضوئها انجم التي لم يزالوا اباجلها ابرا عموه وفي اجتماعها برا عمود عن ذكرى المجد الذي النعيم يعزى واليه يعزون وفيها شرفه يعزمون وبانتمائه يزعمون. ونشير الى من فيه العظمة في العموما. وما انزل الله تعالى بسبب الواثق فيه بامر من موضوع مشهور. واليم العقوبات وعظيم النقمات. لتتم البلاغ

كما خص بنا العمرة ونقضي حق المكان الشريف كما قضينا هو الحج
التلبية وندعو به حتى نخلص الى ذكر المولد المبارك الذي منه تخرج
الى المقصود الذي نحن عليه عاملون ولثوابه آملون رجاء ان يمن لك
منه فوزا عند المولى الذي يضاعف لعبيده الحسنات ويعفو عن السيئات
ويعلم ما يفعلون

ذكر اول بيت الله المحرم وركنه المستلم ومن تولى بناءه من ملائكته وانبيائه صلى الله عليه وعلى جميعهم وسلم

قال الله العظيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه ءايات بينات مقام ابراهيم وفي الصحيح حديث ابي ذر
الغفاري انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مسجد وضع في الارض اول
فقال له المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال ثم المسجد الاقصى قلت
كم بينهما قال اربعون عاما وذكر الزبير بن بكار باسناد له
الى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال كنت مع ابي محمد بن علي
بمكة في ليالي العشر قبل التروية بيوم او بيومين وابي قائم يصلي
في الحجر وانا جالس وراءه فجاء رجل ابيض الراس واللحية جليل العظام
بعيد ما بين المنكبين عريض الصدر عليه ثوبان غليظان في هيئة المحرم
فجلس الى جنبه فخفف ابي الصلاة فسلم ثم اقبل عليه فقال له الرجل
يا ابا جعفر اخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابو جعفر
محمد بن علي من انت يرحمك الله قال رجل من اهل الشام فقال له محمد بن علي
ان احاديثنا اذا سقطت الى الشام جاءتنا صحاحا واذا سقطت الى العراق
جاءتنا وقد زيد فيها ونقص ثم قال له بدء خلق هذا البيت ان الله
تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا عليه

انجعل

اتجعل فيها من يفسد فيها الاية وغضب عليهم فعاذوا بالعرش وطافوا
حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض
بيتا فيعوذ به من سخطت عليه من بني ءادم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشي
فارضى عنهم فبنوا له هذا البيت فقال له الرجل يا ابا جعفر فما بدء خلق
هذا الركن قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق قال لبني ءادم
الست بربكم قالوا بلى فاقروا واجرى نهرا احلى من العسل والين من الزبد ثم
امر القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة
ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعة على اقرارهم
الذي كانوا اقروا به وقال جعفر بن محمد كان ابي اذا استلم الركن قال
اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيته ليشهد لي عندك بالوفاء فقال
وقام الرجل فذهب قال جعفر بن محمد فامرني ابي ان ادركه فخرجت
في اثره وانا اراه يحول بيني وبينه الناس حتى دخل في الصفا فتبصرته
على الصفا فلم اره ثم هبطت الى المروة فلم اره عليها فجئت الى ابي فاخبرته فقال
لي ابي لم تكن تدركه ذلك الخضر عليه السلام وخرج الترمذي من حديث عبد الله
بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود
من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ءادم ومن حديث
عبد الله بن عمرو موقوفا ومرفوعا قال ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت
الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب
ومن حديث ابن عباس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر
والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من
استلمه بحق وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد
بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان ءادم عليه السلام لما هبط الى الارض
فراى سعتها ولم ير فيها احدا غيره قال يا رب اما لارضك هذه عامر

فهذا يا ابا عبد الله بدء خلق هذا البيت صح

من الجنة صح

يسبح بحمدك ويقدسك غيري قال الله تعالى إني ساجعل فيها من ولدك من
يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي
ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره
باسمي واسميه بيتي وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك في كل شيء ومع
كل شيء اجعل ذلك البيت حرما آمنا تحرم بحرمته من حوله ومن تحته
ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن اخاف اهله
فقد اخفر ذمتي واباح حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس ببطن مكة
مباركا ياتونه شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتلبية
زجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد
غيره فقد وفد الي وزارني وضافني وحق على الكريم ان يكرم وفده
واضيافه وان يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره
الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن وفي حديث
غير هذا عن عطاء وقتادة ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله من الجنة
وفقد ما كان يسمعه ويانس اليه من اصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش
حتى شكا ذلك الى الله في دعائه وصلاته فوجهه الى مكة وانزل
الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الان فقال الله
له يا آدم اني قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول
عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه آدم
فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى ان كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة
حتى امر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الاية وعن ابن عباس ان الله اوحى الى آدم
ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به كما رايت
ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان
منهم

منهم في طاعتي فقال آدم أي رب وكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا اهتدي لمكانه
فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة
ومكان يعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول له الملك امامك حتى قدم مكة
فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زيتاء ومن لبنان والجودي
وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات
فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف بالبيت
اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات بها وفي رواية انه حج من الهند
اربعين حجة على رجليه وذكر الواقدي عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة
العدوي قال قلت لابن الجهم بن حذيفة يا عم حدثني عن بناء البيت
ونزول اسماعيل عليه السلام الحرم قال يا ابن اخي سالتني عنه على نشاط مني واني
اعلم من ذلك ما لا يعلمه غيري قال ثم كنت شهرا اذكره المرة بعد
المرة فيقول مثل قوله الاول وكان قد كبر وضعف فدخلت عليه يوما
وهو مسرور فقال لي اسمع حديثك الذي سالتني عنه ان البيت بناه حرم في
السماء السابعة وفي الارض السابعة يعني انه يقابله حرم وان آدم عليه
السلام امر بان يبنيه فبناه هو وحواء اسساه بحجارة امثال الخلفات
يعني النوق التي في بطونها اجنتها واحدها خلفة اذن الله عز وجل
للحجارة تطيعهما ثم ان البيت من السماء من ذهب احمر وكان به من الملائكة
سبعون الف ملك فوضعوه على اساس آدم عليه السلام ونزل الركن وهو
يومئذ درة بيضاء فوضع موضعه اليوم من البيت وطاف به آدم وصلى
فيه فلما مات آدم عليه السلام وليه ابنه شيث فكان كذلك
حتى جاء نوح عليه السلام فلما كان الغرق بعث الله
جل ثناؤه سبعين الف ملك فرفعوه الى السماء كي لا يصيبه
الماء النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به سبعا

وبين ابرهيم أحد من الانبياء على جميعهم
ثم دثر الماء البيت فلم يحجه من بين نوح في غير حديث ان اعظم ارشيث بن ادم عليهما
السلام وعن غير الواقدي وانها كانت قبل أن يبنيها خيمة من ياقوتة حمراء
السلام هو اول من بنا الكعبة [illegible] انزلت اليه والحقة وكان فيه من موضعها
يطوف بها ادم ويانس بها لانها انزلت اليه
والمعنى وفي الخبر ان موضعها كان غثاء على الماء قبل ان يخلق الله سبحانه
السموات والارض فلما بدا الله بخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء
فلما خلق السماء وقضاهن سبع سموات دحا الارض اي بسطها وانها
دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة ام القرى وذكر
ابن هشام ان الماء لما علا الكعبة حين الطوفان [illegible] قام حولها وبقيت
هي في هواء الى السماء وان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت
انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا لله ولا يمس احد امراته وجعل بينهم
وبين النساء حاجزا فتعدى حام فدعا عليه نوح بان يسود لون بنيه
فاجاب الله دعوة نوح فاسود كوش بن حام ونسله الى يوم القيامة
وقد قيل في سبب دعوته عليه غير هذا والله اعلم وبعث الله
بعد ماء الطوفان بهود مكان البيت ربوة من مدرة فحج اليه بعد ذلك
هود وصالح ومن آمن معهما وان يعرب قال لهود عليه السلام انا نبنيه
فقال انما يبنيه نبي كريم يأتي من بعدي يتخذه الرحمن خليلا قال
ابو الجهم في حديث الواقدي حتى اراد الله عز وجل بابراهيم ما اراد فولد له
اسماعيل وهو ابن سبعين سنة فكان بكر ابيه فلما اراد الله عز
وجل ان يبوئ لابرهيم مكان البيت واعلام مناسكه اوحى الله اليه يامره بالمسير
الى بلده الحرام فركب ابرهيم البراق وحمل اسماعيل امامه وهو ابن سنتين
وهاجر خلفه ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم فكان ابرهيم
بغيته اذا قال لابراهيم [illegible] امرت يا جبريل فيقول جبريل امض حتى قدم

مكة

كالزبد هو

مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر والعماليق يومئذ حول الحرم وهم اول
من نزل مكة ويكونون بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت
ربوة حمراء مدرة وهو يشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل
من كداء وهو الجبل الذي يطلعك على الحجون والمقبرة بهذا امرت قال ابرهيم
بهذا امرت قال نعم فانتهى الى موضع الحجر البيت فعمد ابرهيم الى
موضع الحجر فآوى فيه هاجر واسماعيل وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشا
فلما اراد ابرهيم ان يخرج ورأت ام اسماعيل انه ليس بحضرتها احد من الناس
ولا ماء الا ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبعت ابرهيم فقالت يا ابرهيم الى من
تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل ادعكم قالت فالله عز
وجل امرك بهذا قال نعم قالت فحسبي تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها وخرج
ابرهيم حتى وقف على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحول دون ابنه فنظر اليه فادركه
ما يدرك الوالد من الرحمة لولده فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء
في الارض ولا في السماء ثم انصرف ابرهيم راجعا الى الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشا
في موضع الحجر من سمر وثمام القته عليه ومعها شن فيه شيء من ماء فلما نفد الماء
عطش اسماعيل وعطشت امه فانقطع لبنها فاخذ اسماعيل كهيئة الموت
فظنت انه ميت فجزعت وخرجت كراهية ان تراه على تلك الحال وقالت يموت وانا غائبة
عنه اهون علي وعسى الله ان يجعل لي في ممشاي خيرا فانطلقت فعلت الى جبل
الصفا فاشرفت عليه تستغيث ربها وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت في الوادي خبت
حتى انتهت الى المروة ففعلت ذلك سبع مرار كلما اشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه
على حاله واذا اشرفت على المروة فمثل ذلك فكان ذلك اول ما سعي بين الصفا والمروة
وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان

إبراهيم فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع إلا دويا
دهشت أن تنشئ عرض لسمعها من الظما والتحير ونظرت إلى ابنها فإذا هو يفحص فأقامت حتى
المروة فلما أن سمعت الصوت دار أنها قالت إني سمعت صوتك فأجبني إن كان عندك خير
فاخشى بلى فرملكت ومعلكه ما عين تخرج الصوت تصوب بريرها وذهبت تتلو فن
فوثبت له بنفسها حتى انتهى الصوت عند رأس إسماعيل فرأت جبريل وأقبلوا بها حتى وقع
على موضع زمزم وضرب بعقبه مكان البئر فخرج الماء يفور فأرضه يفحص بعقبه وبادرت
بالرواء وجعلته أم إسماعيل تحظر الماء بالتراب خشية أن يغور قبل أن تأتي بشنتها فاستقت
وبادرت إلى ابنها فسقته وشربت فجعل ثدياها تنبعق إليه لبنا فكان ذلك الخبر طعاما وشرابا
لإسماعيل وكانت تجتزئ بماء زمزم فقال لها الملك لا تخافي أن ينفد هذا الماء وأبشري
فإن ابنك سيشب ويأتي أبوه من الشام فيبنيان ها هنا بيتا يأتيه عباد الله من أقطار الأرض
ملبين لله جل ثناؤه شعثا غبرا فيطوفون به ويكون هذا الماء شرابا للضيفان الله عز
وجل الذين يزورون بيته فقالت بشرك الله بخير وطابت نفسها وحمدت الله عز وجل
ثم أقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما أخطأهما ومر عطشانا وأهلهما بعرفة
فنظرا إلى طير يهوي قبل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالا أنى يكون الطير على غير ماء فقال
أحدهما لصاحبه أمهل حتى نبرد ثم نسلك في مهوى الطير فأبردا ثم تروحا فإذا الطير
ترد وتصدر فاتبعا الوارد منها حتى وقفا على أبي قبيس فنظرا إلى الماء وإلى العريش
فنزلا وكلما هاجر وسألاها متى نزلت فأخبرتهما وقالا لمن هذا الماء فقالت لي ولابني
فقالا من حفره فقالت سقيا الله جل ثناؤه فعرفا أن أحدا لا يقدر على أن يجعل هنالك ماء
وعهدهما بما هنالك قريب وليس به ماء فرجعا إلى أهلهما من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا
حتى نزلوا معها على الماء فأنست بهم ومعهم الذرية فنشأ إسماعيل مع ولدانهم وكان
إبراهيم يزور هاجر في كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله
بالشام فرأى ما بقي من نسلها إلى من هنالك من العماليق وإلى كثرتهم وعمارة الماء فسر بذلك
ولما بلغ إسماعيل عليه السلام تزوج امرأة من العماليق فجاء إبراهيم زائرا

لاسمعيل

لإسماعيل وإسماعيل في ماشية يرعاها ويخرج متنكبا قوسه فيرمي الصيد
مع رعيته فجاء إبراهيم عليه السلام إلى منزله فقال السلام عليكم يا أهل البيت
قال فسكتت فلم ترد عليه إلا أن تكون ردت في نفسها فقال هل من منزل فقالت
رحمك الله إذن فقال فكيف طعامكم ولبنكم وشاؤكم فذكرت جهدا فقالت
أما الطعام فلا طعام وأما الشاء فإنما نحلب الشاة بعد الشاة المصر
وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ فقال قل لرب البيت فلان في حاجته
فقال فإذا جاء فاقرئيه السلام وقولي له غير عتبة بيتك ورجع إبراهيم
إلى منزله وأقبل إسماعيل راجعا إلى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل
فلما انتهى إلى منزله سأل امرأته هل جاءك أحد فأخبرته بإبراهيم وقوله
وما قالت له فطلقها وأقام ما شاء الله أن يقيم وكانت العماليق هم ولاة
الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أمورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا
ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم أبقوا على أنفسكم
فقد رأيتم وسمعتم من أهلك من صدر الأمم فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا
بحرم الله عز وجل وهو موضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة
أنفسهم ثم إن جرهما وقطوراء وهما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن أجدبت
البلاد عليهم فساروا بذراريهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا ماء معينا وشجرا
ملتفا ونباتا كثيرا وسعة من البلاد ودفئا في الشتاء فقالوا إن هذا الموضع
يجمع لنا ما نريد فأعجبهم ونزلوا به وكان لا يخرج من اليمن قوم إلا ولهم ملك
يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوا ولو كانوا نفرا يسيرا وكان مضاض
ابن عمرو على قومه من جرهم أعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع
بقطوراء أسفل مكة بأجياد فما حاز وذهبت العماليق إلى أن ينازعوهم
أمرهم فعلت أيديهم على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في
أطرافه لا يدخلونه وجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد

وكان على قطوراء السميدع
رجل منهم ونزل مضاض بن
عمرو من جرهم صح

عليهما من قومهما فكثروا وانتشروا فكان مضاض يعشر كل من دخل مكة من أعلاها وكان
السميدع يعشر كل من دخل من أسفلها وكل على قومه لا يدخل أحد منهما على صاحبه وكانوا
قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرهم نظر الى
لسان عجيب وسمع كلاما حسنا ونكح اسماعيل الى رعلة بنت مضاض بن عمرو ما عشنه
غلبتهما الى ابيهما فتزوجها فجاء ابراهيم زائرا لاسماعيل فجاء الى بيت اسماعيل فقال
السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقامت اليه المرأة فردت عليه ورحبت
به فقال كيف عيشكم ولبنكم وماشيتكم فقالت خير عيش نحمد الله عز وجل
نحن في لبن كثير وماؤنا طيب فقال هل من حب فقالت يكون ان شاء الله ونحن في
نعم فقال بارك الله لكم قال ابو الجهم فكان ابراهيم يقول ليس احد يخلو
على اللحم واللبن بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حبا لدعا فيه
بالبركة فكانت ارض زرع ويقال ان ابراهيم قال لها ما طعامكم فقالت
اللحم واللبن قال فما شرابكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم
وشرابكم قال ابراهيم باللبن طعام وشراب قالت فانزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني
لا أستطيع النزول قالت فاني أراك شعثا أفلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى
ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر ابيض مثل المهاة ملقى في بيت
اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليها رأسه وهو على دابته فغسلت
شق رأسه الايمن فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم
اليها رأسه فغسلت شق رأسه الايسر فالاثر الذي في المقام من ذلك قال
ابو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع وعن الواقدي عن شيخ
حدث لي الجهم ان ابا سعيد الخدري سأل عبد الله بن سلام عن الاثر الذي
في المقام فقال كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم الا ان الله اراد ان
يجعل المقام آية من آياته قال ابو الجهم فلما وقفت تغسل
المرأة تغسل رأس ابراهيم عليه السلام قال لها اذا جاء اسماعيل فقولي له

ولحم كثير صح

من غسل

ان

اثبت عتبة بابك فان صالحا للمنزل العتبة فلما
جاء اسماعيل قال هل جاءك احد بعدي فاخبرته بابراهيم وبما صنعت به ثم
قال لها هل قال لك تقول لي شيئا قالت قال لي اثبت عتبة بابك فان صالح
المنزل العتبة ففرح اسماعيل وقال أتعرفين من هو قالت لا قال هو خليل
الله ابي ابراهيم وأما قوله اثبت عتبة بابك فقد امرني ان اقرك وقد كنت علي
كريمة وقد ازددت علي كرامة بصاحتك وبكت فقال مالك فقالت
الا اكون علمت من هو فاكرمته واصنع به غير الذي صنعت فقال
لها اسماعيل لا تبكي ولا تجزعي فقد احسنت ولم تكوني تقدرين ان تفعلي فوق
الذي فعلت ولم يكن ليحرك على الذي صنع بك فولدت لاسماعيل
عشرة ذكور احدهم نابت فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة وابراهيم يومئذ
ابن مائة سنة اوحى الله جل ثناؤه الى ابراهيم ان ابن لي بيتا فقال ابراهيم اي رب
اين ابنيه فاوحى الله اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه وجناحان
ومع ابراهيم الملك والصرد دليلا فتبعوا ابراهيم الى مكة فنزل اسماعيل
الى الموضع الذي بوأه الله جل وعز ابراهيم وموضع البيت ربوة حمراء
مدرة مشرفة على ما حولها فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس
معهما غيرهما اساس البيت يريدان اساس آدم الاول فحفرا عن ربض البيت
يعني حوله فوجدا صخرا لا يطيقها الا ثلاثون رجلا وحفرا حتى بلغا
اساس آدم ثم بنيا عليه وطوقت السكينة كانها سحابة على موضع البيت
فقالت ابنيا علي فلذلك لا يطوف بالبيت احد ابدا نابر ولا جبار الا رأيت
عليه السكينة فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله
في السماء تسعة اذرع وعرضه في الارض ثلاثين ذراعا وطوله في الارض
اثنين وعشرين ذراعا وادخل الحجر وهو سبعة اذرع في البيت وكان
قبل ذلك زربا لغنم اسماعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل

ما يلقى فيها خزانة للبيت
لم يسقفها وجعل لها بابا وحفر لها بئرا عند بابها
اهدي للبيت وجعل الركن علما للناس ثم ذهب اسماعيل الى الوادي يطلب
حجرا فنزل جبريل بالحجر الاسود وكان قد رفع الى السماء حين غرقت
الارض كما رفع البيت فنزل به جبريل فوضعه ابراهيم موضع الركن وجاء
اسماعيل بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من اين هذا
من جاءك به قال ابراهيم من لم يكلني اليك ولا الى حجرك **وعن** الواقدي
ايضا من غير حديث عن يزيد بن رومان قال سمعت ابن الزبير يقول
ان ابراهيم عليه السلام ابتغى الحجر فنادى ابو قبيس ان لك عندي هذا
ورفع اليه ابراهيم فاخذه فوضعه موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله جل
ثناؤه لما غرقت الارض استودعه ابا قبيس الركن وقال اذا رايت خليلي يبني لي
بيتا فاعطه الركن **وعن** غير ابن الزبير ان ابا قبيس لذلك كان يسمى
في الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه الله اياه **قال**
ابو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وادخل الحجر في البيت جعل
المقام ملاصقا بالبيت فلما كانت قريش نقص الخشب عليهم فاخرجوا الحجر
وكان ما اخرجوا منه سبع اذرع **وامر** ابراهيم بعد فراغه من البناء
أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله جل
ثناؤه اذن وعلي البلاغ فارتقى على المقام وهو يومئذ ملتصق
بالبيت فارتفع به المقام حتى كان اطول من الجبال فنادى وأدخل اصبعه
في أذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا يقول ايها الناس كتب عليكم
الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فاجابه من تحت البحور السبعة
ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الارض
كلها لبيك اللهم لبيك افلا تراهم ياتون يلبون فمن حج من يومئذ
الى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله جل وعز وذلك قول الله جل ثناؤه

عن يمين الداخل

فيه آيات
بينات مقام ابراهيم يعني نداء ابراهيم على المقام بالحج يعني
قال الواقدي وقد زعموا ان الآية هي اثر ابراهيم على المقام
قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه
الصفا والمروة واقامه على حدود الحرم وامره ان ينصب عليها الحجارة
ففعل ابراهيم ذلك وكان اول من اقام انصاب الحرم ويريه اياها جبريل
فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب ابراهيم عليه السلام بمكة
حين زاغت الشمس قائما واسماعيل جالس ثم خرج من الغد يمشيان على
اقدامهما يلبيان محرمين مع كل واحد منهما اداوة يحملها وعصي يتوكآن عليها
فسمي ذلك اليوم يوم التروية فاتيا منى فصليا بها الظهر والعصر
والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن ثم اقاما حتى طلعت
الشمس على ثبير ثم خرج يمشي هو واسماعيل حتى اتيا عرفة وجبريل معهما
يريهما الاعلام حتى نزلا بنمرة وجعل يريه اعلام عرفات وكان ابراهيم قد
عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاغت
الشمس خرج بهما جبريل عليه السلام حتى انتهى بهما الى موضع
المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل جالس ثم جمع
بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضاب فقاما على ارجلهما يدعوان
الى ان زاغت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة على اقدامهما
حتى انتهيا الى جمع منها فصلى ابراهيم المغرب والعشاء في ذلك الموضع
الذي يصلى فيه اليوم ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفا على قزح
فلما اسفر قبل طلوع الشمس دفعا على ارجلهما حتى انتهيا الى محسر
فاسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم رميا جمرة العقبة
بسبع حصيات حملاها من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم ذبح
في المنحر اليوم وحلقا رؤوسهما ثم اقاما ايام منى يرميان الجمار حين

تريخ الشمس ما بين ذاهبين وراجعين وصدر ابو الضحى ونصليا
الظهر بالابطح وكل منزل بربه جبريل عليه السلام فقال ابو الجهم
فلما فرغ ابراهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام
وحجته سارة وحجه اسحق ويعقوب والاسباط واما الانبياء فكلهم حجوا
وحجه موسى بن عمران عليه السلام وعن الواقدي باسناد له الى
ابن عباس قال مر موسى عليه السلام بصفاح الروحاء يلبي فتجاوبه الجبال
عليه عباءتان قطوانيتان روى جابر بن عبد الله
قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة يريد الشام فمرض
بالمدينة فاوصى ان يدفن بظاهر احد وان يعلى به بعد مخافة ان
ينبشوه من قبره فدفن هنالك وعن ابن عباس ان الحواريين
كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى ياتوا البيت وعن ابن الزبير
ان الحواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما ان ينتعلوا فيه ثم
توفى الله خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعث اليه ملك الموت
فاستاذن ابراهيم ثم اعاده الله اليه لانه اراد قبضه فاخبره بالامر به فسلم
ابراهيم لامر ربه عز وجل فقال له ملك الموت يا خليل الله على اي حال
تحب ان اقبضك قال تقبضني وانا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد
بروحه الى الله عز وجل ودفن ابراهيم عليه السلام بالشام وعاش اسماعيل
عليه السلام بعد ابيه ما عاش وتوفي بمكة ودفن داخل الحجر مما يلي باب
الكعبة وهنالك قبر امه هاجر دفن معها وكانت توفيت قبله
ولما توفي اسماعيل عليه السلام ولي البيت بعده ابنه نابت ولم يطل
لعمره من ولي له غيره ثم مات ودفن في الحجر مع امه رعلة بنت مضاض
وولي البيت بعده جده مضاض بن عمرو ثم اخواله من جرهم وقاموا عليه
فكانوا ولاته وحجابه وولاة الاحكام بمكة وكان البيت في خلال ذلك

راغل

من اغلق كسوة فانفق واعاده جرهم على بناء ابراهيم وجعلت
له مصراعين وقفلا قال ابن اسحق ثم ان جرهما وقطورا بغى
بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو
اسماعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم
الى بعض فخرج مضاض من قعيقعان في كتيبته سائرا الى السميدع
ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب
يقعقع بذلك معه فيقال ما سمي قعيقعان قعيقعان الا لذلك
وخرج السميدع من اجياد ومعه الخيل والرجال فيقال ما سمي
اجياد اجيادا الا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه وغير
ابن اسحق يقول انما سمي اجياد اجيادا لان مضاضا ضرب في ذلك الموضع
اجياد مائة رجل من العمالقة وقيل ان من بعض الملوك غير
مسمى بعث برقاب فيه كان يقال لسياقه خولة اجياد
وهذا القول اصح من تسمية الموضع باجياد مما قال ابن اسحق
قال فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع
وفضحت قطورا فيقال ما سمي فاضح فاضحا الا بذلك ثم ان القوم تداعوا
الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا باعلى مكة فاصطلحوا به
واسلموا الامر الى مضاض فلما جمع اليه امر مكة فصار ملكها له
نحر للناس واطعمهم فاطبخ الناس واكلوا فيقال ما سميت المطابخ
المطابخ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم انها انما سميت بذلك لما كان
تبع نحر بها واطعم وكانت منزله وكان الذي كان بين مضاض والسميدع
اول بغي كان بمكة فيما يزعمون ثم نشر الله ولد اسماعيل بمكة
واخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسماعيل
في ذلك لخؤولتهم وقرابتهم واعظاما للحرمة ان يكون بها بغي او قتال

فلما ضاقت مكة على ولد اسماعيل انتشروا في البلاد فلا
يناوءون قوما الا اظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهم
بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها
واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ففرق امرهم فلما رأت ذلك بنو
بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة اجمعوا لحربهم
واخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان
فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا
بغيا ولا يبغي فيها احد الا اخرجته وكانت تسمى الناسة ولا يريدها
ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال انما سميت ببكة انها
كانت تبك اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها شيئا فلم يزل
امرها على وجه الدهر يصون جنابها وتعافى عن حرمتها فيقال
انه اجتمع رأي بني اسماعيل وخيارهم على ان يدعوا احد الحرث
في حرم الله صل ثنا ان غيره منه ثم يرجع فيه ويقال بل
كان ذلك مما شرع لهم اوائلهم فكانت سنة فيهم يبر بنو ... خلف من
خلف ... على ذلك ... رأيهم وذكر لموافقة الـ ... في حرم
الله والنعمى به في ذنوبهم وبغيهم وان الساعي فيه معاقب
في دنياه في نفسه وماله وان المخالف عنه البيت حاشا مخوف
عليه مما اصاب قبله من فعل بفعله وان دعاء المظلوم عند وضوء
في الشهر الحرام مجاب في كثير وباثر وفي ذلك اشياء ارادها
الله ليلهم صونا لحرمة الكريم وتعظيما لبيت خليله ابراهيم
ذكر الواقدي من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
قال عدا رجل من بني خفافة من هذيل على ابن عم له وظلمه واضطهده
فناشده بالرحم وعظم عليه فابى الا ظلمه فقال والله لالحقن بحرم الله

يصونون

أي نسخ كنانة

في هذا الشهر واعدو الله عليك فقال ابن عمه مستهزئا به
هذه ناقتي فلانة فانا افقرك ظهرها فاذهب فاجتهد فاخذها ناقة
وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال اللهم اني ادعوك جاهدا
مضطرا على ابن عمي فلان ترميه بداء لا دواء له ثم انصرف فيجد ابن عمه قد
رمي في بطنه فصار مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق قال عبد المطلب
فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال انا رأيت رجلا دعا على ابن عم له بالعمى
يدعو في الحرم فرأيته يقاد اخمه العمياء وعن ابن عباس قال سمعت
عمر بن الخطاب يسأل رجلا من بني سليم عن ذهاب بصره فقال الرجل يا امير
المؤمنين كنا بني ضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم وكنا نظلمه ونضطهده
وكان يذكرنا بالرحم وكنا اهل بيت نركب كل الامور فلما رأى ابن عمنا
انا لا نكف عنه وانزل اليه ظلامته امهل حتى اذا دخلت اشهر الحرم
انتهى الى الحرم فجعل يرفع يديه الى الله جل ثناؤه ويقول

لاهم ادعوك دعاء جاهدا ... اقتل بني الضبعاء الا واحدا
ثم اضرب الرجل فذره قاعدا ... اعمى اذا قيد يعني القائدا

قال فمات اخوتي تسعة في تسعة اشهر في كل شهر واحد
وبقيت انا فعميت ورماني الله عز وجل في رجلي وكمهت فليس
يلائمني قائد قال ابن عباس فسمعت عمر يقول سبحان الله ان هذا
لهو العجب قال وسمعت عمر يسأل ابن عمهم الذي دعا عليهم وقال ادعوت
عليهم كل ليلة في ليالي رجب الشهر كله يعني الاربعاء فاهلكوا في
تسعة اشهر واصاب الباقي ما اصابه قال ابن عباس
وعدا رجل على ابن عم له فاستاق ذودا له فخرج يطلبه حتى
اصابه في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت ليس لك قال فاحلف
قال اذا احلف فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت

بالله وهو

تظاهرا له وقيل له لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين الركن والمقام
باسطا يديه يدعو على صاحبه فما برح مقامه يدعو عليه حتى خار
من ذهب عقله فجعل يصيح بمكة مالي وللذود مالي وللقلاص رب الذود
فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فجمع الذود ثم دفعها إلى المظلوم فخرج بها
وبقي إلى أن مات حتى تردى من جبل فمات كما كانت السباع [illegible]
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لو وجدت قاتل الخطاب في الحرم
ما هجته وكان يقول إن الخطيئة ذنبا واحدا في الحرم أكبر من خارج الحرم
جارية لبني عدي وذكر رضي الله عنه يوما وهو خليفة
ما كان يعاقب به من ظلم في الحرم زمن الجاهلية فقال إن الناس
لن يكونوا ما هو أعظم منها إلا عجل لهم العقوبة مثل ما كان يعجل لأولئك
فما زاد في ذلك فقالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال إن الله تعالى
جعل في الجاهلية إذ لا دين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وجعل العقوبة
لمن استحل شيئا من محارمه ليتنكل عن انتهاك ما حرم بتعجيل العقوبة
فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أوعدهم فيما انتهكوا
من محارمه الساعة فقال والساعة أدهى وأمر وأخر العقاب إلى
يوم القيامة وأراهم الله عز وجل الإجابة بعضهم لبعض لينتهوا عن
الظلم وأخر أهل الإسلام ليوم الجمع ويستجيب الله لمن يشاء فاتقوا
الله وكونوا مع الصادقين ومن المشهور في هذا الباب أمر
إساف ونائلة وهما صنما قريش اللذان أقاما على زمزم ينحرون عندهما
ذكروا أنهما كانا رجلا وامرأة من جرهم إساف بن بغي ونائلة بنت
ديك فوقع إساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين وقيل
بل أحدثا فيها فمسخهما الله والله أعلم وأمرهما معروف فيما بلغنا إليه
من المستخفين بحرمة الحرم وقلة مبالاتهم بالتعدي فيه مع

ما أراهم

ما أراهم الله من عظيم الآية بمسخهما حجرين فما نهاهم ذلك عن فعلهم ما
كانوا عليه حتى أخرجهم الله عن جوار بيته بأيدي آخرين من عباده وكان من
أمرهم مع خزاعة ما كان فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي
الكعبة وبحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلقوا هو ومن معه من جرهم
إلى اليمن وحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا فقال
عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الأكبر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالي والجدود العواثر
(في الهامش: فأبادنا)
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فإن تنثني الدنيا علينا بحالها فإن لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك يا للناس تجري المقادر
أقول إذا نام الخلي ولم أنم أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة بذلك عضتنا السنون الغوابر
(في الهامش: عضتنا)
فسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة إذا خرجت منه فليست تغادر

وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكن مكة الذين خلفوا فيها بعدهم
يا أيها الناس سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وأرخوا من أزمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونا

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر وأنتم كما كنا تكونونا

وقال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر
قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لنا قائلها وأن غبشان
من خزاعة ولي البيت دون بني بكر بن عبد مناة وغبشان لقبه وحبشية لقبه
واسمه المحرش وخزاعة يقال إنهم من ولد قمعة بن إلياس بن مضر وإن أباهم
عمرو بن لحي بن قمعة وخزاعة يأبون هذا النسب ويقولون إنهم من ولد كعب
ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر من غسان وفي روي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر
قصبه في النار فسألته عمن بيني وبينه من الأمم فقال هلكوا وقيل له ومن
عمرو بن لحي قال أبو هؤلاء الحي من خزاعة وهو أول من غير الحنيفية دين
إبراهيم وأول من نصب الأوثان حول الكعبة فإن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هذا فرسول الله أعلم وما قاله فهو الحق وعمرو بن ربيعة
الذي تنتسب إليه خزاعة يقال هو عمرو بن لحي وأن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو خلف على أم لحي ولحي هو ربيعة بعد أن آمت من قمعة ولحي صغير
فتبناه حارثة وانتسب إليه فيكون النسب من هذا صحيحا بالوجهين
إلى قمعة بالولادة وهو ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وإلى
حارثة بن ثعلبة بالتبني وأما تناسب به موجود كثيرا في العرب
فلما وليت خزاعة البيت حفظوه مما كانت تحرمهم استباحته وتوافقوا
على تعظيمه والذب عنه وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني
ثم فوضوا بعد ذلك وقد بشر أخرى هلولاء وهم منقطعون في بيوتات
متفرقون في قومهم من بني كنانة فأقامت خزاعة على ولاية البيت يتوارثون
ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب
ابن عمرو الخزاعي وبعد ذلك انتقلت ولاية البيت إلى قصي بن كلاب

وكان من حديث قصي أنه لما هلك أبوه كلاب بن مرة خلف ولديه
زهرة وقصيا مع أمهما فاطمة بنت سعد بن سيل من عذرة وزهرة يومئذ
رجل وقصي فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من قضاعة
فيهم ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة فتزوج فاطمة
بنت سعد فاحتملها إلى بلاده فاحتملت ابنها قصيا لصغره وأقام زهرة
في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا وكان أخا قصي لأمه وكان لربيعة
بنون ثلاثة من امرأة أخرى وهم حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة
وأقام قصي بأرض قضاعة لا ينتسب إلا إلى ربيعة بن حرام فناضل
يوما رجلا من قضاعة يدعى رقيعا فنضله قصي وهو يومئذ شاب فغضب
المنضول فوقع بينهما شر حتى تقاولا وتنازعا فقال رقيع ألا تلحق
ببلدك وبقومك فإنك لست منا فرجع قصي إلى أمه وقد وجد في نفسه
مما قال له فسألها عما قال له فقالت أو قد قال ذلك والله يا بني لأنت
منه نفسا ووالدا ونسبا وأشرف منزلا أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة
عند البيت الحرام وفيما حوله تعظم العرب الذي لك البيت وقد قالت لي
كاهنة إنك ستلي أمرا جليلا فطب نفسا فأجمع قصي الخروج
إلى قومه واللحوق بهم وكره الغربة بأرض قضاعة وضاق ذرعا بالمقام
فيهم فقالت له أمه لا تعجل حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج
العرب فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض الناس فأقام قصي حتى إذا دخل
الشهر الحرام وخرج حاج قضاعة خرج معهم وهم يدعون أنه ابن ربيعة
الحج ثم رجع إلى بلادهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وعاتبه
القضاعيون على الخروج معهم فأبى وكان رجلا جلدا نهدا نسيبا فلم
يلبث أن خطب إلى حليل بن حبشية ابنته حبى بنت حليل فعرف حليل النسب

ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وحجابة
البيت فأقام قصي معه بمكة **وولدت** له حبى بنته عبد الدار
وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله
وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصي أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من
خزاعة وبني بكر وأن قريشا قرعة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام
وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة فأجابوه إلى ذلك وكتب
عنه ذلك قصي إلى أخيه رزاح بن ربيعة يدعوه إلى نصرته
والقيام معه فخرج رزاح ومعه إخوته لأبيه حن ومحمود وجلهمة
فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون لنصر قصي والقيام
معه **فلما** اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبقوا إلا النفر
الناس كان أول ما تعرض له قصي من المناسك أمر الإجازة للناس بالحج وكانت
صوفة هي التي تلي ذلك تدفع الناس من عرفة ورمي الجمار وهم ولد الغوث
ابن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر والغوث هو أول من ولي ذلك
منهم وذلك أن أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله
إن هي ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها
ويقوم عليها فولدت الغوث وكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول
مع أخواله من جرهم فولي الإجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان
به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد أبو الغوث
لوفاء نذر أمه: إني جعلت رب من بنيه .. ربيطة بمكة العليه
فبارك لي بها أليه .. واجعله لي من صالح البريه وكان الغوث بن مر فيما
زعموا إذا دفع بالناس قال: لاهم إني تابع تباعه .. إن كان إثم فعلى قضاعه
وذكروا قضاعة كان منهم أحياء يستحلون الحرمة في الجاهلية وكانت
صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم إذا نفروا من منى إذا كان يوم النفر

ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة

حزا

أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فكان
ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمي معك
فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل
يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك قم فارم فيأبى
عليهم حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه فإذا فرغوا من رمي
الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس
وقالوا أجيزي صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فإذا نفرت صوفة
ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا
فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت
من بني سعد في آل صفوان بن الحارث بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب
ابن سعد وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده
حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان وفي ذلك يقول
ابن مغراء السعدي: لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم .. حتى يقال أجيزوا آل صفوانا
فأما قول ذي الإصبع العدواني واسمه حرثان بن عمرو وقيل له
ذو الإصبع لحية لدغته في إصبعه فقطعها: عذير الحي من عدوا .. ن
كانوا حية الأرض .. بغى بعضهم بعضا .. فلم يرعوا على بعض .. ومنهم كانت
السادات والموفون بالقرض .. ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي .. فلا ينقض ما يقضي .. وإنما قال ذلك لأن الإفاضة من المزدلفة
كانت في عدوان وهو حرثان بن عمرو بن قيس بن عيلان يتوارثون ذلك
كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن
الأعزل فقال فيه قيس بن عبد العزى إن أبا سيارة يدفع بالناس من جمع
عن أتان له عقوق وذكروا أنه أجاز عليها أربعين سنة **قالوا**
وكان إذا وقف بالناس قال اتقوا الله ربكم وأصلحوا أموالكم واحفظوا

فيه انكم وقاتلوا اعداءكم اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل
امر الناس بالنجاء فلما بات يقول افيضوا على بركة الله وفيه يقول الشاعر
من العرب نحن دفعنا عن ابي سيارة . وعن مواليه بني فزارة . حتى اجاز سالما
حماره . مستقبل القبلة يدعو جاره . وقوله حكم يقضي يعني عامر بن الظرب
العدواني وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ولا عضلة في قضاء الا اسندوا
ذلك اليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه
في رجل خنثى له ما للرجل وله ما للمرأة اتجعله رجلا او امرأة ولم ياتوه بامر
كان اعضل منه فقال حتى انظر في امركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر
العرب فاستاخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب امره وينظر في شانه
فلا يتوجه له منه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه
غنمه وكان يعاتبها اذا سرحت فيقول صبحت والله يا سخيل واذا اراحت
عليه قال مسيت والله يا سخيل وذلك انها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها

وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض الناس

بعض الناس فلما رأت سهره وقلة قراره على فراشه قالت له ما لك لا ابا لك
ما عراك في ليلتك هذه قال ويلك دعيني امر ليس من شانك ثم عادت له
بمثل قولها فقال في نفسه عسى ان تاتي مما انا فيه بفرج فقال
ويحك اختصم الي في ميراث خنثى اجعله رجلا او امرأة فوالله ما ادري
ما اصنع وما يتوجه لي فيه وجه فقالت سبحان الله لا ابا لك اتبع القضاء
المبال اقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول
المرأة فهي امرأة فقال مسي سخيل بعدها او صبحي فرجتها والله ثم خرج
على الناس حين اصبح فقضى بالذي اشارت به عليه وهذا كله من المختصر
معترض فقطع ايضا حديث صوفة وقصي قوله جمع امان
الله وتصله بموضع انقطاعه حيث ذكر ان صوفة هي التي كانت تلي
الاجازة بالناس من منى والدفع بهم من عرفة وان قصيا عزم على انتزاع

ذلك

ذلك من ايديهم والقيام به دونهم واشتد على ذلك عزمه لكثرة قريش عدد ذلك ازاحهم
بوصلة معه من ذكر وصولة معه فلما كان ذلك العام فعلت صوفة
كما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في انفسهم في عهد
جرهم وخزاعة فاتاهم قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة
عند العقبة فقال لنحن اولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا
شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم من ذلك وانحازت
عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة
وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وامر مكة فلما انحازوا عنه باداهم واجمع
لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا
بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت الجراح فيهم
واكثر ذلك في خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلا
من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة فقضى بينهم بان قصيا ابن قصي اولى بالكعبة وامر مكة من خزاعة
وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت
قدميه وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه
الدية مؤداة وان يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف
يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ويقال الشداخ ايضا
قوله قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة
وتملك على قومه واهل مكة فملكوه الا انه قد اقر للعرب ما كانوا عليه
وذلك انه كان يرى الدين في نفسه لا ينبغي تغييره فاقر آل صفوان وعدوان
والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله
بذلك كله ومرة بن عوف من اهل البسل وقد تقدم ذكرهم واما
النسأة فهم بنو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة

ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من اشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ففيهم انزل الله سبحانه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين **وكان** اول من نسأ الشهور منهم على العرب فاحلت منها ما احل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو حذيفة ~~وهو حذيفة~~ بن عبد بن فقيم ابن عدي وتوارث ذلك بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو القلمس **قال** ابن هشام وكان ابوهم ذكروا الصوم امرا يقال انه نسأ اربعين سنة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فاذا اراد ان يحل منها شيئا احل المحرم واحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا اراد والصدر قام فيهم وقال اللهم اني قد احللت احد الصفرين الصفر الاول ونسأت الآخر للعام المقبل وفي ذلك يقول عمير بن قيس جذل الطعان احد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب :. لقد علمت معد ان قومي كرام الناس ان لهم كراما فاي الناس فاتونا بوتر واي الناس لم نعلك لجاما :. السنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما :. بمعنى كان شأن النسأة في الجاهلية فاقر قصي على ما كان عليه مع سائر ما ذكرنا ان العرب عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله وكان قصي اول بني كعب بن لؤي اصاب ملكا اطاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش

منازلهم

منازلهم من مكة التي اصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده واعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من امرها وتيمنت بامره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في امر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى اهلها ولا يخرج عير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان امره في قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي امورها ولما فرغ قصي من حربه انصرف اخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه فلما استقر في بلاده نشر الله ونشر حنا نبيها فقيل عذرة دشيوم **قصص** خبر قصي في رواية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم ان حليلا اوصى بذلك قصيا وامره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال انت اولى بالكعبة وبالقيام عليها وبامر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب قال ابن اسحاق ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله اعلم **وفي** ذكر النوافد والامر بن على نحو ما ذكرها ابن اسحاق قال وقد سمعنا في ذلك وجها آخر **ذكر** ان ابا غبشان رجلا من خزاعة كان ولي الكعبة فباع حجابتها من قصي بن كلاب بيعا وقد ذكر غيره انه باع منه مفتاح الكعبة بزق خمر فلذلك قيل اخسر صفقة من ابي غبشان وقد ذكر النوافد انضا بانساخ له ان رجلا من قضاعة يقال له ابو الشموس حدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة حديث قصي بن كلاب وكيف استعان باخوته على خزاعة فاستحلهم عمر وتعجب اول القرشي

منا والحمد لله رب العلمين ان الله عز وجل
وقال في كرتنا امرا كان خيرا منا واولى الناس برايته فاتقوا الله ونحن سبيل من
ليصنع لمن الحي من قريش وهم جعل فيهم الامامة وقبل ذلك النبوة فقالوا
ولي منهم بصنع الله لهم وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان ابيه
فلما كبر قصي ورق وكان عبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار اما والله
وذهب كل مذهب لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى
يا بني لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك
تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء الا انت بيدك ولا يشرب رجل
بمكة الا من سقايتك ولا ياكل احد من اهل العرب طعاما الا من طعامك ولا تقطع
قريش امرا من امورها الا في دارك فاعطاه داره دار الندوة التي لا تقضي
قريش امرا من امورها الا فيها واعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة
وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي
ابن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فياكله من لم تكن له سعة ولا زاد
وذلك ان قصيا فرضها على قريش فقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل
بيته واهل الحرم وان الحجاج جيران الله واهل بيته ضيف الله وزوار
بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج
حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم
خراجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس ايام منى فجرى ذلك من
امره في الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك
هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي
الحج فمضى امر قصي في عبد الدار ابنه وجعل اليه كل ما كان بيده من
امر قومه وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه ثم ان قصيا
هلك فاقام امره في قومه بنوه من بعده فاختطوا مكة رباعا بعد الذي
كان قصي قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم

ويبيعونها

ويبيعونها فاقامت قريش على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم
ان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا اجمعوا
ان ياخذوا ما بايدي بني عبد الدار مما كان قصي جعل الى عبد الدار من
الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وراوا انهم اولى بذلك منهم لشرفهم
عليهم وفضلهم في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بني
عبد مناف على رايهم يرون انهم احق به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم
وكانت طائفة مع بني عبد الدار يرون ان لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم
وكان صاحب امر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك انه كان
اسنهم وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار وكانت بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم
ابن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم
ابن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن
عمرو بن هصيص وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر
ابن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد
كل قوم على امرهم حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا
ما بل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها
لاحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها فتعاقدوا
هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين
وتعاقد بنو عبد الدار هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا على ان لا
يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند بين القبائل
ولز بعضها ببعض فعبيت عبد مناف لبني سهم وعبيت بنو اسد لبني
عبد الدار وعبيت زهرة لبني جمح وعبيت تيم لبني مخزوم وعبيت
بنو الحرث بن فهر لبني عدي ثم قالوا لتفن كل قبيلة من عبيت اليها
فبينا الناس على ذلك قد اجمعوا للحرب اذ تداعوا الى الصلح

على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللواء
والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك
وتحاجز الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الله بالاسلام
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان
الاسلام لم يزد ذلك الا شدة. يعني حلف المطيبين وقد كان في قريش حلف آخر بعد
وهو حلف الفضول تداعت اليه قبائل من قريش فاجتمعوا له في دار عبد الله
ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة لشرفه وسنه فتعاقدوا
وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس
الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش
ذلك الحلف حلف الفضول. واختلف في السبب الذي دعا قريشا
الى هذا الحلف ولم يسم بعض الائمة فاما ما دعاهم الذي ذكر الزبير وغيره ان
رجلا من اهل اليمن من بني زبيد قدم مكة معتمرا ومعه بضاعة له فاشتراها
رجل من بني سهم ويقال انه العاص بن وائل فلوى الرجل بحقه فسأله ماله فأبى
عليه فسأله متاعه فأبى عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له
فعرف الا سبيل الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت
القبائل عنه فلما رأى ذلك قام على الحجر ويقال بل اشرف على ابي
قبيس حين اخذت قريش مجالسها ثم نادى باعلا صوته يا آل فهر لمظلوم بضا
عته ببطن مكة نائي الدار والنفر. واشعث محرم لم يقض عمرته يا رجال
وبين الحجر والحجر. اقائم من بني سهم بذمتهم ام ذاهب في ضلال مال معتمر.
فلما سمعت ذلك قريش اعظموه وتكلموا فيه فقال المطيبون
والله لئن قمنا في هذا لتغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لئن تكلمنا
في هذا ليغضبن المطيبون وقال اناس من قريش تعالوا فلنكن حلفا فضولا
دون المطيبين ودون الاحلاف فلذلك قيل له حلف الفضول فاجتمعوا
في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاما كثيرا وكان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل ان يوحى اليه فاجتمعت بنو هاشم وبنو
المطلب وزهرة وتيم وتعاقدوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا
حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من
انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ثم
بعثوا به الى البيت فغسلت فيه اركانه ثم اتوا به فشربوه ثم انطلقوا
الى الرجل الذي تعدى على الرجل المنتصف العاص بن وائل او غيره فقالوا
والله لا نفارقك حتى تؤدي اليه حقه فاعطى الرجل حقه فمكثوا كذلك لا
يظلم احد حقه بمكة الا اخذوا له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به
حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت. وذكر الزبير ايضا
انه انما سمي حلف الفضول لانهم تحالفوا ان لا يتركوا بمكة لاحد عند
احد فضلا الا اخذوه له. وقيل انما سمي بذلك لانه لما تداعوا له وذكر قبائل
قريش كره ذلك سائر المطيبين والاحلاف بأسرهم وسموه حلف الفضول
عيبا له وقالوا هذا من فضول القول. وقيل بل كان هذا الحلف قديما
حلف تقدم اليه نفر من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل فسمي لذلك
هذا الاخير حلف الفضول. واي ما كان من ذلك فمعنى ما زاد لقريش
من شانها الكرم وما اثرها العظام ثالثهم فيه بركة حضور رسول الله
صلى الله عليه وسلم له فهو وان كان فعلا جاهليا دعتهم اليه السياسة
الدينية فقد صار بحضور رسول الله عليه السلام له وما قاله بعد النبوة فيه
والحق لها من اسمه له حكما شرعيا وفعلا نبويا. وقد نشأ بين حسين بن علي بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وهو ابن
معاوية والوليد يومئذ امير المدينة من قبله منازعة في مال كان
بينهما بذي المروة وكان الوليد تحامل على حسين في حقه لسلطانه

فقال له حسين احلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول **فقال** عبد الله ابن الزبير وهو عنده الوليد وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا وبلغت المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك **ولما** بلغ ذلك الوليد أنصف الحسين من حقه حتى رضي ولم تكن بنو عبد شمس دخلت في هذا الحلف وقد سأل عبد الملك بن مروان عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم إذ قدم عليه حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك ابن مروان وكان محمد بن جبير أعلم قريش فلما دخل عليه قال يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعني بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا منه نحن وأنتم قال صدقت وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو أن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل في حلف الفضول **وكانت** قريش أخلاق عقائد كانوا عليها في جاهليتهم على مثل [الكفار الضالة في عبادتهم من الله بهم ومنا منه سبحانه عليهم هم سكان] الحرم وأهل الله وجيران بيته وأهل السقاية والرفادة والرياسة واللواء والندوة ومكان مكة وكانوا على إرث من دين أبويهم إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما من قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم ومنعه من البغي فيه والإلحاد وقمع الظالم ونصر المظلوم إلا أنه دخلت على أوائلهم أحداث غيرت أصول الحنيفية عندهم وطال الزمان حتى أوضح لهم البرهان جملة في بشعائر الدين وضلالات عن سنن التوحيد تدارك الله ذلك كله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم محو الضلالة وعلم الجهالة **فيقال** إنه كان أول من غير الحنيفية دين إبراهيم ونصب الأوثان حول الكعبة

ودعا إلى عبادتها عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر **روى** أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا بك منه فقال أكثم عسى أن يضرني شبهه يا نبي الله قال لا إنك مؤمن وهو كافر إنه كان أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي **فالبحيرة** عند العرب الناقة يشقون أذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف أو يتصدق به وتهمل لآلهتهم **والسائبة** الناقة التي ينذر الرجل إن برئ من مرضه أو أصاب أمرا يطلبه أن يسيبها ترعى لا ينتفع بها **والوصيلة** التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به **والحامي** الفحل إذا أنتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره وخلي في إبله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك **فلما** بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون **وذكر** بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون قالوا هذه أصنام نعبدها ونستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه **قال** ابن إسحاق

ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة حتى خلف الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه. فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده. يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون أي ما يوحدونني بمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي. وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا. وذكر الواقدي بإسناد له عن [illegible] أن أول ما عبدت الأصنام في زمن نوح عليه السلام وأن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا رجالا صالحين من قوم نوح أهل عبادة وفضل فماتوا فوجد عليهم أهلوهم وذو [illegible] الناس لفقدهم فقال لهم رجل منهم أنا أصورهم لكم صورا من خشب فتنظرون إليهم وتذكرون الورع بينهم فقالوا بلى إن قدرت قال أنا أقدر على تصويرهم وأقدر على أن أنفخ الروح فيهم فجاء بالصور كهيئتهم أحياء فأخذ كل أهل بيت صورة [illegible] فوضعوها في منازلهم يتذكرون [illegible]

فاذكر

فإذا ذهب ذلك بعض منهم وكانوا على ذلك ما شاء الله حتى هلك ذلك القرن ثم خلف قرن آخر ثالث بعدهم وكانوا على ما كان عليه القرن الأول [illegible] هلكوا ثم خلف القرن الرابع فقالوا إنما كان آباؤنا يعبدون هؤلاء ليقربونا إلى الله ويشفعوا لنا عنده وإن [illegible] ليس ما يقربنا منه بعبادتها حتى هلكوا وعبدها من بعدهم فلما غرقت الأرض من نوح عليه السلام غرقت تلك الأصنام فمكثت ما شاء الله أن تمكث ثم استخرجها عمرو بن لحي وفرقها في القبائل قال الله تعالى إخبارا وقد خرج البخاري في صحيحه حديث عبد الله بن عباس موقوفا عليه في التفسير نحو ما ذكره الواقدي من أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت. وقال ابن إسحاق واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره وإذا قدم من سفره تمسح به فكان أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب. وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لأنها قد عرفت أنها بيت إبراهيم عليه السلام ومسجده وسيمر في تضاعيف هذا الكتاب بعض أخبار هذه الطواغيت وكيف جعل الله عاقبة أمرها [illegible] فإن هو الحق بأهلها وعفى الإسلام آثارها وأكمل الله تعالى دينه وتمم نوره ونعمته ونصر حزب الحق والحق فأظهره على الدين كله و

ومع

وقع الى بعضهم بالتمس
الصفا والعرب مشرقها ومغربها عن منازل الاقلال وقد كان
حين اليهودية بين اصحابه ووقع ابعاده حين النشم انه بنجران من ارض العرب عن ما
تذكره **فاما** موقع اليهودية باليمن فمن جهة تبع الآخر وهو تبان اسعد
ابو كرب بن ملكي كرب بن زيد وهو تبع الاول ابن عمرو بن ذي الاذعار بن ابرهة
ابن ذي المنار وتبان اسعد هو الذي قدم المدينة وساق الحبرين من يهود الى
اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان قد جعل طريقه حين اقبل من المشرق
على المدينة وكان قد مر بها في بدايته فلم يهج اهلها وخلف بين اظهرهم ابنا
له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال اهلها وقطع نخلها فجمع
له هذا الحي من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلة اخو بني النجار وقد كان رجل
من بني عدي بن النجار يقال له احمر عدا على رجل من اصحاب تبع حين نزل بهم فقتله
وذلك انه وجده في عذق له يجده فضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر
لمن ابره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فتزعم الانصار انهم كانوا
يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا
لكرام **فبينا** تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران من احبار يهود
بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة واهلها
فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن
عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا
الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى ورأى ان
لهما علما واعجبه ما سمع منهما **فانصرف** عن المدينة واتبعهما
على دينهما وهذا الحي من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا
الحي من يهود الذين كانوا بين اظهرهم وانما اراد هلاكهم فمنعوهم
منه ثم انصرف عنهم ولذلك قال في شعر له: حنقا على سبطين حلا يثربا اولى
لهم بعقاب يوم مفسد: وذكر ابن هشام ان الشعر الذي فيه هذا البيت

مصنوع

وكان تبع وقومه اصحاب اوثان يعبدونها فتوجه الى مكة وهي طريقه
الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج اتاه نفر من هذيل بن مدركة فقالوا
له ايها الملك الا ندلك على بيت مال داثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ
والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة
يعبده اهله ويصلون عنده وانما اراد الهذليون هلاكه بذلك
لما عرفوا من هلاك من اراده من الملوك وبغى عنده فلما اجمع
لما قالوا ارسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما اراد القوم
الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه في الارض لنفسه غيره
ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمرانني
ان اصنع اذا انا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف
به وتعظمه وتكرمه وتحلق راسك عنده وتذل له حتى تخرج من عنده
قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالا اما والله انه لبيت ابينا ابراهيم وانه لكما
اخبرناك ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التي نصبوها حوله
وبالدماء التي يهرقون عنده وهم نجس اهل شرك او كما قالا له فعرف
نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم
ثم مضى حتى قدم مكة وطاف بالبيت ونحر عنده وحلق راسه واقام
بمكة ستة ايام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم
العسل وأري في المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف ثم اري ان
يكسوه البيت وكساه الخصف احسن من ذلك فكساه المعافر ثم اري
ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل فكان تبع فيما
يزعمون اول من كسا البيت واوصى به ولاته من جرهم وامرهم بتطهيره
وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا مئلاة وهي المحايض وجعل له بابا
ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين

دخل فيه فأبوا عليه حتى
حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما
يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن ويقال إنه لما دنا من اليمن ليدخلها حالت
حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم
إلى دينه وقال إنه خير من دينكم قالوا فحاكمنا إلى النار قال نعم **وكانت**
باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر
المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما
في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت
النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس
وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها
ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق
جباههما لم تضرهما **فأطبقت** حمير عند ذلك على دينه فمن هنالك
وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن **قال** ابن إسحاق وقد حدثني محدث
أن الحبرين ومن خرج من حمير إنما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو
أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا
عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان
التوراة وتنكص عنهما حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه فأطبقت عند
ذلك حمير على دينهما فالله أعلم أي ذلك كان **وكان** رئام بيتا لهم
يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم فقال الحبران
لتبع إنما هو شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا
منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت
قال ابن إسحاق وبقاياه اليوم كما ذكر لي بها آثار الدماء
التي كانت تهراق عليه **وتبع** هذا هو أحد الملوك الذين وطئوا
البلاد ووطئوا الأرض ودانت لهم الممالك ويقال إنه المسمى في قول

الله تعالى أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم وفي الحديث
لقاء أمري في إذ يخبر الله وقد خالفته حمير وتبع قومه فحمده وانتقم الله منهم
وحكى الحسن بن أحمد الهمداني أنه أول ملك بشر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو رئيس الملوك وأبناء الملوك وقومه
في قبائل العرب والعجم ومن أبنائها وأمصارها وكان لكل قبيلة من العرب
ولكل جيل من العجم ملك من قومه أما جبره وإما كفلا ثم صنع له
ويطلع ويبين كيف أن جمع الملوك وأبناء الملوك والأقاول وأبناء
الأقاول من قومه وقال لهم ابتعا الناس أن الدهر بعد الكثرة وفي يولد
أقله وأن الكثير إذا أفل إلى النقصان أحرى منه إلى الزيادة يلده ثناء على الذي
الكائن فإنما نبغي بكم إلى الفلاح واعلموا أنه من سلم من قومه ابتلي وغير له
ومن سلم في الفخر ابتلي مما بعده وأنكم لتتوبون من حب الآباء والأجداد
وتصيبون إلى ما صار والبنين والموت كل يوم أقرب إلى المرء وعبرته
منه ولكل زمان أهل ولكل دائر له عقب وعقب عطلان هلك الفترة
التي نحن فيها بزمن هوج وفيه ظهور نبي يبعثه الله بدينه ويختصه
بالكتاب المبين على ناس من الذين يلون رحمة للمؤمنين وحجة على
الكافرين فليبلغ ذلك عنكم ويحفظ أبناؤكم بعدكم وأبناء أبنائكم
قرنا فقرنا وجيلا فجيلا ليتوقعوا ظهوره وليؤمنوا به وليتمثلوا
في نصرته عن كافة الأحياء حتى يجيء انتسبه إلى أمر الله وأنشد له

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وألزمت طاعته كل من على الأرض من عرب أو عجم
ولأكر قوله في أبناء سلام عن أحمد في الأمم

في أبيات ذكرها وأشعار غير هذا ثبت في الخليلة لحسب إثبتها

قال وقد ذكروا أن الملوك وأبناء الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وتبشر به وتوصي بالطاعة له والإيمان به والجهاد معه والقيام
بنصره من ذلك العصر إلى ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا من أكثر من
بعث من أحرص الناس على نصره وطاعته فمنهم من سمع له وأطاع وآمن به قبل
أن يراه ومنهم من وصل إليه كتابه فسمع وأطاع وآمن وصدق ومنهم من آواه
ونصره وآمن به وجاهد في سبيل الله حتى نطق من أجلهم الكتاب المنير
في قوله والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله
تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل
الله ولا يخافون لومة لائم إلى آخر الآية **قال المعمراني عفا الله عنه**
الخزاعي يقال إنهم همدان ثم أشار الشيخ ذكر سيف بن ذي يزن للنبي صلى الله
عليه وسلم وما أخبر به من أمره الجد لعبد المطلب عمه ووفاته عليه

قال وقد ذكروا أنه لم يكن لسيف بن ذي يزن ذلك العلم في قصة النبي
صلى الله عليه وسلم إلا من جهة تبع وما تناهى إليه منه كان الغالب عليهم
وعن جهته من خبر النبي صلى الله عليه وسلم وسنذكر خبر تبع
من أين موضعه إن شاء الله **وأما** موقع النصرانية بأرض العرب
فقد كان بنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم على الإنجيل أهل فضل
واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع
أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان وأهلها
وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين
يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به **خبر**
وهب بن منبه أن فيميون كان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا

مجاب

مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل بين القرى لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية
لا يعرف بها وكان لا يأكل إلا من كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان
يعظم يوم الأحد فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا وخرج إلى فلاة
من الأرض فصلى فيها حتى يمسي قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل
عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه
صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن
له فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض كما كان يصنع
وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدري فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا
منه لا يحب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلي فبينما هو يصلي إذ أقبل التنين
الحية ذات الرؤوس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت
ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فصرخ يا فيميون التنين قد أقبل
نحوك فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف
وعرف أنه قد عرف وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون
تعلم والله إني ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة
معك حيث كنت قال ما شئت أمري كما ترى فإن علمت أنك تقوى عليه
فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان إذا فجأه
العبد به الضر دعا له فشفي وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأته وكان
لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له إنه لا يأتي أحدا
دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر فعمد الرجل إلى ابنه
ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال يا فيميون إني قد
أردت أن تعمل لي في بيتي عملا فانطلق معي حتى تنظر إليه فأشارطك عليه
فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد أن تعمل في بيتك هذا قال
كذا وكذا ثم انتشط الثوب عن الصبي وقال يا فيميون عبد من عباد

له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به باس
الله اصابه ما ترى فادع الله له القرية واتبعه صالح فبينا هو يمشي
وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية فناداه منها رجل فقال يا فيميون ما زلت
في بعض الشام اذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى
انظرك واقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو حتى واراه ثم انصرف
تقوم علي فاني ميت الان قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف
ومعه صالح حتى وطئا بعض ارض العرب فاختطفتهما سيارة من بعض العرب
فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران واهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون
نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد
علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا
عليها يوما فابتاع فيميون رجل من اشرافهم وابتاع صالحا
آخر فكان فيميون اذا قام من الليل يتهجد في بيت له اسكنه اياه سيده استسرج
له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح فراى ذلك سيده فاعجبه ما يرى
منه فساله عن دينه فاخبره به وقال له فيميون انما انتم في باطل ان هذه
النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها الهي الذي اعبده لاهلكها وهو
الله وحده لا شريك له فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا
في ديننا وتركنا ما نحن عليه فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا
الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعفتها من اصلها فالقتها فاتبعه
عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم
ثم دخلت عليهم الاحداث التي دخلت على اهل دينهم بكل ارض فمن
هنالك كانت النصرانية بنجران فيما ذكر وهب بن منبه في حديثه
قال واما محمد بن كعب القرظي وبعض اهل نجران فيذكرون ان
اهل نجران كانوا اهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها
ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسمه محمد بن

كعب

كعب والذين كانوا في التحديث قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين
تلك القرية التي بها الساحر فجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر
يعلمهم فبعث الثامر ابنه عبد الله مع غلمان اهل نجران وكان اذا مر
بصاحب الخيمة اعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع
منه حتى اسلم فوحد الله وعبده وجعل يساله عن شرائع الاسلام
حتى اذا فقه فيه جعل يساله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه
وقال يا ابن اخي انك لن تحمله اخشى ضعفك عنه والثامر ابو عبد الله
لا يظن الا ان ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما
راى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح
فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا
احصاها اوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر
بالاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئا
فاخذه ثم اتى صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما
هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع قال اي ابن اخي
قد اصبته فامسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله
ابن الثامر اذا دخل نجران لم يلق احدا به ضر الا قال له يا عبد الله اتوحد
الله وتدخل في ديني فادعو الله فيعافيك مما انت فيه من البلاء فيقول نعم
فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا اتاه
فاتبعه على امره ودعا له فعوفي حتى رفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال
افسدت علي اهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لامثلن بك قال لا تقدر على
ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن راسه فيقع الى
الارض ليس به باس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء
الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر

انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت
سلطك الله علي فقتلتني فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله
ابن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك
الملك مكانه واستجمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما
جاء به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه ثم اصابهم ما اصاب اهل دينهم من الاحداث
فمن هنالك كان اصل النصرانية بنجران فقال ابن اسحاق فهذا حديث
محمد بن كعب القرظي وبعض اهل نجران عن عبد الله بن الثامر والله
اعلم اي ذلك كان وحدث عبد الله بن الثامر من هذا قد روي في الصحيح
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من طرق ثابتة خرجه مسلم في صحيحه
ابن الحجاج من حديث صهيب وبينه وبين حديث ابن اسحاق اختلاف وفيه مع
ذلك زيادة فرايت ان اعيد الحديث فروى عبد الرحمن بن
ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم
وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد
اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه
فاذا اتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر
فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما
هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم
اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر
الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس
فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب
اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت
فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من

سائر

سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة
فقال ما هاهنا لك اجمع ان انت شفيتني فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان
آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك
فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي
قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام
فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص
وتفعل وتفعل فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل
يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك
فابى فدعا بالمنشار فوضع في مفرق راسه فشقه حتى وقع
شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار
في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له
ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا
وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه
فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم
الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال
كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به
قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ
سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام
ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد
وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد
القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا
برب الغلام آمنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد

الذروة

فأمر بالأخدود بأفواه السكك
بالله فخدت الأخاديد فقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها
فخدت وأضرم النيران وقال ... ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها
أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة فمن حديث مسلم
وقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق ووقعت ... فيما منهم
عن عبد الله بن الثامر وأهل نجران ووقعت ... حديث ابن إسحاق وغيره وجعلوا
وقيل ... العلماء بل ... ذكر ...
ذلك كله حديثا واحدا وذكر ابن إسحاق أنه لما كان اجتماع أهل
نجران على دين عبد الله بن الثامر ما تقدم الحديث به سار إليهم ذو نواس بجنوده
فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخد
لهم الأخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا
من عشرين ألفا ففي ذي نواس وجنوده أنزل الله على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود
إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم
إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد إلى آخر الآية والأخدود هنا هو الحفر
المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ويقال لأثر السيف
والسوط والسكين ونحوه في الجلد أخدود قال ابن إسحاق ويقال كان
فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم وحدث عبد
الله بن أبي بكر أنه حدث أن رجلا من أهل نجران حفر خربة من خرب نجران في
زمان عمر بن الخطاب فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا
واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فإذا أخرت يده
عنها تنبعث دما وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها وفي يده
خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب به إلى عمر وكتب إليهم أن أقروه
على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا وذو نواس هذا

هو

هو ربيعة بن نصر ... لخمي وهو تبع ... وقيل ... وابن
زرعة ... من كان من صغار ... وصار إليه ملك اليمن ...
... وذلك أنه ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة ربيعة بن نصر بن أبي
حارثة بن عمرو بن عامر وكان ... اليمن وأهل ... وهو صاحب
الرؤيا التي يعرف بها استيلاء الحبشة على اليمن والبشارة بظهور النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله ... فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا
ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه وقال إني
قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبروني بها وبتأويلها قالوا اقصصها
علينا نخبرك بتأويلها فقال إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها
إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال رجل منهم فإن
كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما
فهما يخبرانه بما سأل عنه فبعث إليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال
إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت
تأويلها فقال أفعل رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة
فأكلت منها كل ذات جمجمة وقال له الملك ما أخطأت منها شيئا
يا سطيح فما عندك في تأويلها وقال أحلف بما بين الحرتين من حنش
لتهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين إلى جرش فقال الملك وأبيك
يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده قال لا بل
بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم
ذلك من ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون
ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليه إرم
ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحدا باليمن قال أفيدوم ذلك
من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي

أبي بكر

زكي بأنه أوحي من قبل العلي. قال ومتى هذا السني قال رجل من ولد غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر. وقال وهل للدهر من آخر
قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى به المسيئون
قال أحق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك
لحق. ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر
أيتفقان أم يختلفان فقال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين
روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة. فلما قال له ذلك عرف
أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد الا أن سطيحا قال وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل
ذات جمجمة. وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات
نسمة فقال الملك ما أخطأت منها يا شق شيئا فما عندك في تأويلها
قال أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل
طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك يا شق
ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده قال لا بل بعده بزمان
ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان. قال ومن هو هذا
العظيم الشأن قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذي يزن. قال أفيدوم
سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل
الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل. قال وما يوم الفصل. قال يوم
تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الأحياء والأموات
ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات. قال أحق
ما تقول قال اي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك لحق
ما فيه أمض. فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا فجهز بنيه وأهل بيته
الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور فأسكنهم
الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر فيما يقال النعمان بن المنذر فهو في نسب

بن عمرو

اليمن

اليمن وعقبه النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك وقيل
من فخر فوارس قال بعض العلماء أن النعمان من ولد قنص بن معد وقيل إنه
أي النعمان من ولد الشاطرون صاحب الحضر وهو حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ
الفرات وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قوله. وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة
تجبى إليه والخابور. شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور. **وأما شق**
وسطيح فأن شقا هو ابن صعب بن يشكر من بني أنمار بن نزار الى بجيلة
وخثعم وكان يسمى شقا فيما زعموا أنه له يد واحدة ورجل واحدة (وعين واحدة) وإنما سمي
بشق. **وسطيح** هو ربيع بن ربيعة من بني ذئب بن عدي بن
مازن بن غسان وكانت العرب تسميه الذئبي وإياه عنى ميمون بن قيس الأعشى
بقوله: ما نظرت ذات أشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا
وإنما قيل له سطيح لأنه كان جسدا ملقى ليس له عظم وليس له جوارح
فيما ذكروا وكان لا يقدر على الجلوس الا إذا غضب انتفخ وجلس وذكر
انه قيل له أنى لك هذا العلم فقال صاحب من الجن استمع أخبار السماء من
طور سيناء حين كلم الله منه موسى فهو يؤدي إلي من ذلك ما يؤديه وعاش
سطيح بعد هذا الحديث زمانا طويلا حتى أدرك مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر الخطابي وغيره له من حديث هانئ بن هانئ
المخزومي وأتت عليه مائة وخمسون سنة أنه لما كانت الليلة التي ولد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه
أربع عشرة شرافة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة وخمدت نار
فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ورأى الموبذان إبلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى
أفزعه ذلك فصبر عليه تشجعا ثم رأى أنه لا يدخر ذلك

عن قومه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيم بعثت فيكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم بما راى وما هاله فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء يكون هذا يا موبذان قال حادث يكون من ناحية العرب وكان اعلمهم في انفسهم فكتب عند ذلك كسرى الى النعمان بن المنذر ان وجه الي برجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغساني فلما قدم عليه قال له الملك اعلم بما اسألك عنه فقال ليخبرني الملك عما احب فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه فقال له علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فسله عما سألتك عنه ثم ائتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى اتى الى سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن ... أم فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن ... أتاك شيخ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن ... أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسري للوسن ... لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بي الارض علنداة شزن ... ترفعني وجنا وتهوي بي وجن
حتى أتى عاري الجآجي والقطن ... تلفه في الريح بوغاء الدمن

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول عبد المسيح اتى الى سطيح على جمل مشيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر

حاجب

صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بمقالة سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا قد كانت امور فملك منهم عشرة الى اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه فلما هلك ربيعة بن نصر جمع ملك اليمن كله الى حسان بن تبان اسعد ابي كرب فسار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب وارض الاعاجم حتى اذا كان بارض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وارادوا الرجعة الى بلادهم واهليهم فكلموا اخا له يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل اخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذا رعين الحميري فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين

ألا من يشتري سهرا بنوم ... سعيد من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت ... فمعذرة الاله لذي رعين

ثم كتبهما في رقعة وختم عليها ثم اتى بها عمرا فقال له ضع لي هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو اخاه حسان ورجع بمن معه الى اليمن فلما نزل اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم انه والله ما قتل رجل قط اخاه او ذا رحم بغيا على مثل ما قتلت اخاك عليه الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من امره بقتل اخيه حسان من اشراف اليمن حتى خلص الى ذي رعين فقال له ذو رعين ان لي عندك براءة قال وما هو قال الكتاب الذي دفعت اليك فاخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأى انه قد نصحه وهلك عمرو فمرج امر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل

خيارهم وعبثت ببيوتات اهل المملكة منهم فقال قائل من حمير

تقتل ابناءها وتنفي سراتها وتبني بايديها لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها وما ضيعت من دينها فهو اكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها واسرافها تاتي الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرءا فاسقا يعمل عمل قوم لوط وكان يرسل الى الغلام من ابناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه وجنده قد اخذ مسواكا فجعله في فيه علامة للفراغ من خبيث فعله حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تبان اسعد اخي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل فلما اتاه رسوله عرف ما يريد به فاخذ سكينا حديدا لطيفا فخباه بين قدمه ونعله ثم اتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجاه حتى قتله ثم حز راسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فسالوه فاشار لهم الى الراس فنظروا فاذا راس لخنيعة مقطوع فخرجوا في اثر ذي نواس حتى ادركوه وقالوا ما ينبغي ان يملكنا غيرك اذ ارحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وتسمى يوسف واقام في ملكه ستين فـال ابن قتيبة ثمانيا وستين سنة الى ان كان منه في اهل نجران ما تقدم ذكره وكان ذلك سببا لانقراض ملكه واستيلاء الحبشة على اليمن

[هامش: وقال ابن قتيبة فكان آخر ملوك حمير]

ذكر دخول الحبشة ارض اليمن واستيلائهم على ملكها وذكر السبب لها مع ما يتصل به من امر الفيل

ولما انتهى زرعة ذو نواس الى ما انتهى اليه في اهل نجران من التحريق والقتل افلت منهم رجل من سبا يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له [...] عن صحبهم فمضى على وجهه ذلك حتى اتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكني ساكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك وكتب اليه يامره بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين الفا من الحبشة وامر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط ومعه في جنده ابرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل ساحل اليمن ومعه دوس وسار اليه ذو نواس في حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس واصحابه فلما راى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه الى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى افضى الى غمرة فادخله فيه فكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فملكها فاقام بها سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في امر الحبشة باليمن ابرهة الحبشي حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الناس ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز لي وابرز لك فاينا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط انصفت فخرج اليه ابرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وكان ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا وفي يده حربة له وخلف ابرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى ابرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدا على اميري فقتله بغير امري ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يطا بلاده ويجز ناصيته فحلق ابرهة راسه وملا جرابا

[هامش: اليمن]

من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما كان
ارياط عبدك وانا عبدك اختلفنا في امرك وكل طاعته لك الا اني كنت
اقوى على امر الحبشة واضبط لها واسوس منه وقد حلقت راسي كله حين بلغني
قسم الملك وبعثت اليه بجراب من تراب ارضي ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه
فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض
اليمن حتى ياتيك امري واقام بها ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة
لم ير مثلها في زمانها بشيء من الارض ثم كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك ايها
الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها
حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشي
غضب رجل من النسأة احد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك
ابن كنانة فخرج حتى اتى القليس فاحدث فيها ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك
ابرهة فقال من صنع هذا فقيل له رجل من اهل هذا البيت الذي تحج اليه العرب
بمكة لما سمع قولك اصرف اليها حج العرب غضب فجاء فقعد فيها اي انها ليست لذلك باهل
فغضب عند ذلك ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم امر الحبشة
فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب
فاعظموه وفظعوا به وراوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بانه يريد هدم
الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من اشراف اهل اليمن وملوكهم
يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده
عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له
فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واخذ له ذو نفر فاتي به اسيرا فلما اراد
قتله قال له ذو نفر ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقائي
معك خيرا لك من قتلي وكان ابرهة رجلا حليما فتركه من القتل وحبسه
عنده في وثاق ثم مضى ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا

كان

كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم شهران وناهس
ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة واخذ له نفيل اسيرا فاتي
به فلما هم بقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب وهاتان
يداي لك على قبيلي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلا سبيله
وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك
الثقفي في رجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك
مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات
انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم
واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا
معه ابا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه
ابو رغال حتى انزله المغمس فلما انزله به مات ابو رغال هنالك فرجمت
قبره العرب فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس فلما نزل ابرهة المغمس
بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى
الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة من قريش وغيرهم واصاب فيها مائتي
بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت
قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا انه
لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري
الى مكة وقال له سل عن سيد اهل هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك
يقول لك اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه
بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربي فأتني به فلما دخل
حناطة مكة سال عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم
فجاءه فقال له ما امره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه
وما لنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم او كما قال

وبينه فوالله ما عندنا دفع
كان يمنعه منه فهو بيته وحرمته وان يخل بينه وبينه
عنه **فقال** حناطة فانطلق اليه فانه قد امرني ان آتيه بك فانطلق معه
عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا
حتى دخل عليه في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال
له ذو نفر وما غناء رجل اسير بيدي ملك ينتظر ان يقتله غدوا او عشيا
ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك الا ان انيسا سائس الفيل صديق لي وسأرسل
اليه فأوصيه بك واعظم عليه حقك واسأله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه
بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فبعث ذو نفر الى
انيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس
بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن
له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكلم انيس ابرهة فقال
الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك فأذن له فليكلمك في حاجته
له بما صنع ونفى انيس فأذن له ابرهة **وكان** عبد المطلب اوسم الناس
واعظمه واجمله فلما رآه ابرهة اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره
ان تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على
بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك
فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي ان يرد علي الملك مائتي بعير اصابها لي
فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رأيتك
ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك
بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لأهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب
اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك
ويزعم بعض اهل العلم انه كان ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة يعمر بن نفاثة
ابن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر

وخويلد

وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة
ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله اعلم أكان
ذلك ام لا **فكان** ابرهة قد رد على عبد المطلب الابل التي اصاب له فلما انصرفوا عنه
انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز
في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب
فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه
على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة لاهم ان
العبد يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك
ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش
الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها
فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان
اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن **فلما**
وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال
ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه
فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى
وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه
بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل
مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك
وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر
منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس
لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون
الطريق الذي منه جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق
الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

ثم

وقال نفيل

اين المفر والاله الطالب ... والاشرم المغلوب ليس الغالب

ايضا

الا حييت عنا يا ردينا ... نعمناكم مع الاصباح عينا

ردينة لو رأيت ولا تريه ... لدى جنب المحصب ما رأينا

اذا لعذرتني وحمدت امري ... ولم تأسي على ما فات بينا

حمدت الله اذ ابصرت طيرا ... وخفت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل ... كأن علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل فاصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة كلما سقطت منه انملة اتبعتها منه مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ويقال انه اول ما رئيت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام وانه اول ما رئي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من امر الحبشة لبقاء امرهم ومدتهم فقال تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول وقالت عائشة رضي الله عنها لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان قال ابن اسحق فلما رد الله الحبشة عن مكة واصابهم ما اصابهم به من النقمة اعظمت العرب قريشا وقالوا هم اهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم وقالوا في ذلك اشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم وقال عبد الله بن الزبعرى السهمي

تنكلوا عن بطن مكة انها ... كانت قديما لا يرام حريمها

لم تخلق الشعرى ليالي حرمت ... اذ لا عزيز من الانام يرومها

سائل

٤٧

سائل امير الجيش عنها ما رأى ... ولسوف ينبي الجاهلين عليمها

ستون الفا لم يؤوبوا ارضهم ... بل لم يعش بعد الاياب سقيمها

كانت بها عاد وجرهم قبلهم ... والله من فوق العباد يقيمها

وقال ابو قيس بن الاسلت الانصاري ثم الخطمي من قصيدة [illegible]

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا ... باركان هذا البيت بين الاخاشب

فعندكم منه بلاء مصدق ... غداة ابي يكسوم هادي الكتائب

كتيبته بالسهل تمشي ورجله ... على القاذفات في رؤوس المناقب

فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم ... جنود المليك بين ساف وحاصب

فولوا سراعا هاربين ولم يؤب ... الى اهله ملحبش غير عصائب

وقالت سبيعة بنت الاحب بن زبينة بن جذيمة بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور لابنها خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعا وتذلله لها والفيل وهلاك جيشه عنها

ابني لا تظلم بمكة ... لا الصغير ولا الكبير

واحفظ محارمها بني ... ولا يغرنك الغرور

ابني من يظلم بمكة ... يلق اطراف الشرور ... ابني يضرب وجهه ... ويلح بخديه السعير

ابني قد جربتها ... فوجدت ظالمها يبور ... الله امنها وما ... بنيت بعرصتها قصور

والله امن طيرها ... والعصم تامن في ثبير ... ولقد غزاها تبع ... فكسا بنيتها الحبير

واذل ربي ملكه ... فيها فاوفى بالنذور ... يمشي اليها حافيا ... بفنائها الفا بعير

ويظل يطعم اهلها ... لحم المهاري والجزور ... يسقيهم العسل المصفى ... والحضير من الشعير

والفيل اهلك جيشه ... يرمون فيها بالصخور ... والملك في اقصى البلاد ... وفي الاعاجم والخزور

فاسمع اذا حدثت وافهم ... كيف عاقبة الامور ولم يزل شعراء اهل الجاهلية يذكرون في الحبشة اشعارهم معجزين بصنع الله بهم وقد جاء في شعر اهل الاسلام وقال الفرزدق بن غالب التميمي يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف

بالصخور

وبذكر الفيل وحبشة: بلا صقع النجاح حين صعق به عنتر قال الي من فوقى في الضلال

فقال

وكان كما قال ابن خروج شآ رتعي إلى جبل من حبشة أملاء عليكم

ومن الله في جمايه مثل ما من عن الفيلة الحبشة بتوا انجحال

حتى ردا تسوق الفيل حتى لفاه مهبلا وكانوا نظمهم الظالم

قال ابن اسحق وبنى هلك ابرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن في الحبشة اخوه مسروق بن ابرهة فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم فيه وسأله ان يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فلم يشكه فخرج حتى اتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض العراق فشكا اليه امر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس الطاقة في مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشف عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك وقيل انه لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل علي من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه فقيل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا لهمي لانه يضيق عنه كل شيء ثم قال ايها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة فقال كسرى اي الاغربة الحبشة ام السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم اكن لاورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لي بذلك ثم اجازه بعشرة آلاف

درهم

وقف سيدنا عارف بك على طلبة العلم بالمدينة المنورة

درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما اصنع بهذا ما جبال ارضي التي جئت منها الا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال لهم ما ترون في امر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل ايها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي اردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان ذا سن فيهم وافضلهم حسبا وبيتا فخرجوا في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصلت الى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا او نظفر جميعا قال وهرز انصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فارسل اليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز اروني ملكهم فقالوا له اترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه اني سارميه فان رأيتم اصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم فاني قد اخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد اصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وامر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه واقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا اتى بابها قال لا تدخل

رأيته متكئة ابن الهضمو البلاذب فمضج ثم خلفها نا صبا رأيته وقال في ذلك
أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ويروى لابنه أمية بن أبي الصلت

ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن ريّم في البحر للأعداء أحوالا
حتى أتى ببني الأحرار يحملهم إنك عمري لقد أسرعت قلقالا
لله درهم من عصبة خرجوا ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
بيضا مرازبة غلبا أساورة أسدا تربب في الغيضات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد أضحى شريدهم في الأرض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وأقام وهرز وأصحابه من باليمن ففيهم بقيته إلى الآن من أبناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن منذ دخلها أرياط إلى أن أخرجتهم الفرس عنها اثنين وسبعين سنة وفيما ذكره سطيح وشق في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التيجان بن المرزبان ثم مات فأمر كسرى ابن التيجان ثم عزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بلغ مبعثه كسرى كتب إلى باذان أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستتبه فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال إن كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى على يدي ابنه شيرويه في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه إلى رسول

الله صلى الله

الله صلى الله عليه وسلم وقالت رسله لمن نحن يا رسول الله قال أنتم منا وإلينا أهل البيت قال الزهري فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وكمل هذا الاختصار وإن قطعت بعض ما كنا بسبيله من أمر قصي فلما انقضى الآن ذلك نعود لما قصدناه وخفض الإيقاع بالأشعار الساقطة لما اعتمدناه مما قصصناه عنها ضمنا وننظم في سلك واحد ما تفرق من ذلك أو يليه أغراضنا وعلينا نعود الله في تقريب الترتيب لذلك كله وتصيير المنتشر من كل الأحاديث المفترقة في حكم المتصل فنصل وإذ نفصل ونفصل ولا نخل كل ذلك ببركة الخير الذي حملته أو لبثه وتيمنا نحن منه آثاره ونبيه صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين وصحابته وكنا انتهينا من شأن قصي بتحويله إلى ما تراضوا به بينهم من الصلح على أن تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف وتكون الحجابة والبيت واللواء والندوة لبني عبد الدار على نحو ما جعله قصي إليهم فولي السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف وذلك أن عبد شمس كان رجلا سفارا قل ما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد كثير وكان هاشم موسرا وكان فيما يزعمون إذا حضر الحج قام صبيحة هلال ذي الحجة فيسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قومه فيقول في خطبته يا معشر قريش إنكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما وأوسط العرب أنسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني إسماعيل وحفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فأكرموا ضيفه وزواره فإنهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح وقد أزحفوا وأن ملوا قد فرهم وأعينوهم فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه

ضوامر
على ضمر

وأنا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم تقطع فيه رحم ولم يؤخذ بغصب ولم يدخل
فيه حرام فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا
البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيبا لم تقطع
فيه رحم ولم يؤخذ غصبا. وكانت بنو كعب بن لؤي وسائر قريش يخرجون
في الحوائج يترافدون عليه ويخرجون ذلك من أموالهم حتى يأتوا به هاشم بن عبد مناف
فيضعونه في دار الندوة وكان أهل اليسار يرسلون بالشيء اليسير على قدرهم
وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش أهل يسار
تجار يرسل كل إنسان منهم بمائة مثقال هرقلية. وكان هاشم يأمر بحياض
من أدم فتجعل في موضع زمزم من قبل أن تحفر ثم يستقي فيها من البئار التي
بمكة فيشربه الحاج وكان يطعمهم أول ما يطعمهم بمكة قبل التروية
بيوم وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق
والتمر ويحمل لهم الماء فيطعمهم ويسقيهم حتى يتصدروا وكان اسم هاشم
عمرا ويقال له عمرو العلا وإنما سمي هاشما لهشمه الخبز بمكة لقومه وهو
فيما يذكرون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف

وفي ذلك يقول بعض شعرائهم

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت إليه الرحلتان كلاهما ... سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وفي ذلك أن قريشا كانوا قوما تجارا وكانت تجاراتهم لا تعدو مكة إنما يقدم
عليهم الأعاجم بالسلع فيشترونها منهم ويتبايعون فيها بينهم ويبيعون من حولهم
من العرب فلم يزالوا كذلك حتى ركب هاشم إلى الشام فكان يذبح كل يوم
شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون. وكان هاشم
من أحسن الناس وأجملهم [illegible] نفسه وكرم فعاله فذكر لقيصر فبعث
إليه فلما رآه وكلمه أعجب به وأدناه فلما رأى هاشم تمكنه منه طلب

أمانا لقومه ليقدموا بلاده بتجاراتهم فأجابه إلى ذلك وكتب لهم فيه كتاب أمان
لمن أتى منهم فأقبل هاشم بذلك الكتاب وكلما مر بحي من أحياء العرب أخذ من أشرافهم
إيلافا لقومه يأمنون به عندهم وفي أرضهم من غير حلف إنما هو أمان الطريق
واستوعب أخذ ذلك من بين مكة والشام فأتى قومه بأعظم شيء أتوا به قط
بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم يتبعهم يوفيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب
فلم يبرح يجمع بينهم وبين العرب حتى قدم بهم الشام فهلك هاشم
في سفره ذلك بغزة من أرض الشام وكان أول بني عبد مناف هلكا وخرج المطلب
ابن عبد مناف وهو يسمى الفيض لسماحه وفضله إلى اليمن فأخذ من ملوكهم أمانا
لمن تجر من قومه إلى بلادهم ثم أقبل يأخذ لهم الإيلاف ممن كان على طريقه من العرب كما
فعل أخوه هاشم حتى أتى مكة ثم رجع إلى اليمن فمات بردمان. وخرج عبد شمس
ابن عبد مناف إلى ملك الحبشة فأخذ منه أمانا لكل من تجر من قريش إلى بلاده ثم أخذ
الإيلاف ممن بين الحبشة إلى [illegible] على طريقه حتى بلغ مكة وتوفي بها فقبر بالحجون. وخرج
نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه إلى العراق فأخذ أمانا من كسرى لتجارهم
ثم أقبل يأخذ الإيلاف ممن مر به من العرب حتى قدم مكة ثم رجع إلى العراق
فمات بسلمان من ناحية العراق فجبر الله قريشا بهؤلاء النفر الأربعة
من بني عبد مناف فنمت أموالهم واتسعت تجاراتهم فكان بنو عبد مناف يسمون
لذلك المجبرين والعرب تسميهم أقداح النضار لطيب أحسابهم وكرم فعالهم
وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيهم جميعا حين أتاه نعي نوفل منهم وكان آخرهم هلكا

يا ليلة هيجت ليلاتي ... إحدى لياليّ القسيات
وما أقاسي من هموم وما ... عالجت من رزء المنيات
إذا تذكرت أخي نوفلا ... ذكرني بالأوليات
ذكرني بالأزر الحمر والـ ... أردية الصفر القشيبات
أربعة كلهم سيد ... أبناء سادات لسادات

ميت بردمان وميت بسلمان وميت بين غزات
وميت أسكن لحدا لدى المحجوب شرقي البنيات
أخلصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بمنجاة
إن المغيرات وأبناءها من خير أحياء وأموات

وإنما سماهم المغيرات لأن عبد مناف أباهم كان اسمه المغيرة وقال الطبري وغيره ابن عمرو
لقد قلت فاحسنت ولو كان أقيم مما هو كان أحسن فقال ابن هشام في ليلة التي نكلت أبا ما ثم قال

يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري وابكي على السر من كعب المغيرات
يا عين واسحنفري بالدمع واحتفلي وابكي خبيئة نفسي في الملمات
وابكي على كل فياض أخي ثقة ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات
محض الضريبة عالي الهم مختلق جلد النحيزة ناء بالعظيمات
صعب البديهة لا نكس ولا وكل ماضي العزيمة متلاف الكريمات
صقر توسط من كعب إذا نسبوا بحبوحة المجد والشم الرفيعات
ثم اندبي الفيض والفياض مطلبا واستخرطي بعد فيضات بجمات
أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا يا لهف نفسي عليه بين أموات
وابكي لك الويل إما كنت باكية لعبد شمس بشرقي البنيات
وهاشم في ضريح وسط بلقعة تسفي الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتي أمسى بسلمان في رمس بموماة
لم ألق مثلهم عجما ولا عربا إذا استقلت بهم أدم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة وقد يكونون زينا في السريات
أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم أم كل من عاش أزواد المنيات
أصبحت أرضى من الأقوام بعدهم بسط الوجوه وإلقاء التحيات
يا عين وابكي أبا الشعث الشجيات يبكينه حسرا مثل البليات
يبكين أكرم من يمشي على قدم يعولنه بدموع بعد عبرات

يبكين

يبكين شخصا طويل الباع ذا فجر آبي الهضيمة فراج الجليلات
يبكين عمرو العلا إذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات
يبكينه مستكينات على خشع يا طول ذلك من حزن وعولات
يبكين لما جلاهن الزمان له خضر الخدود كأمثال الحميات
محتزمات على أوساطهن لما جر الزمان من أحداث المصيبات
أبيت ليلي أراعي النجم من ألم أبكي وتبكي معي شجوي بنياتي
ما في القروم لهم عدل ولا خطر ولا لمن تركوا شروى بقيات
أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم خير النفوس لدى جهد الأليات
كم وهبوا من طمر سابح أرن ومن طمرة نهب في طمرات
ومن سيوف من الهندي مخلصة ومن رماح كأشطان الركيات
ومن توابع مما يفضلون بها عند المسائل من بذل العطيات
فلو حسبت وأحصى الحاسبون معي لم أقض أفعالهم تلك الهنيات
هم المدلون إما معشر فخروا عند الفخار بأنساب نقيات
زين البيوت التي خلوا مساكنها فأصبحت منهم وحشا خليات
أقول والعين لا ترقا مدامعها لا يبعد الله أصحاب الرزيات

وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج بها سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرا وكانت لا تنكح الرجال لشرفها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها إذا كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أو فوق ذلك ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب إني غير منصرف حتى أخرج به معي إن ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا نلي كثيرا من أمرهم وقومه وعشيرته وبلده خير له من الإقامة في غيرهم أو كما

لبثت بمقاربتها ازمانا ثم اتاه آت فاخذه له
قال وقد الشيبة لعمه المطلب فبان عمون
وقد بعثه اليه واحتمله يدخل به مكة مردفه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب
ابتاعه فبها سمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن اخي هاشم
قدمت به من المدينة وذكر الزبير ان شيبة انما سمي عبد المطلب لان عمه
المطلب لما قدم به من يثرب وقد خلا به سنه غبرة مردفه خلفه والناس في اسواقهم
ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا فيقول عبد لي ابتعته بيثرب
فلما كان العشية البسه حلة ابتاعها له ثم اجلسه في مجلس بني عبد مناف
واخبرهم خبره فجعل بعد ذلك يخرج في تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان
احضر الناس فيقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب فيه ذلك فلزمه اسم عبد
المطلب وترك شيبة وكان يقال لعبد المطلب شيبة الحمد وانما سمي شيبة
لانه كانت في ذوابته شعرة بيضاء ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية
والرفادة بعد عمه المطلب فاقامها للناس واقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون
من امرهم قبله وشرف في قومه شرفا بلغه احد من آبائه واحبه قومه
وعظم خطره فيهم ويقال كان يعرف في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك
قال الزبير وكان عبد المطلب اكثر من راى حيث ما كان لسيد قريش
غيره من ابع نفسا وآباء وبنين وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا فصلى الله على المنتخب
من ذريته المخصوص باولية الفخر والآخرية وعلى آله الكرام وعترته وسلم تسليما

ذكر حفر عبد المطلب زمزم وما يتصل بذلك من حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقدم الخبر عن زمزم انها سقيا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
التي سقاه الله حين ظمئ وهو صغير وكانت جرهم قد دفنتها حين ظعنوا من مكة
بين صنمي قريش اساف ونائلة عند منحر قريش فبقي امرها كذلك الى ان امر عبد المطلب

ابن هاشم

ابن هاشم بحفرها فذكر ابن اسحاق وغيره من حديث علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنائم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر
طيبة قلت وما طيبة ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت
فيه فجاءني فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة ثم ذهب عني فلما كان
الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم
قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة
الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شانها ودل على موضعها وعرف
انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فحفر
فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه
فقالوا يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها
قال ما انا بفاعل ان هذا امر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم فقالوا له فانصفنا
فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه
قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب
عبد المطلب ومعه نفر من بني ابيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش
نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين
الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه فظمئوا حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا
من معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا انا بمفازة ونحن نخشى على انفسنا مثل
ما اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال
ماذا ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما شئت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل
منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرته
ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب
جميعا قالوا نعم ما امرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون
الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا

في الارض ولا نبتغي لانفسنا العجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض
هكذا للموت لا نضرب في الارض من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون
البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها
تقدم عبد المطلب الى راحلته وكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا
عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله
حتى ملؤا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله
فاشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضي لك علينا يا عبد
المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك
زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة
وخلوا بينه وبينها وفي غير حديث ابن اسحاق عن علي رضي الله عنه ان عبد المطلب
قيل له احفر زمزم ثم ادع بالماء الروي غير الكدر تسقي حجيج الله
في كل مبر ليس يخاف منه شيء ما عمر فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك
الى قريش فقال تعلمون اني قد امرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين لك اين هي قال
لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رايت فيه ما رايت فان يك حقا من الله يبين لك وان يك
من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فاتي فقيل
له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهي تراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا
ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم
تكون ميراثا وعقد محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم
قال فقيل له ذلك قال واين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب
غدا فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره
فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائلة اللذين
كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث امر فقامت
اليه قريش حين راوا جده فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين
ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذد عني فوالله لامضين لما امرت

به فلما

به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا
حتى بدا له الطوي فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها
غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد
فيها اسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق
قال لا ولكن هلموا الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف
نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على
شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة
وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح الذي
يضرب بها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو اعظم اصنامهم وهو الذي
عنى ابو سفيان بن حرب لما نادى يوم احد اعل هبل اي اظهر دينك وقام عبد
المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج
الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد
المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب وكان اول ذهب
حليته الكعبة فيما يزعمون وذكر ابن هشام ان عبد المطلب لما انبط
الماء في زمزم حفر حوضا في القرار ثم يحفرها حتى انه فبنى عليها حوضا وصنع
هو وابنه يملآن عليها فيأتي بذلك الحوض فيشرب فيه الحاج وكان قوم
حسدة له من قريش لا يزالون يكسرون حوضه ذلك بالليل ويغتسلون فيه فيصلحه
عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فقيل له
في المنام قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل فقام عبد المطلب
في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه
احد من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه
ذلك وسقايته وذكر الزبير ايضا ان عبد المطلب لما حفر زمزم
وادرك منها ما ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطي ولقيه خويلد بن

لقد سقينا ماء زمزم عن او ثلثا عادية حقبة اذ قال
أسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد احل علينا بئر وما يبغو مع باز
يا ابن ابيه انا انما تنفسها في فضلها والله ايها عجيبنه
انا بن لك له حين اليمم **فقال خويلد بن اسد**
اقول وما قولي عليهم بسبة اليك ابن سلمى انت حافر زمزم
حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم
فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد
ثم ان عبد المطلب اقام سقاية زمزم للحاج وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت
بئارا بمكة وكانت خارجا من مكة ابار احتفرها قريبة من عبد مرة بن كعب وكلاب
ابن مرة وكبار قريش اول منها بعفت زمزم على تلك البئار التي كانت
قبلها يسقي عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على
ما سواها من المياه ولانها بئر اسماعيل بن ابرهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو
عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب **فكان** عبد المطلب فيما يزعمون
والله اعلم قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر
ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة
وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه
وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني
ففعلوا ثم اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان على بئر في جوف الكعبة
فيها ما يجمع ما يهدى للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة يضربون بها على ما
يريدون والى ما تخرج به القداح ينتهون في امورهم فقال عبد المطلب لصاحب
القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذر واعطاه كل
رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب احب بني ابيه
اليه فيما يزعمون وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا اخطأه فقد اشوى
فلما اخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله

ثم ضرب

ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله **فاخذ** عبد المطلب
بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من
انديتها وقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال اذبحه فقالت له قريش وبنوه والله
لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء
الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عبد الله ابن اخت
القوم امه وام اخويه الزبير وابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت
له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فسلها ثم انت على
راس امرك ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا
حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاءوها فسالوها
وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما اراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا
عني اليوم حتى ياتيني تابعي فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد
المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا
عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا
من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى
يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم
فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا ذلك من الامر قام عبد المطلب يدعو
الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضربوا
فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبد المطلب
يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل وما زالوا
كذلك يزيدون عشرا عشرا من الابل ويضربون عليها كل ذلك يخرج القدح على عبد
الله حتى بلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح
على الابل فقالت قريش قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب بزعمو ان عبد المطلب

قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الإبل وقام عبد
المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل ثم عادوا الثانية والثالثة وعبد المطلب
قائم يدعو الله فخرج القدح في كلتيهما على الإبل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها أحد
ولا يمنع ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على
امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد وهي عند
الكعبة قال الزبير وكان عبد الله أحسن رجل رئي في قريش فقالت
له حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الإبل
التي نحرت عنك وقع علي الآن قال أنا مع أبي لا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج
به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وهو
يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهي
يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها
مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين
علي اليوم ما عرضت بالأمس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي
بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع
الكتب أنه كائن في هذه الأمة نبي ويقال إن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت
له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين فخرج من
عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك ثم خرج عامدا إلى آمنة فمر بتلك
التي دعته فأبى عليها وعمد إلى آمنة فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال لها هل لك قالت لا مررت بي وبين
عينيك غرة فدعوتك فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها وعن عمر أن المرأة
تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء
أن تكون تلك في فأبى علي ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه
وسلم

التقلب

اسمها رقيقة ابنة نوفل وقيل غير ذلك

بالأمس

فدعاها إلى النفس فأبطأت عليه لما رأت به من آثار الطين

وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسبا وأعظمهم
شرفا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما يتحدث الناس
والله أعلم أن أمه كانت تحدث أنها أتيت حين حملت به فقيل لها إنك قد حملت بسيد
هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد
ثم سميه محمدا ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن هلك وأمه حامل به هذا قول ابن إسحاق وخالفه كثير من العلماء
فقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في المهد حين توفي أبوه ذكره
الدولابي وغيره وذكر ابن أبي خيثمة أنه كان ابن شهرين وقيل أكثر من ذلك
والله أعلم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة مضت من شهر ربيع الأول عام الفيل قيل بعد الفيل بخمسين يوما وحكى
الواقدي عن سليمان بن سحيم قال كان رجل من يهود يقال له يوسف فلما كان
اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم به أحد من قريش
قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الأمة في بحرتكم هذه وجعل
يطوف في أنديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى إلى مجلس عبد المطلب فسأل
فقيل له ولد لابن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وقال حسان
ابن ثابت والله إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت
يهوديا يصرخ على أطمة يثرب يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا قالوا ويلك ما لك
قال طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به وذكر ابن السكن من حديث
عثمان بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله أنها شهدت ولادة آمنة
بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء أنظر إليه من البيت
إلا نور وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول لتقعن علي وذكر يونس
بن مخلد في تفسيره أن إبليس رن أربع رنات رنة حين لعن ورنة حين
أهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت فاتحة

ولما وضعته امه ارسلت الى جده عبد المطلب
الكتاب **قال ابن اسحق** انه قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه وحدثته بما رات حين حملت
به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه به فيزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل
به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به الى امه فدفعه اليها
وقد روي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا رآها زعموا انه رأى في منامه
كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في
المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور
واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من
صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه
محمدا مع ما حدثته به امه ولا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله
الا نفر ثلاثة طمع اباؤهم منهم محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ومحمد بن احيحة
ابن الجلاح ومحمد بن حمران بن ربيعة وكان اباؤهم وفدوا على بعض الملوك ممن كان
عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وتقارب
زمانه وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر كل واحد منهم
ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك رجاء ان يكونه والله اعلم حيث
يجعل رسالاته **وقد** وقع في موضع اخر ان هؤلاء النفر كانوا اربعة
وذكر فيهم محمد بن احيحة وصرح بتمام نحو ما ذكرناه خلافا يسيرا
روينا من حديث عبد الملك بن ابي سوية عن ابيه عن جده قال سألت محمد
بن عدي بن ربيعة كيف سماك ابوك محمدا فقال سألت ابي عما سألتني عنه فقال
خرجت رابع اربعة من بني تميم انا احدهم وسفيان بن مجاشع بن دارم واسامة بن مالك بن خندف
ويزيد بن ربيعة نريد ابن جفنة ملك غسان فلما قدمنا الشام نزلنا
على غدير عليه شجرات وقربه شخص فاشرف علينا فقال اني لاسمع كلاما واشهد عليه
فقال ان هذه لغة ما هي لغة اهل هذه البلاد فقلنا نحن قوم من مضر فقال من اي

سفيان بن

الخندفيين

وقف سيدنا ابن علي على طلبة العلم بالمدينة المنورة

الخندفيين فقال اما انه يبعث فيكم وشيكا نبي خاتم النبيين
فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا فقلت له ما اسمه فقال محمد
فرجعنا من عند ابن جفنة فولد لكل رجل منا ابن فسماه محمدا **والتمس**
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء فاسترضع له امرأة من بني سعد
ابن بكر يقال لها حليمة بنت ابي ذؤيب **وكانت** تحدث انها خرجت من بلدها
مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء
قالت وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على اتان لي قمراء معنا
شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا اجمع مع صبينا الذي معنا
من بكائه من الجوع ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو
الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق ذلك
عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد
عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك
انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع
امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي الا اخذت رضيعا
غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين
صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك
ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني
على اخذه الا اني لم اجد غيره فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته
في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه
حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا
تلك فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا
فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت
نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته

اذمت

علينا معي فوالله لقد طلعت بالركب ما يقدر على شيء حمرهم حتى ان صواحبي
ليقلن لي يا بنت ابي ذؤيب ويحك اربعي علينا اليست هذه اتانك التي كنت
خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم
قدمنا منازل بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت
غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب
انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم
ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب فتروح اغنامهم جياعا ما
تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة و
والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء
على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي
حتى يغلظ فاني اخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا
به فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا
اخوه يشتد فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه
فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا ما لك يا بني
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا
لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان
يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به قالت
فاحتملناه فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر ولقد كنت حريصة
عليه وعلى مكثه عندك فقلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث
عليه فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم
تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت فقالت كلا والله ما

للشيطان

للشيطان عليه سبيل وان لبني لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت
رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء لي قصور بصرى من ارض الشام ثم
حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف علي ولا ايسر منه ووقع حين ولدته
وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي
راشدة وروي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له
يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة اخي عيسى بن مريم
ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء لها قصور الشام واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلان
عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجا فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى انقياه ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بعشرتهم
فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته
فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وانت يا رسول
الله قال وانا وكان يقول لاصحابه انا اعربكم انا قرشي واسترضعت في بني
سعد بن بكر وزعم الناس فيما يتحدثون والله اعلم ان امه السعدية
لما قدمت به مكة اضلها في الناس وهي مقبلة به نحو اهله فالتمسته فلم
تجده فاتت عبد المطلب فقالت له اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت
باعلى مكة اضلني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة
يدعو الله ان يرده فيزعمون انه وجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش
فاتيا به عبد المطلب فقالا هذا ابنك وجدناه باعلى مكة فاخذه عبد المطلب
فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم ارسل به الى امه آمنة
وذكر بعض اهل العلم ان مما هاج امه السعدية على رده الى امه مع ما ذكرت

نصارى وراوه معها حين رجعت به
لامه مما اخبرتنا عنه ان نفرا من الحبشة وقلبوه ثم فقالوا لها لناخذن هذا
بعد فطامه فنظروا اليه وسالوها عنه هذا الغلام كائن له شان نحن نعرف
الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان
امره فلم تكد تنفلت به منهم وذكر الواقدي ان امه حليمة السعدية
بعد ان رجعت به من عند امه حضرت به سوق ذي المجاز وبه يومئذ عراف من
هوازن يوتى اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى الحمرة في عينيه والى خاتم النبوة صاح يا معشر العرب
فاجتمع اليه اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي وانسلت به حليمة فجعل
الناس يقولون اي صبي هذا فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت
به امه فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما والالهة ليغلبن اهل دينكم وليكسرن
اصنامكم وليظهرن امره عليكم فطلب بذي المجاز فلم يوجد ورجعت
به حليمة الى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لاحد من الناس ولقد نزل بهم عراف
فاخرج اليه صبيان اهل الحاضر وابت حليمة ان تخرجه اليه الى ان غفلت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المظلة فراه العراف فدعاه فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل الخيمة فجهد بهم العراف ان يخرج اليه فابت فقال هذا
نبي وقد عرضه عمه ابو طالب على عائف من لهب كان اذا قدم مكة اتاه رجال
قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فاتاه به ابو طالب وهو غلام مع من ياتيه
فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شيء فقال الغلام
علي به فلما راى ابو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا علي
الغلام الذي رايت انفا فوالله ليكونن له شان وانطلق به ابو طالب وكانت
حليمة بعد رجوعها به من مكة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه
يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت
اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت

حتى

حتى تنتهي الى هذا الموضع تقول امها احقا يا بنية فقالت اي والله فتقول حليمة
اعوذ بالله من شر ما نحذر على ابني وكان ابن عباس يقول رجع الى امه وهو
ابن خمس سنين وكان غيره يقول رد اليها وهو ابن اربع سنين من الكلاءة عن ابوابهم
قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة وجده عبد
المطلب في كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه آمنة بالابواء بين مكة
والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار تزيره اياهم
فماتت وهي راجعة به الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده
عبد المطلب وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه
يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فياخذه
اعمامه ليوخروه فيقول عبد المطلب اذا راى ذلك منهم دعوا ابني فوالله
ان له لشانا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع
قالوا وكانت ام ايمن تحدث تقول كنت احضن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قائما على راسي يقول يا بركة
قلت لبيك قال اتدرين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريب
من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبي هذه الامة
وانا لا آمن عليه منهم وكان لا ياكل طعاما الا قال علي بابني فيوتى به اليه
وحدث كعب بن مالك عن شيوخ من قومه انهم خرجوا عمارا او عبد المطلب
يومئذ حي بمكة ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم للتجارة يريد مكة او
اليمن فنظر الى عبد المطلب فقال انا نجد في كتابنا ان يخرج من
ضئضئ هذا نبي يقتلنا وقومه قتل عاد وجلس عبد المطلب يوما
في الحجر وعنده اسقف نجران وكان صديقا له وهو يحادثه وهو يقول انا

لما هذا مولده من صفته كذا وكذا وأتى رسول الله
عن صفته نسي في مرق ... بنظر إليه والتي غمضته والتي كلمته والتي فوقه
صلى الله عليه وسلم ... قال النبي قال ... أما تحمل أباه حيا قال عبد
وقال هو ... قال صدق فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا
المطلب هو ابن ابني مات أبوه وأمه حبلى به قال صدق **وفرح** رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابن أخيكم ألا تشتغلون ما يقال فيه ... بني مدلج قد عرفوه فقطنوا
يوما يلعب مع الغلمان حتى بلغ الشعب ... في طلبه حتى صادفوا عبد المطلب فدفعوه إليه
التي فيه والتي أثر ثم خرجوا ... فقالوا أخشعط بيديه ... ما قط
وقالوا لعبد المطلب ما هذا منك قال ابني فقالوا احفظه ... ما يقولوا
ابنه بالقرب ... المقام من قدمه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقولون
وكان أبو طالب يحتفظ به **وقد** روى أبو داود السجستاني من حديث ابن
عباس قال أتى نفر من قريش امرأة كاهنة فقالوا أخبرينا بأقربنا شبها
بصاحب هذا المقام قالت إن جررتم على السهلة عباءة ومشيتم عليها أنبأتكم
بأقربكم شبها به فجروا عليها عباءة ثم مشوا عليها فرأت أثر قدم محمد صلى
الله عليه وسلم فقالت هذا أقربكم شبها به فقال ابن عباس فمكثوا بعد عشرين
سنة ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم **ولما** ظهر سيف بن ذي يزن على
الحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها
وشعرائها يهنئونه ويمدحونه ويذكرون ما كان من حسن بلائه وطلبه بثأر
قومه فأتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم في أناس من وجوه قريش
فقدموا عليه صنعاء فإذا هو في رأس قصر يقال له غمدان حتى دخلوا عليه فاستأذنوا
في الكلام فقال ليتكلم ... فدنا منه عبد المطلب **وقال** إن الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا
وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه
في أكرم موطن وأطيب معدن وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد وعمودها

الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك لنا خير سلف وأنت
لنا منه خير خلف فلن يهلك من أنت سلفه ولن يخمل من أنت خلفه نحن أيها الملك
أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا
فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة **فقال له سيف** وأيهم أنت أيها المتكلم
فقال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن فأدناه ثم أقبل عليه
وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا فأرسلها مثلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا
قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل
وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ظعنتم
ثم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهرا لا يصلون إليه ولا يأذن لهم
بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فقال له يا عبد المطلب إني مفوض إليك
من سر علمي أمرا لو يكون غيرك لم أبح له به ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك
عليه فليكن عندك مكتوما حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره **إني**
أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون
غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس
عامة ولرهطك كافة ولك خاصة **فقال له** عبد المطلب مثلك أيها الملك من
سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه
شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة **فقال له** عبد
المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه
لسألته من بشارته إياي ما أزداد به سرورا **فقال** ابن ذي يزن هذا حينه
الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه
قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه
ويذل بهم أعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الأرض ويكسر
الصلبان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه
عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله **فقال له** عبد المطلب

عن جدك. وعلا كعبك. ودام ملككم. وطال عمرك. فعل الملك تارة بإفصاح
وقد أوضح لي بعض إيضاح. فقال له ابن ذي يزن: وأنت في العجب. والغلامات
والنصب. أنت يا عبد المطلب. لحرمة نجم الكوكب. ثم عبد المطلب
ساجدا فقال له: ارفع رأسك ثلج صدرك. وعلا أمرك. طال ضمنت [illegible]
سقاه كدر. ثم قال عبد المطلب كان لي ابن وكنت عليه رفيقا فزوجته كريمة
من كرائم قومه ... فسميته محمدا فمات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه. قال له
ابن ذي يزن: إن الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم
أعداؤه ولن يجعل الله عليه سبيلا واطوِ ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين
معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة. فيبغون له الغوائل
وينصبون له الحبائل وهم فاعلون أو أبناؤهم ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي
قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مملكته فإني أجد في الكتاب
الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكام أمره. وأهل نصرته وموضع
قبره. ولولا أني أخاف عليه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة
سنه أمره ولكني صارف ذلك إليك من غير تقصير بمن معك. ثم أمر لكل رجل من القوم
بعشرة أعبد وعشر إماء وحلتين من البرود ومائة من الإبل وخمسة أرطال
ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة
أضعاف ذلك كله وقال له: إذا حال الحول فأتني. فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول
الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني أحد منكم بجزيل
عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره
وفخره وشرفه فإذا قيل له: وما ذاك؟ قال: ستعلمون نبأ ما أقول ولو بعد حين.
وقد تقدم ما قاله تبع أسعد في الملوك حمير وابنائهم من أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأن جميع ذلك إنما كان من تلك الجهة والله أعلم. ثم إن عبد
المطلب بن هاشم هلك عن سن عالية فتنقلب في حقيقتها ... [illegible]

زروقوا

في أصل ... [illegible]

٥٦

ووقفت عليه ... ثم هلك ... كذلك ابن إسحاق ... [illegible]
عن نوفل بن عمارة قال كان ... [illegible] عبد المطلب ... [illegible]
عشر سنين ونحن عبد المطلب بعده عشر سنين وقال محمد بن سعيد بن المسيب
لما حضرت الوفاة عبد المطلب وعرف أنه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية
وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن: ابكين علي حتى
أسمع ما تقلن قبل أن أموت. فقالت له كل واحدة منهن شعرا ... [illegible]
إياه فأنشد ... وقد ضمن ... وذكر ابن إسحاق تلك
الأشعار. وقال ابن هشام: ... لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها. قال ابن إسحاق
وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب يبكي عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده
عليهم

أعيني جودا بالدموع على الصدر ... ولا تسأما أسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق ... بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
وسحا وجما واسجما ما بقيتما ... على ذي حياء من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة ... جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على خير حاف من معد وناعل ... كريم المساعي طيب الخيم والنجر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقي الحجيج ثم للخير هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهر
طوى زمزما عند المقام فأصبحت ... سقايته فخرا على كل ذي فخر
ليبك عليه كل عان بكربة ... وآل قصي من مقل وذي وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم ... تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصي الذي عادى كنانة كلها ... ورابط بيت الله في العسر واليسر
فإن تك غالته المنايا وصرفها ... فقد عاش ميمون النقيبة والأمر
وأبقى رجالا سادة غير عزل ... مصاليت أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقي إلي حباءه ... أغر هجان اللون من نفر غر

بر ابنه

في أصل ... فصي علي

وجدنا مثل الشيخ يعتبر للندى ويغني الشباب والبيجان من الغدر
وعبد مناف ما أصل نحو حنيفة وصول لأهل الفتى برحيم بن البصر
كهولهم يحيين الكهول وفتيتهم كمثل المولد لا تبور وان تغمر
متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئا تجده على آبائه وأوائله يجري
هم ملئوا البطحاء مجدا وعزة إذا استبق الخيرات في سالف العصر
وهم حضروا والناس باد فريقهم وليس بها إلا شيوخ بني عمرو
بنوها ديارا جمة وطووا بها بئارا يسح الماء من ثبج بحر
لكيما يشرب الحجاج منها وغيرهم إذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم مخيسة بين الأخاشب والحجر
وقدما غنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقي إلا بخم أو الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم مثله ويعفون عن قول السفاهة والهجر
أخارج إما أهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر
ولا تنسين ما أسدى ابن لبنى فإنه فقد أسدى يدا محقوقة منك بالشكر
وأنت ابن لبنى من قصي إذا انتموا بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
وأنت تخير من خزاعة جوهرا إذا حصل الأنساب يوما ذوو الخبر
إلى سبإ الأبطال تنمي وتنتمي وأكرم بها منسوبة في ذرى الزهر

ابن لبنى هو أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب وهو أبو عتبة الذي ذكره قبل في
هذا الشعر وكانت أمه امرأة من خزاعة اسمها لبنى بنت هاجر ولذلك قال وأمك
يمنية من خزاعة ونسبها إلى سبإ الأبطال بناء على ما قدمناه من انتماء خزاعة إلى عمرو
ابن عامر من غسان وانتقالهم من اليمن والسيل الذي ذكر هذا الشاعر إنما
نزلت آية تبت يدا أبي لهب عليه **وذكر** ابن إسحق أنه كان أخذ بعض من أربعة آلاف
درهم بمكة فوقفها فجعل يدا أبو لهب وأخذه ونصب إلى بيت هذا الشعر
لعمر فتدبر عامر وذا ليلة فقوله فيها أخارج أما أهلكن البيت وابن خارجة هو ابن

حزابة

صراقة وهو بقية الذي نعت ابن إسحق أنه الشيخ هو أخو سراقة وابعد له ابن
يسمى خارجة وإنما هو والد الذي حتم بن حذيفة وابن الجهم خشين وهو الذي بعث
النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخميصة ذات أعلام إذ شغله الله عنه عن صلاته
وأمر أن يؤتى بأنبجانيته **وأما** هلك عبد المطلب ولي زمزم والسقاية
عليهما ابنه العباس وهو يومئذ من أحدث إخوته سنا فلم تزل في يده حتى قام الإسلام
وهي بيده وأقرها له رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما مضى من ولايته **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملة أخلا التولية للسوالين يعول كريب تولي ابن
عباس وما ينبغي لرسول الله أن يجعل أما والدا أو عما فضيلة خص الله بها العباس دون
من سواه **وقال** صلى الله عليه وسلم احفظوني في عمي العباس فإن عم الرجل
صنو أبيه **ووضع** يوما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا العباس
أجود قريش كفا وأوصلها **ولم** يزل العباس سيدا في الجاهلية والإسلام
يمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوائب **قال** الزبير وكان يقال كان للعباس
ابن عبد المطلب ثوب لعاري بني هاشم وجفنة لجائعهم ومقطرة لجاهلهم والمقطرة
خشبة ذات سلسلة يحبس فيها السفهاء وفي ذلك يقول إبراهيم بن علي بن هرمة

وكانت لعباس ثلاث نعدها إذا ما جناب الحي أصبح أشهبا
فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة تناخ فيكسوها السنام المرعبا
وحلة عصب ما تزال معدة لعار ضريك ثوبه قد تهدبا

قال ابن شهاب لقد جاء الله بالإسلام وإن جفنة العباس لتدور على فقراء بني
هاشم وإن قيده وسوطه لعد لسفهائهم قال وكان ابن عمر يقول هذا والله الشرف
يطعم الجائع ويؤدب السفيه **وكان** أبو بكر وعمر في ولايتهما لا يلقى
العباس واحد منهما وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى
يبلغ منزله أو مجلسه فيفارقه **وبعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير مقلد جبل عبد المطلب مع عمه إلى كالب وكان عبد المطلب يوصيه بهما

بن عمرو وذلك ان عبد الله ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا طالب اخوان لاب
وام وكان ابو طالب هو الذي يلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه
وذكر الواقدي ان ابا طالب كان مقلا من المال وكانت له قطعة من ابل تكون
بعرنة فيبدو اليها فيكون فيها ويؤتى بلبنها اذا كان حاضرا بمكة وكان عيال ابي طالب
اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا
فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم واذا كان لبنا شرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولهم ثم يتناول العيال القعب فيشربون منه فيروون عن اخرهم من القعب الواحد
وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب انك لمبارك وكان الصبيان يصبحون
شعثا رمصا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا وقالت ام ايمن وكانت
تحضنه ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعا قط ولا عطشا وكان
يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول لا
اريده انا شبعان قال ابن اسحاق ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام
فلما تهيأ للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له ابو طالب
وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا او كما قال فخرج به معه فلما
نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه
علم اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم
عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا
كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من
صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء راه وهو في صومعته
يزعمون انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله
من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة
وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما

كثيرا صح

رأى

٥٨

رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني قد صنعت
لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشانا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا
وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم
ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا
اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم
تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش
لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له
ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه
فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للؤم بنا
ان يتخلف ابن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واقبل به
مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده
قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه
بحيرا فقال له يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك
عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تسالني باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه قال له سلني
عما بدا لك فجعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فراى خاتم النبوة
بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له
ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا
قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك
الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه

الله عند

ثم قال والله كائن ابن اخيك هذا لشأن عظيم فأسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا
حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا ان [illegible] من اهل الكتاب قد كانوا راوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرى في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب
فارادوه فردهم عنه بحيرى وذكرهم الله وما يجدونه في الكتاب من ذكره وصفاته
وانهم ان اجمعوا لما ارادوا به لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه
وانصرفوا عنه. **فشب** رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه
ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ ان كان رجلا افضل
قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما
واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس
الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور
الصالحة. **وكان** صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره
وامر جاهليته انه قال لقد رايتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب
به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني
لأقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما اراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك
ازارك قال فاخذته وشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي
من بين اصحابي. **وذكر** البخاري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما هممت بشيء
من امر الجاهلية الا مرتين وقد عصمني الله ان اخرج والمرتين كان في غنم يرعاها
هو وغلام من قريش فقال لصاحبه اكفني امر الغنم حتى آتي مكة وكان بها
عرس فيها لهو فلما دنا من الدار ليحضر ذلك القي عليه النوم فنام حتى مسه حر الشمس
عصمة من الله له والمرة الاخرى مثل الاولى سواء. **وذكر** الواقدي عن ام
ايمن قالت كانت بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك له وتحلق عنده
وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة وكان ابو طالب يحضره مع قومه ويكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معهم فيأبى ذلك قالت حتى رايت

ابا طالب

هذا اللفظ [illegible]
[illegible]
[illegible] ان
[illegible]
[illegible]
[illegible] انتهى

ابا طالب غضب عليه ورايت عماته غضبن يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف
عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ويقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا
ولا تكثر لهم جمعا قالت فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا
فزعا فقلن له ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك
بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل
لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيد لهم حتى
نبئ صلوات الله عليه وتحياته. **ولما بلغ** رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد فيما ذكره غير واحد من اهل العلم
وذكر الواقدي باسناد له الى نفيسة بنت منية اخت يعلى بن منية وقد
وبناه [illegible] بطوله على من ذكر وحديث اخرهما داخل في حديث الآخر
مع تقارب اللفظ وربما زاد احدهما الشيء اليسير وكلاهما ينتهي الى نفيسة قالت
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم
الا الامين لما تكاملت فيه من خصال الخير قال له ابو طالب يا ابن اخي انا رجل لا مال
لي وقد اشتد الزمان علينا والحت علينا سنون منكرة وليست لنا مادة ولا تجارة
وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا
من قومك في عيرها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فعرضت
نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت
لأكره ان تأتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا وكانت خديجة
امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الى الشام فتكون عيرها
كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت
قريش قوما تجارا ومن لم يكن تاجرا من قريش فليس عندهم بشيء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلعلها ان ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولي
غيرك فتطلب امرا مدبرا فافترقا وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل

وقالت ما علمت انه يريد
ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه وعظم امانته
هل لك ان تسافر اليه وقالت انه قد غالى اليّ المبلغة اليك ما بلغني عن صدق حديثك وعظم امانتك
وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقي ابا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا لرزق ساقه الله اليك فخرج مع
غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبا من صومعة
راهب يقال له نسطورا فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة
من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له
الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم قال افي عينيه حمرة قال ميسرة
نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء ويا ليت اني ادركه حين يؤمر
بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى
فباع سلعته التي خرج بها واشترى وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل
احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وقال
الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده
انه لهو تجده احبارنا منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير
جميعا وكان ميسرة يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت الهاجرة واشتد
الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره قال وكان الله عز وجل قد القى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة من ميسرة فكان كانه عبد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها معها نساء فيهن نفيسة
بنت منية فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان
يظلان عليه فارته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رأت
فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بقول الراهب

نسطورا

نسطورا وقول الآخر الذي خالفه في البيع فاكرموه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتجارتها واربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له ما سمت له فلما استقر
عندها هذا وكانت امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي
يومئذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا وكل قومها
كان حريصا على نكاحها لو يقدر عليه عرضت عليه نفسها فقالت له فيما يزعمون
يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق
حديثك فلما قالت ذلك لرسول الله ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن
عبد المطلب رحمه الله حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها فكل
ذكر ابن اسحاق وذكر الواقدي وغيره من حديث نفيسة ان خديجة ارسلتها
اليه دسيسا بعد ان قدم من الشام الى ان تزوجها فلما اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت
الى عمها عمرو بن اسد ليحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه
احدهم وقال عمرو هذا الفحل لا يقرع انفه قال ابن هشام واصدقها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت اول امرأة تزوجها ولم يتزوج عليها
غيرها حتى ماتت قال ابن اسحاق فولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولده كلهم الا ابراهيم القاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وزينب
ورقية وام كلثوم وفاطمة فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية
واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه هذا قول ابن اسحاق وذكر
الزبير انهم هلكوا في الجاهلية وقال الزبير بن بكار وهو ... [illegible]
ولدت له القاسم وعبد الله وهو الطاهر والطيب ولم يعش لنبوته ومات صغيرا
وفي مسند الفريابي ما يدل على انه مات قبل ان يتم رضاعته وبعد النبوة
وذلك ان خديجة دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت القاسم
وهي تبكي عليه فقالت يا رسول الله لو كان عاش حتى يستكمل رضاعته لهون
علي فقال ان له مرضعا في الجنة تستكمل رضاعته فقالت لو اعلم ذلك

وجعل عمومته يوصونه به اهل العير

بينه

[illegible]

لتقو علي وقال ان شئت اسمعتك صوتها في الجنة فقالت الصدوق الله ورسوله
قال ابن هشام واما ابراهيم فامه مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم
التي اهداها اليه المقوقس من حفن من كورة انصنا وهي قبطية من قبط مصر
وهذا هو الصهر الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الله الله في
اهل الذمة اهل المدرة السوداء السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا قال عمر مولى غفرة
نسبهم ان ام اسماعيل النبي عليه السلام منهم وصهرهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسرر فيهم وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا افتتحتم
مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحاق وكانت
خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عمها
وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب
وما كان يرى منه اذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا يا خديجة
ان محمدا لنبي هذه الامة قد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه او كما
قال فجعل ورقة يستبطئ الامر ويقول حتى متى وقال في ذلك

لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان ارى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمدا سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي اذا ما كان ذاكم ... شهدت فكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا
ارجي بالذي كرهوا جميعا ... الى ذي العرش ان سفلوا عروجا

وهل امر السفالة غير كفر ... بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وابق تكن امور ... يضج الكافرون لها ضجيجا
وان اهلك فكل فتى سيلقى ... من الاقدار متلفة حروجا

وقال ورقة بن نوفل ايضا في ذلك فيما رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق

اتبكر ام انت العشية رائح ... وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم ... كانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد ... يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فتاك الذي وجهت يا خير حرة ... بغور وبالنجدين حيث الصحاصح
الى سوق بصرى في الركاب التي غدت ... وهن من الاحمال قعص دوالح
فيخبرنا عن كل حبر بعلمه ... وللحق ابواب لهن مفاتح
بان ابن عبد الله احمد مرسل ... الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا ... كما ارسل العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له ... بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لؤي بن غالب ... شبابهم والاشيبون الجحاجح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره ... فاني به مستبشر الود فارح
والا فاني يا خديجة فاعلمي ... عن ارضك في الارض العريضة سائح

قعص

حيا لؤي

ذكر بنيان قريش الكعبة وحكمه فيما اختلفوا فيه من المنافسة

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش
لبنيان الكعبة قال موسى بن عقبة وانما حمل قريشا على بنيانها ان السيل كان اتى
من فوق الردم الذي صنعوا فاخربه فخافوا ان يدخلها الماء وكان رجل يقال له
مليح سرق طيب الكعبة فارادوا ان يشيدوا بنيانها وان يرفعوا بابها حتى لا
يدخلها الا من شاءوا واعدوا لذلك نفقة وعمالا ثم غدوا اليها ليهدموها على شفق

وحدثني من لا أتهم ... الله ... أو أحدهما **قال ابن إسحاق** وكانوا يهمون
بذلك ويهابون هدمها وإنما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها
وذلك أن نفرا سرقوا كنز الكعبة وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة
قال وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت
قريش يده وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك قال وكان البحر
قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه
لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها
وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها فتتشرق على
جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت
وكشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينا هي يوما تتشرق على جدار الكعبة
كما كانت تصنع بعث الله إليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش
إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب
وقد كفانا الله الحية فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنيانها قام أبو وهب
ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع
إلى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيبا
لا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس والناس ينحلون هذا
الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم إن قريشا تجزأت
الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود
والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم وكان ظهر الكعبة
لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد
العزى بن قصي ولبني عدي بن كعب وهو الحطيم ثم إن الناس هابوا هدمها
وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم في هدمها فأخذ المعول
ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع ويقال لم نزغ اللهم إنا لا نريد إلا الخير ثم

فهدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم
منها شيئا ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا
فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى إذا انتهى الهدم
بهم إلى الأساس أساس إبراهيم أفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة آخذ بعضها بعضا
قال ابن إسحاق فحدثني بعض من يروي الحديث أن رجلا من قريش ممن كان
يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت
مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الأساس قال ابن إسحاق وحدثت أن قريشا وجدوا في الركن
كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو أنا الله
ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها
بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لأهلها في الماء واللبن
وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها
من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها **وزعم** ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجرا في الكعبة
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة إن كان ما ذكر حقا مكتوبا
فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات
وتجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب **قال ابن إسحاق** ثم إن القبائل
من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان
موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى
حتى تحاوزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال وقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما
ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة
فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا ثم إنهم اجتمعوا في المسجد
فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم
فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم ففعلوا فكان

أول إذا أقام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة أولا فقالوا هذا الأمين رضينا
هذا محمد فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلي ثوبا
فأتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب
ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه
وسلم ثم بني عليه وكانت الكعبة على عهد النبي عليه السلام ثمانية عشر
ذراعا كانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج
ابن يوسف هذا أخبرنا ابن أبي عمر قال الزبير أول من كساها الديباج عبد
الله بن الزبير وذكر جماعة سواهما منهم الزبير فطني أن نتيلة بنت جناب
أم العباس بن عبد المطلب كانت قد أضلت العباس وهو يومئذ صغير فنذرت
إن هي وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت ذلك حين وجدته وذكر
الزبير أيضا أن نتيلة بنت جناب أضلت ضرار بن عبد المطلب شقيق العباس
ونذرت أن تكسو البيت إن وجدته فكسته حين وجدته ثيابا بيضا والله تعالى أعلم
قال ابن إسحاق وكانت قريش لا أدري أقبل الفيل أم بعده ابتدعت أمر
الحمس رأيا رأوه وأداروه فقالوا نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت
وقاطنو مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف
له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فإنكم إن
فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم. وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من
الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من
المشاعر والحج ودين إبراهيم ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها إلا
أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما
نعظمها نحن الحمس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل
والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت
كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن حتى

قالوا

قالوا لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا الأقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا
بيتا من شعر ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرما ثم رفعوا
في ذلك فقالوا لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم
إذا جاءوا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب
الحمس فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فإن تكرم منهم متكرم من رجل
أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ
من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدا فكانت العرب تسمي
تلك الثياب اللقا فحملوا على ذلك العرب فدانت به فوقفوا على عرفات وأفاضوا
منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع
إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فكانوا كذلك حتى
بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه حين أحكم له دينه
وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس يعني قريشا والناس
العرب من بعثهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها
وأنزل عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت
حين طافوا عراة وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام يا بني آدم
خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين
قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية كلها فوضع
الله أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث
الله به رسوله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة فوقفه على
تغيير مشاعر الحج وانعزلوا عن مواقف الناس قال جبير بن مطعم لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وإنه لواقف على بعير له
بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله له وقد تقدم
ما أخرجوه في التلبية وما أبطل الله من ذلك بقوله سبحانه إنما النسيء زيادة في الكفر

ذكر ما حفظ عن الاحبار والرهبان والكهان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه سوى ما تقدم ذكره

قال ابن اسحق
مع ذكر بنيه، مما سمع من ذلك عن الاصنام او هتفت به الهواتف
وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب
قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه اما الاحبار
من اليهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه
وما كان من عهد انبيائهم اليهم واما الكهان من العرب فاتتهم به الشياطين فيما
تسترق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة لا يزال
يقع منهما ذكر بعض اموره لا تلقي العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله ووقعت
تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها **فلما** تقارب امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها
وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان
ذلك لامر حدث من امر الله في العباد يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه حين بعثه
يقص عليه خبرهم اذ حجبوا قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم
ربهم رشدا **فلما** سمعت الجن القرآن عرفت انما منعت من السمع قبل
ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على اهل الارض ما جاءهم من الله

فيه

فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا به وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى
الحق والى طريق مستقيم **وقول** الجن وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن ان الرجل من العرب من قريش وغيرهم كان اذا سافر فنزل بطن
واد من الارض ليبيت فيه قال اني اعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه
وذكر ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها ثقيف وانهم جاءوا الى
رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب وانكرها رأيا
فقالوا له يا عمرو الم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا
فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف
والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك
هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد
الله به هذا الخلق فما هو **وقد** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي
عنه لنفر من الانصار ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا نبي الله كنا
نقول حين رأيناها يرمى بها مات ملك ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول
الله عليه السلام ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى في خلقه
امرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك
فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم
لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون الا تسألون
من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم
مم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا للامر الذي كان فيهبط به
الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين
بالسمع على توهم واختلاف ثم ياتون به الكهان من اهل الارض فيحدثونهم فيخطئون ويصيبون
فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله حجب الشياطين بهذه النجوم

الله يقول قعود مقاعد فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة. وذكر أبو جعفر العقيلي بإسناده إلى لهيب بن مالك اللهبي قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبي أنت وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتان وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فإنا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني بسحر أخبركم الخبر ألخير أم ضرر أو لأمن أو حذر. قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر أتيناه فإذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر فأومأ إلينا أن أمسكوا فأمسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته أصابه إصابه. خامره عقابه. عاجله عذابه. أحرقه شهابه. زايله جوابه. يا ويله ما حاله. بلبله بلباله. عاوده خباله. تقطعت حباله وغيرت أحواله. ثم أمسك طويلا وقال يا معشر بني قحطان. أخبركم بالحق والبيان. أقسمت بالكعبة والأركان. والبلد المؤتمن السدان. لقد منع السمع عتاة الجان. بثاقب بكف ذي سلطان. من أجل مبعوث عظيم الشان. يبعث بالتنزيل والفرقان. وبالهدى وفاصل القرقان. وتبطل به عبادة الأوثان. قال فقلت يا خطر إنك لتذكر أمرا عظيما فماذا ترى لقومك قال أرى لقومي ما أرى لنفسي. أن يتبعوا خير نبي الإنس. برهانه مثل شعاع الشمس. يبعث في مكة دار الحمس. بمحكم التنزيل غير اللبس. فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش. إنه لمن قريش. ما في حلمه طيش. ولا في خلقه هيش. يكون في جيش وأي جيش. من آل قحطان وآل أيش. فقلنا بين لنا من أي قريش هو فقال والبيت ذي الدعائم. إنه لمن نجل هاشم. من معشر أكارم. يبعث بالملاحم. وقتل كل ظالم. ثم قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجان. ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر. وانقطع عن الجن الخبر. ثم سكت وأغمي

عليه

عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وإنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده.

قال ابن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بني سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي فانقض تحتها ثم قال أدر ما أدر. يوم عقر ونحر. فقالت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ثم جاءها ليلة أخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب لجنوب. فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ماذا يريد إن هذا لأمر هو كائن فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا أنه كان الذي جاء به إلى صاحبته. **قال** وحدثني علي بن نافع الجرشي أن جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه إلى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه. ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم أسند في جبله راجعا من حيث جاء. **قال** وحدثني من لا أتهم أن عمر بن الخطاب بينا هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من العرب يريد عمر فلما نظر إليه عمر قال إن الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد أو لقد كان كاهنا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر هل أسلمت قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهل كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد خلت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فأخبرني ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه فقال ألم تر إلى الجن وإبلاسها وإياسها من

ويتمّا ولحوقهما بالقلاص وأحلاسها قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر وأنشدني
بعض أهل العلم بالشعر: عجبت للجن وإبلاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها

وقال عمر رضي الله عنه عنده لحديث الناس والله إني لعند وثن من أوثان
الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه ليقسم
لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه وذلك قبيل الإسلام بشهر
أو شيعه يقول يا ذريح أمر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله قال ابن هشام
ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله **قال وهذا** الرجل الذي حدث به عمر
رضي الله عنه ما كان هو سواد بن قارب الدوسي وكان يتكهن في الجاهلية
ومن خبره عن ابن إسحاق فيما قد بيناه آنفا أحضر من حديث وأتى وذكر فيه أنه
كان نائما على جبل من جبال السراة ليلة من الليالي فأتاه آت فضربه برجله وقال قم
يا سواد بن قارب أتاك رسول من لؤي بن غالب قال فرفعت رأسي وجلست فأدبر
وهو يقول: عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذنابها

وأتاه في الليلة الثانية فضربه برجله وقال قم يا سواد بن قارب
أتاك رسول من لؤي بن غالب قال فرفعت رأسي وجلست فأدبر وهو يقول
عجبت للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل كفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأدبارها

وأتاه في الليلة الثالثة بعد ما قال فضربه برجله وقال قم يا سواد بن
قارب أتاك رسول من لؤي بن غالب قال فرفعت رأسي وجلست وأدبر وهو يقول
عجبت للجن وأنجاسها وشدها العيس بأحلاسها

منهم

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها

قال فلما أصبحت اقتعدت بعيري فأتيت مكة فإذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ظهر فأخبرته الخبر وبايعته وفي بعض طرق هذا الحديث أنه أنشد رسول
الله صلى الله عليه وسلم شعرا قاله في معنى ما حدث به:
أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبي من لؤي بن غالب
فرفعت أذيال الإزار وشمرت بي العرمس الوجناء حول السباسب
وأشهد أن الله لا شيء غيره وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا وإن كان فيما جئت شيب الذوائب
وكن لي شفيعا حين لا ذو شفاعة بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

وسواد ابن قارب هذا معدود في قومه دوس حسن بلغهم وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثبتهم في الدين وحضهم على التمسك بالإسلام وسنذكره
إن شاء الله تعالى ... بعد ... عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن ذكر الهواتف بالإسلام ما قد قال أبو هريرة ... فقال خثعم
كانوا يعبدون صنما لهم ... وكانوا يتحاكمون إلى أصنامهم ويقال لأبي هريرة
هل كنت أنت تفعل ذلك ... والله فعلته ... والحمد لله الذي ...
بمحمد صلى الله عليه وسلم **قال** أبو هريرة فبينا ... عند صنم لنا
سمعنا هاتفا يهتف يا أيها الناس ذوو الأجسام ... ومسندو الحكم إلى الأصنام
أكلكم أوره كالكهام ... أما ترون ما أرى أمام ... من ساطع يجلو دجى الظلام
ذاك نبي سيد الأنام ... من هاشم في ذروة السنام ... مستعلن بالبلد الحرام
جاء يهد الكفر بالإسلام ... أكرمه الرحمن من إمام ... قال أبو هريرة فأمسكوا ساعة

صلى الله عليه
حتى جعلوه لما في تبعة فوالله لم تنصرم ثالثة حتى جاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قد ظهر بمكة. قال فما أسلم الخثعميون حتى استأخر إسلامهم وراء أواخر الناس
فيهم. **وذكر** الواقدي أيضا أن رجلا من الأنصار حدث عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال انطلقت أنا وصاحب لي نريد الشام حتى إذا كنا بقفرة من الأرض لا نبات بها
فبينا نحن كذلك لحقنا الركب وكنا أربعة وقد أضر بنا التعب الشديد والتعب
وإذا أنا بظبية عضباء فوثب إليها رجل منا من بني ثابت اليمامي فقال الرجل الذي لحقنا خل
سبيلها لا أبا لك والله لقد رأيتنا ونحن نسلك هذا الطريق ونحن عشرة أو أكثر
فيختطف بعضنا فما هو إلا أن كانت هذه الظبية فما يهاج بها أحد فأبيت وقلت
لا لعمر الله لا أخليها فارتحلنا وقد شددناها معي حتى إذا ذهب شطر من الليل
إذا هاتف يهتف ويقول يا أيها الركب المزجي مطيته الأربعة خلوا سبيل النافر الفزعة
خلوا عن العضباء في الوادي سعة لا تذبحن الظبية المروعة
فيها لأيتام صغار منفعة. **قال** فخليت سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام
فقضينا حوائجنا ثم أقبلنا حتى إذا كنا بذلك المكان الذي كنا فيه هتف بنا هاتف من خلفنا
إياك لا تعجل وخذها عن ثقة فإن شر السير الحقحقة قد لاح نجم فأضاء مشرقه
يخرج من ظلماء عسوف موبقة ذاك رسول مفلح من صدقه الله أعلى أمره وحققه
قال فجئنا فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام **فقال**
عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم **وروينا**
عن ابن الكلبي هشام بن محمد الكلبي بإسناد متصل إليه قال حدثني شيوخ من شيوخ
طيء فسألتهم عن قصة مازن بن الغضوبة الطائي وعن سبب إسلامه
ووفوده على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كان عند أرض عمان بقرية تدعى سمائل
قال مازن وعترنا ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة فسمعت صوتا من الصنم يقول يا مازن
أقبل أقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جاء بحق منزل فآمن به كي تعدل
عن حر نار تشعل وقودها بالجندل **قال مازن** فقلت إن هذا والله

لعجب

لعجب ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتا أبين من الأول وهو يقول يا مازن
اسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبي من مضر بدين الله الكبر فدع نحيتا من حجر
تسلم من حر سقر. **قال مازن** فقلت إن هذا والله لعجب وإنه لخير يراد بي وقدم
علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك قال خرج بتهامة رجل يقول لمن أتاه أجيبوا
داعي الله يقال له أحمد **فقلت** هذا والله نبأ ما سمعت فسرت إلى الصنم فكسرته
أجذاذا وشددت راحلتي ورحلت حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح
لي الإسلام فأسلمت **وأنشأت أقول**

كسرت باجر أجذاذا وكان لنا ربا نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال
يا راكبا بلغن عمرا وإخوتها أني لمن قال ربي باجر قال

وقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وبشرب الخمر وبالهلوك من النساء
وألحت علينا السنون فأذهبن الأموال وأهزلن الذراري والرجال وليس لي ولد
فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحياء ويهب لي ولدا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وائته بالحياء وهب
له ولدا. **قال مازن** فأذهب الله عني كل ما أجد وأخصبت عمان وتزوجت
أربع حرائر ووهب الله لي حيان بن مازن وأنشأت أقول

إليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم فلا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي
وكنت امرأ بالزعب والخمر مولعا شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي فلله ما صومي ولله ما حجي

ومما يلحق بهذا الباب من حديث أخبار الكهان وإن كان بعد المبعث
ما رواه لكنه يجتمع مع الأحاديث السابقة في الدلالة على صحة رسالة الرسول

بالغيب المجهول وان تمام الى سواد (تفصيل) ما ذكره ابو علي اسماعيل بن القاسم
في اماليه بالاسناد له الى ابن الكلبي عن ابيه قال كان خنافر بن التوأم الحميري كاهنا
وكان قد اوتي بسطة في الجسم وسعة في المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن
على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل لمراد فاكتسحها وخرج باهله
وماله ولحق بالشحر فحالف جودان بن يحيى الفرضمي وكان سيدا منيعا ونزل بواد من اودية
الشحر مخصبا كثير الشجر من الايك والعرين قال خنافر وكان رئيي في الجاهلية
لا يكاد يتغيب عني فلما شاع الاسلام فقدته مدة طويلة وساءني ذلك فبينا انا ليلة بذلك
الوادي نائما اذ هوى هوي العقاب فقال خنافر فقلت شصار فقال اسمع اقل فقلت
قل اسمع فقال عه تغنم لكل مدة نهاية وكل ذي امد الى غاية قلت اجل فقال
كل دولة الى اجل ثم يتاح لها حول انتسخت النحل ورجعت الى حقائقها الملل
انك سجير موصول والنصح لك مبذول وانى آنست بارض الشام نفرا من اهل العذام
حكاما على الحكام يذبرون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع
المتكلف فاصغيت فزجرت فعاودت فظلفت فقلت بم تهينمون والى م
تعتزون فقالوا خطاب كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار عن اصدق
الاخبار واسلك اوضح الآثار تنج من اوار النار فقلت وما هذا الكلام فقالوا
فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من اهل المدر ابتعث فظهر فجاء بقول
قد بهر واوضح نهجا قد دثر فيه مواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدجر الف
بالآي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قالوا احمد خير البشر فان آمنت
اعطيت الشبر وان خالفت اصليت سقر فآمنت يا خنافر واقبلت اليك ابادر فجانب
كل نجس كافر وشايع كل مؤمن طاهر والا فهو الفراق عن تلاق قلت من اين ابغي
هذا الدين قال من ذات الاحرين والنفر الميامين اهل الماء والطين قلت اوضح قال
الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك اهل الطول والفضل والمواساة
والبذل ثم املس عني فبت مذعورا اراعي الصباح فلما برق لي النور امتطيت

راحلتي وآذنت اعبدي واحتملت باهلي حتى وردت الجوف فرددت الابل على اربابها
بحولها وسقابها واقبلت اريد صنعاء فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمني سورا من القرآن فمن الله علي بالهدى بعد
الضلالة والعلم بعد الجهالة وقلت في ذلك

الم تر ان الله عاد بفضله فانقذ من لفح الزخيخ خنافرا
وكشف لي عن جحمتي عماهما واوضح لي نهجي وقد كان دائرا
دعاني شصار للتي لو رفضتها لاصليت جمرا من لظى الهوب واهرا
فاصبحت والاسلام حشو جوانحي وجانبت من امسى عن الحق نائرا
وكان مضلي من هديت برشده فلله مغو عاد بالرشد آمرا
نجوت بحمد الله من كل قحمة تورث هلكا يوم شايعت شاصرا
وقد امنتني بعد ذاك يحابر بما كنت اغشى المنديات يحابرا
فمن مبلغ فتيان قومي الوكة بني من افنان من كان كافرا
عليكم سواء القصد لا فل حدكم فقد اصبح الاسلام للكفر قاهرا

وذكر ابن هشام ان بعض اهل العلم حدثه ان ذكر انه كان لابي عباس بن مرداس
السلمي وثن يعبده وهو حجر يقال له ضمار فلما حضرته الوفاة قال لابنه العباس اي بني اعبد
ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا
يقول

قل للقبائل من سليم كلها اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق العباس ضمار ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وفي اخبار
في هذا الباب مثل هذا من ذلك عن الكهان لو سمع منه انتهى او تتبعته
هواتف الجان كثيرة جدا وقد ذكرنا منها ما استشهد فيه مما ذكر ابن
اسحاق وما ذكره بسواده قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن

رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله لنا وهداه لما كنا نسمع من
رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت
لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبي **فلما** بعث
يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم
الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما
كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء
الآيات من البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **قال** وحدثني
صالح بن إبراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر
قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف
على بني عبد الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقال
ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك
يا فلان أو ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار
يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور
في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له
ويحك يا فلان وما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة
واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفد هذا الغلام
عمره يدركه **قال سلمة** فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا
وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس
به **قال** وحدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بني قريظة قال قال لي هل
تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر
من هدل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام

قال فقلنا

قال فقلنا لا قال فإن رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبل الإسلام
بسنين فحل بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا
فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى
تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير
فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى
يمر السحاب ويسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة
عندنا فلما عرف أنه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض
البؤس والجوع قلنا أنت أعلم قال فإنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد
أظل زمانه وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه وقد أظلكم زمانه
فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء
ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحاصر
بني قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابا أحداثا يا بني قريظة والله إنه للنبي
الذي عهد إليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله إنه لهو بصفته
فنزلوا فأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم **قال ابن إسحق** فهذا ما
بلغنا عن أخبار يهود قال وحدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس قال حدثني سلمان
الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي وكان أبي
دهقان قريته وكنت أحب خلق الله إليه لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في
بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها
لا يتركها تخبو ساعة وكانت لأبي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال
لي يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب إليها فاطلعها
وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني كنت
أهم إلي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري فخرجت أريد ضيعته التي بعثني
إليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت

لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر
ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين
الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها
ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فجئت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته
عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قلت
يا أبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت
عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك
خير منه فقلت له كلا والله إنه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم
حبسني في بيته وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني
بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروني فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة
إلى بلادهم فآذنوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة أخبروني بهم فألقيت الحديد
من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين
علما قالوا الأسقف في الكنيسة فجئته فقلت له إني قد رغبت في هذا الدين
وأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل
فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه
أشياء منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب
وورق وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى
ليدفنوه فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا
جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما علمك
بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة
ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا
برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد
في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ونهارا منه فأحببته حبا لم أحب

شيئا

شيئا قبله وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي وبم تأمرني فقال أي بني والله
ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا إلا رجلا بالموصل (وتركوا أكثر ما كانوا عليه)
وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت
له يا فلان إن فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره فقال لي أقم
عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته
الوفاة قلت له يا فلان إن فلانا أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من
أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم رجلا على مثل
ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين
فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجدته
على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما
حضر قلت له يا فلان إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي
بي وبم تأمرني قال يا بني والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه
إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته فلما مات
وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عند خير
رجل على هدي أصحابه وأمرهم واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم
نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان
ثم أوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وبم تأمرني فقال
أي بني والله ما أعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه
ولكنه قد أظل زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره
إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة
بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات
وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت
لهم احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم

فاعطيتهموها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل
يهودي عبدا فكنت عنده ورايت النخل ورجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي
ولم يحق في نفسي فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني
منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبي فاقمت
بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر
مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي راس عذق
لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف
عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل
قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني
العرواء حتى ظننت اني ساسقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول
لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك
ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت ان استثبته عما قال وقد
كان عندي شيء جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله
وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب
لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم احق
به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه لاصحابه كلوا
وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت
شيئا وتحول رسول الله الى المدينة ثم جئته به فقلت اني رايتك لا تاكل
الصدقة فهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله منها وامر اصحابه
فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من اصحابه علي شملتان
لي وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم
الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله استدبرته عرف اني استثبت

في شيء وصف لي فالقيت رداءي عن ظهري فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت
عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست
بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله ان
يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله بدر واحد
قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت
صاحبي على ثلاثمائة نخلة احييها له بالفقير وباربعين اوقية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل
بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده حتى
اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه اذهب يا سلمان
ففقر لها فاذا فرغت فائتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت
جئته فاخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله
بيده حتى فرغت فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة
فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة
الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت
له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان فقلت واين تقع هذه يا رسول الله
مما علي فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي
نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم منها وعتقت فشهدت مع رسول الله
الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد وعن سلمان ايضا انه قال لما قلت
واين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله اخذها رسول الله فقلبها على لسانه ثم
قال خذها فاوفهم منها فاخذتها فاوفيتهم منها حقهم كله اربعين اوقية
وعنه ايضا انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبرته خبره
ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا بين غيضتين
يخرج في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام

عن هذا الدين الذي تبتغي فهو بنجران عمد
ببابه عمود اجل منهم اشيخ فسئلته عن هذا الدين وهو في فوجدت الناس قد اجتمعوا
وقال سلمان فخرجت حتى جئت تلك الليلة منتجبة من اخر الغيضتين الى الاخرى
من طاهر هنا لنا حتى خرج فغشيه الناس يتمسحون به فغلبوني عليه فلم اخلص اليه
بعضيه الناس من طاهر ثم لم يبق احد الا منكبه فمسسته وقلت فقال من هذا والتفت
حتى دخل الغيضة الخ بل يرحل انا فقال من هذا والتفت
الي فقلت يرحمك الله اخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم قال انك لتسال عن شيء ما يسأل
عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين من اهل الحرم فاته فهو
يحملك عليه ثم دخل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني
يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم ومرجع ابن اسحق عن ابي سفيان بن حرب
قال خرجت انا وامية بن ابي الصلت واخر صفقا تجارا وكنا في تجارة الى الشام فكان
ابو سفيان وكلما نزلنا منزلا اخرج امية سفرا يقرؤه علينا وكنا كذلك حتى نزلنا
بقرية من قرى النصارى فلما راوه عرفوه واهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم
ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه واستخرج ثوبين اسودين فلبسهما وقال
يا ابا سفيان هل لك في عالم من علماء النصارى اليه تناهى علم الكتب تسئله عما بدا لك
قال قلت لا ارب لي فيه والله لئن حدثني ما احب لا اثق به ولئن حدثني بما اكره
لاوجلن منه قال وذهب وخالفه شيخ من النصارى فدخل علينا وقال بئس
ولا اجر الذي كان معه ما منعكما ان تاتيا الى هذا الشيخ فقلت لسنا على دينه
قال وان فانكما تسمعان عجبا وترانيه فقال قلنا لا ارب لنا في ذلك قال انتوقينا
اثنا فقلنا لا وان كرين فرنشر قال فما منعكما من الشيخ فوالله انه ليحبكم ويود
بكم وخرج من عندنا ومكث امية عندنا حتى جاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه
ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى اصبح قال فاصبح كئيبا
نافضا غضبه عن صبوحه ما يكلمنا قال اراحلون فقلنا وهل بك من
رحيل قال نعم فارتحلنا فسرنا بذلك ليلتين من همه وبثه ثم قال الليلة اما

تحدث

تحدث يا ابا سفيان قلت وهل بك من حديث فوالله ما رأيت مثل الذي رجعت به من
عند صاحبك قال اما ان ذلك لشيء لست فيه انما ذلك لشيء وجلت به من منقلبي فقلت
وهل لك من منقلب قال اي والله لاموتن ولاحيين قلت فهل انت قابل امانتي قال على ماذا
قلت على انك لا تبعث ولا تحاسب فضحك ثم قال بلى والله يا ابا سفيان لنبعثن
ولنحاسبن وليدخلن فريق في الجنة وفريق في النار قلت ففي ايهما انت اخبرك
صاحبك قال لا علم لصاحبي بذلك لا فينا ولا في نفسه فكنا في ذلك ليلتنا يعجب
منا ونضحك منه حتى قدمنا غوطة دمشق وابعنا ما كان لنا وبعنا متاعنا
واقمنا بذلك شهرين ثم ارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فلما راوه
جاءوه واهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم حتى جاءنا مع منتصف النهار فلبس
ثوبيه الاسودين فذهب ولم يرجع الينا حتى دعانا الليل حتى جاءنا بعد
هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه فوالله ما نام ولا قام
واصبح منثورا حزينا لا يكلمنا ولا نكلمه ثم قال الا ترحل فقلنا بلى ان شئت
قال فارتحلنا فسرنا كذلك من بثه وحزنه ليالي ثم قال لي يا ابا سفيان
هل لك في المسير ونتخلف عن القافلة فننفرد بحديثنا ونتساير فقلت نعم
ما شئت قال فسرنا حتى برزنا قال هي يا صخر قلت ما لك قال هيه عن عتبة
ابن ربيعة ايجتنب المحارم والمظالم قلت اي والله قال ويصل الرحم ويامر بصلتها
قلت نعم ويصل الرحم ويامر بصلتها قال وكريم الطرفين واوسط في العشيرة قلت
كريم الطرفين واوسط في العشيرة قال فهل تعلم قرشيا اشرف منه قلت لا والله ما
اعلم قال ومحوج هو قلت لا بل ذو مال قال وكم اتى له قلت هو ابن سبعين قد قاربها
قال فالسن والشرف ازريا به فقلت ولم ما ازريا به
لا والله بل زاداه خيرا قال هو ذاك هل لك في الحديث فقلت هات فقال
فاضطجعنا حتى مر الثقل فمررنا حتى نزلنا في المنزل وبتنا ثم ارتحلنا فلما كان
الليل قال يا ابا سفيان قلت لبيك قال هل لك في الحديث فقلت هل لي قال فسرنا على ناقتين

تأجيش حتى اذا بهذا قال يا صخر ايه عن عتبة قلت ايه عنه قال أيجتنب المحارم والمظالم
ويامر بصلة الرحم ويحث عليها قلت وبفعل قال وهو محوج قلت نعم في شيئا
اسود بيته قلت والله ما علمته قال وكم اتى له قال سبعون هو لنا هو ابتغا فاذا بعثها
قال فان السن والشرف ازريا به قلت لا والله ما ازريا به وانما زاداه قال وانت قليل
شيئا فقلته قال وهو لا اتذكر حديثي حتى ياتي ما هو ات فقلت والله لا اذكره قال

ان النصرانية أطلعني بلغني جئت هذا العالم فسالته عن اشياء قلت اخبرني عن هذا النبي الذي
الذي ينتظر قال هو رجل من العرب قلت قد علمت فمن اي العرب قال هو من اهل بيت
تحجه العرب قلت وفينا بيت تحجه العرب قال انهم اخوانكم وجيرانكم من قريش
فاصابني والله شيء ما اصابني مثله قط وخرج من يدي فوز الدنيا والاخرة وكنت
ارجو ان اكون انا هو قلت اذا كان ما كان فصفه لي قال هو شاب حين دخل في الكهولة
بدء امره انه يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويامر بصلتها وهو محوج ليس
يتارع شئ فا كريم الطرفين متوسط في العشيرة اكثر جنوده من الملائكة قال قلت
وما آية ذلك قال رجفت بالشام منذ هلك عيسى عليه السلام ثمانون رجفة كلها
فيها مصيبة عامة وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة يخرج على اثرها قال
ابو سفيان قلت ان هذا لهو الباطل لئن بعث الله رسولا لا ياخذه الا مسنا شريفا قال
والذي يحلف به ان هذا لهكذا يا ابا سفيان هل لك في المبيت فبتنا حتى مر بنا الثقل
فرحلنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان ادركنا النجم من خلفنا اصابت الشام
بعدكم رجفة ومن اهلها واصابهم فيها مصيبة عظيمة قال كيف ترى يا ابا سفيان
قلت ان والله ما اظن صاحبك الا صادقا وقدمنا مكة فقضيت ما كان معي ثم
انطلقت حتى جئت ارض الحبشة تاجرا فمكثت بها خمسة اشهر ثم اقبلت حتى قدمت
مكة فبينا انا في منزلي جاءني الناس يسلمون علي حتى جاءني في اخرهم محمد بن
عبد الله صلى الله عليه وسلم وعندي هند جالسة تلاعب صبية لها فسلم
علي ورحب بي وسالني عن سفري ومقدمي ثم انطلق فقلت والله ان هذا الفتى

لتعجب

لتعجب ما جاءنا احد من قريش له معي بضاعة الا سالني عنها وما بلغت والله
ان له معي لبضاعة ما هو باغناهم عنها ثم ما سالني عنها فقالت اوما علمت بشانه
قلت ومن شانه ما شانه فقالت والله انك لتزعم انه رسول الله فاوقفتني ذلك وذكرت
قول النصراني فوجمت حتى قالت لي ما لك فانتبهت وقلت ان هذا لهو الباطل
لهو اعقل من ان يقول هذا قالت بلى والله انه ليقوله ويدعو عليه وان له لصحابة على
على امره قلت هو والله باطل قال ثم خرجت فبينا انا اطوف اذ لقيته فقلت ان بضاعتك
قد بلغت وكان فيها خير فارسل اليها فخذها ولست اخذ منها ما اخذ من قومك
فابى علي وقال اذن لا اخذها حتى لا تاخذ مني ما تاخذ من قومك فقلت ما انا بفاعل قال فوالله
اذا لا اخذها قلت فارسل اليها فخذها فاخذت منها ما كنت اخذ وبعثت اليه
ببضاعته ولم انشب ان خرجت تاجرا الى اليمن فقدمت الطائف فنزلت على امية
فتغدى ثم معي ثم قلت يا ابا عثمان هل تذكر حديث النصراني قال اذكره قلت
فقد كان قال ومن قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصت عليه خبر هند
قال فالله يعلم انه تصبب عرقا قال يا ابا سفيان لعله وان صفته لهي هي
ولعمري وانا حتى ما بلغت اليمن في تجارتي ومضيت الى اليمن فلم انشب ان جاءني
هنالك استهلاله واقبلت حتى قدمت الطائف فنزلت على امية بن ابي الصلت فقلت
قد كان من هذا الرجل ما قد بلغك وسمعت قال قد كان فقلت فاين انت قال ما كنت لاؤمن
لرسول ليس من ثقيف قال ابو سفيان واقبلت الى مكة فوالله ما انا ببعيد
حتى جئت فوجدت اصحابه يضربون ويعقرون فجعلت اقول فاين جنوده من
الملائكة ودخلني ما دخل الناس من النفاسة ووقع في الحديث من قول ابي سفيان
ان عتبة بن ربيعة نحو ثالوو مع بفرح لك من قول ابي سفيان ايضا انه محوج وابى
ان يجتمع ان ذا واحدهما يختلف من الناقل والله اعلم والمشهور من حال عتبة
انه كان موسرا وكان يقال لم يسد من قريش مملق الا عتبة وابو طالب فانهما
سادا بغير مال واما امية بن ابي الصلت فهو رجل من ثقيف لم يختلف اهل الجاهلية

ولو وفقه الله للاهتداء في الشريعة الحنيفية وكان كما روي عن عروة بن الزبير قال
رسول الله صلى الله عليه عن أمية بن أبي الصلت فقال آمن شعره وكفر قلبه وكما روي عن
النبي وقتادة أنهما قالا في قول الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين أنه أمية بن أبي الصلت **قال ابن إسحاق**
واجتمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون
له ويعكفون عنده فخلص منهم أربعة نجيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم
بعضكم على بعض قالوا أجل وهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث
ابن أسد بن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم
على شيء لقد أخطؤوا دين أبيهم إبراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء فتفرقوا في البلدان يلتمسون
الحنيفية دين إبراهيم فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها
وذكر الزبير بن أبي بكر بإسناد له إلى عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل فقال لقد رأيته في المنام عليه ثياب بيض فقد
أظن أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض وكان يذكر الله في شعره في الجاهلية ويسبحه
وهو الذي يقول لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغرركم أحد

لا تعبدن إلها غير خالقكم فإن دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له رب البرية فرد واحد صمد
سبحان ذي العرش سبحانا نعوذ له وقبل سبحه الجودي والجمد
مسخر كل ما تحت السماء له لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له والإنس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوب إليها وافد يفد

حوض

حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا
وفي هذا الشعر الباقي عن غير الزبير والبيت الآخر ... وفيه أبيات توجد لأمية بن أبي الصلت
قال ابن إسحاق وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى
أسلم ثم هاجر مع المسلمين إلى أرض الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان
مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام حتى هلك هنالك نصرانيا وخلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة وكان حين تنصر يمر بأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فقحنا وصأصأتم أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر
ولم تبصروا بعد **وأما عثمان** بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر
وحسنت منزلته عنده **وذكر** الزبير أن قيصر ملكه على أهل مكة وكتب له إليهم
فأبت قريش أن يدينوا له وصاح فيهم ابن عمه أبو زمعة الأسود بن المطلب
ابن أسد والناس في الطواف إن قريشا لقاح لا تملك ولا تملك فقبلت قريش مقالة
كلامه ومنعوا عثمان ما جاء به فلحق بقيصر ومات بالشام مسموما سقاه السم
عمرو بن جفنة الغساني الملك وكان يقال لعثمان ... البطريق ... وأعقب
قال ابن إسحاق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية
وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان
ونهى عن قتل الموءودة وقال أعبد رب إبراهيم وبادى قومه بعيب ما هم عليه
قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل
شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد
ابن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ثم يقول اللهم لو أني أعلم أي الوجوه
أحب إليك عبدتك به ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحلته وسأل ابنه سعيد
ابن زيد وابن عمه عمر بن الخطاب بن نفيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنستغفر
لزيد بن عمرو قال نعم فإنه يبعث أمة وحده وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه
أربا واحدا أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور

عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها ولا صنمي بني عمرو أزور
ولا غنما أدين وكان ربا لنا في الدهر إذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالا كثيرا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوما كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهم جنان وللكفار حامية سعير
وخزي في الحياة وإن يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور
وقال زيد بن عمرو بن نفيل وذكر ابن هشام أن أكثرها لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له
إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولا رصينا لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الإنسان إياك والردى فإنك لا تخفي من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره فإن سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك إن الجن كانت رجاءهم وأنت إلهي ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربا فلن أرى أدين إلها غيرك الله ثانيا
وأنت الذي من فضل من ورحمة بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له أأنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له أأنت رفعت هذه بلا عمد أرفق إذا بك بانيا
وقولا له أأنت سويت وسطها منيرا إذا ما جنه الليل هاديا

وقولا له

وقولا له من يرسل الشمس غدوة فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في رءوسه وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجيت يونسا وقد بات في أضعاف حوت لياليا
وإني ولو سبحت باسمك ربنا لأكثر إلا ما غفرت خطائيا
فرب العباد ألق سيبا ورحمة علي وبارك في بني وماليا

وقال زيد بن عمرو أيضا

أسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها سواء وأرسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
إذا هي سيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا

ويروى أن زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل القبلة وهو قائم إذ قال أنفي لك اللهم عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم البر أبغي لا الخال ليس مهجر كمن قال ويقال البر أبغي لا الخال **وكان** الخطاب بن نفيل قد آذى زيدا حتى أخرجه إلى أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة وكان الخطاب عمه وأخاه لأمه ووكل به شبابا من شباب قريش وسفهائهم وقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها إلا سرا منهم فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه مخافة أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقه وكان زيد قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها به وقال إذا رأيتيه قد هم بأمر فآذنيني به فخرج يطلب دين إبراهيم ويسأل الرهبان والأحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كله حتى

فعثر فقال له ابنه تعس الابعد يريد النبي عليه السلام فقال له ابوه لا تفعل فانه نبي
واسمه في الوضائع يعني الكتب فلما مات لم تكن له همة الا ان شد رحلته ثم
خرج حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم فحسن اسلامه وهو الذي يقول
اليك تعدو قلقا وضينها . معترضا في بطنها جنينها . مخالفا دين النصارى دينها
وقد جاءت احاديث جمة بما وقع من صفة النبي عليه السلام في التوراة والانجيل لم
يذكر ابن اسحق منها شيئا فمن ذلك ما ذكر الواقدي عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوراة فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله
الا الله يفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار
فسألته فما اختلفا في حرف وذكر الواقدي ايضا عن النعمان السبئي قال وكان
من احبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه فسأله عن
اشياء ثم قال ان ابي كان يختم على سفر يقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد
خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه
صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء وامتك
خير الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وامتك الحامدون قربانهم دماؤهم واناجيلهم
في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله اليهم كتحنن النسر على فراخه
ثم قال لي اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان النبي عليه السلام
يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان
حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم
قال اشهد اني رسول الله ويقال ان النعمان هذا هو الذي قتله الاسود العنسي وقطعه

الى راهب بميفعة من ارض البلقاء كان ينتهي اليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله
عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب دينا ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم لكن
قد اظلك زمان نبي يخرج في بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق
به فانه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان زيد شام اليهودية والنصرانية
فلم يرض شيئا منهما فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا
توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه وقال ورقة بن نوفل يبكيه

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما ... تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله ... وتركك اوثان الطواغي كما هيا
فاصبحت في دار كريم مقامها ... تعلل فيها بالكرامة راهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن ... من الناس جبارا الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه ... ولو كان تحت الارض سبعين واديا

قال ابن اسحق وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الانجيل
لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اثبت يحنس الحواري لهم حين
نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى بن مريم اليهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من ابغضني فقد ابغض الرب ولولا اني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها احد
قبلي ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا انهم يعزونني وايضا للرب
ولكن لابد من ان تتم الكلمة التي في الناموس انهم ابغضوني مجانا اي باطلا فلو قد
جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله اليكم من عند الرب وروح القدس هذا الذي من عند الرب
خرج فهو شهيد علي وانتم ايضا لانكم قديما كنتم معي في هذا قلت لكم لكيما
لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالرومية البرقليطس
قال ابن هشام بلغني ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم فكلما مات
رئيس منهم وافضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التي
قبلها ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشي

بعثه

عضوا عضوا وهو يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنه كل آية مني على الله عز وجل

ذكر المبعث

قال ابن إسحاق ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه
الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس وكان الله قد أخذ الميثاق على كل نبي
بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وأخذ عليهم
أن يؤدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق
يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي ثقل ما حملتكم من عهدي
قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا
بالتصديق له والنصر وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين

وعن عائشة رضي الله عنها أن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى
رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وحبب الله إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه
من أن يخلو وحده

وعن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
أراد كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت
ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر
ولا شجرة إلا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت حوله عن يمينه وشماله
وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة فمكث كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث
ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في رمضان

وعن عبيد بن عمير
ابن قتادة الليثي يحدث كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من النبوة حين جاءه جبريل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور بحراء
من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر

وكان

وكان يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من شهره
ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا
أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه ما أراد
من كرامته وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان
يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته
ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني
وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغتني به حتى ظننت
أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغتني به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني
فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغتني به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ
فقلت ماذا أقرأ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم
يعلم فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي وكأنما كتبت في قلبي كتابا
فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت
رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل
صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر
إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في
ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى
بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في
مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة
فجلست إلى فخذها مضيفا إليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد
بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلي ثم حدثتها بالذي رأيت
فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون
نبي هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو

صح
وقرأ

ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل فاخبرته بما اخبرها
به رسول الله انه رأى وسمع فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت
صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وانه لنبي
هذه الامة فقولي له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله جواره وانصرف صنع كما كان يصنع
بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي
اخبرني بما رأيت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي
نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى ولتكذبنه
ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى
راسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله الى منزله ويروى عن خديجة
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابن عم اتستطيع ان تخبرني
بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه
جبريل كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني
قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس عليها قالت هل تراه
قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فتحول فقعد على فخذها اليمنى فقالت
هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس في حجرها فقالت هل تراه
قال نعم فتحسرت والقت خمارها ورسول الله جالس في حجرها فقالت هل تراه قال لا قالت
يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا بشيطان ويروى ان خديجة ادخلت
رسول الله بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل وابتدئ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالنبوة في رمضان يقول الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقال انا انزلناه في ليلة القدر
الى خاتمة السورة وقال حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا
منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين وقال ان كنتم امنتم

بالله وما

بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يعني ملتقى رسول الله عليه السلام
والمشركين ببدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان هذا قول ابن
اسحق حجة الشعبي ان الآيات كالمستشهد بها على ان القرآن انزل في شهر رمضان على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي صورة هذا الاستشهاد نظر لان ظاهر قوله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن عموم نزول القرآن بجملته فيه وكذلك قوله انا انزلناه
في ليلة القدر وانا انزلناه في ليلة مباركة ولم يقع الامر في انزاله على رسول الله عليه
السلام هكذا بل انما انزل الله عليه في رمضان وفي غيره منجما متفرقا آيات وسورا بحسب
سؤال السائلين او احداث الحوادث او ما شاء الله من هذا بين العالمين وقد قيل في قوله
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اي الذي انزل في شانه القرآن اي انزل الامر بفرض
الله عز وجل بصيامه كتابا يقرأ وقرآنا ايراده اليهم كما يقال انزل القرآن ان
بالصلاة اي نزل جزء منه بفرضها ونزل القرآن في عائشة وانه انزل فيه آيات
بعينها تمام الافك ومثل هذا الاطلاق موجود في الاحاديث والآثار كثيرا وليس يليق
ان يحتمل قوله انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزال القرآن وقد قيل ذلك وليس يحتمل
في المعقول وما تضيق عنه سعة الكلام ان يجري ذلك المجرى ما يتبين
اما غيره وهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة وانا انزلناه في ليلة القدر وان يعمل
ذلك فيهما لما ورد من الآثار الصحيحة ليعلم مجموعهما حسبما نذكره بعد فيها
بالآية الاخرى التي هي وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
تنتظم هذه الآية وقد صح فيها مصير ان المعنى به يوم بدر وهو الحق
وهل كان يوم بدر الا في السنة الثانية من الهجرة وبعد ثنتي عشرة سنة
من البعث ونزول الوحي او بعد خمس عشرة على ما وقع من الخلاف في مدة مكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة وما زال القرآن الكريم والحق يتنزل
بين فيما مضى تلك السنين فان كان ابن اسحق عنى ما ذكرناه عنه ونصصناه من انه
فقد بينا وجه رده واستوفينا التنبيه عليه وان كان عنى غير ذلك فمعنى عنه

تخرج من عبارته أو شغله عن الله فإن كان إنما كان يجيء له لو نفق بالقيامة بالله تعالى
أعلم وأكثر جمل الولع منه بار يصيب ويعلم أنما الله ابتكر أن يعلمه مثل التبشير ونحوه
بالله أن نقصد بعمله إلا نعتذر له عن علم أو ننقص من خير بل نفعل هم
آباؤنا أنا مقتدون وقد أتانا المفسرون بأنوارهم نشر جنبهم ونتبع هو البيع إليهم
نجري بطريق أنوارهم وأطوارهم نفيس بلغ حوزنا قصب السبق ولهم علينا في كل الأحوال
أعظم العوائد الطائلة أعني أنا وإذا أخطأوا استغفرنا لهم وإذا أصابوا استمددنا
جزاهم الله عنا أفضل الجزاء ووفقنا لتوقيفه حقوق أئمة العلماء وتعظيم
من أخص ما نقله في هذا الباب ثلاث آيتي صدر بها كلامه مما يجب حمل عمومها وبطانها على ظاهر مفهومها ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس أن القرآن
أنزل جملة واحدة في شهر رمضان إلى سماء الدنيا فجعل في بيت العزة ثم أنزل على النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا فشيئا على حسب وقائعه وقيل للشعبي شهر رمضان الذي
أنزل فيه القرآن أما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل عليه السلام
كان يعارض محمدا صلى الله عليه في شهر ما أنزل في سائر السنة فيمحو الله ما يشاء
ويثبت **قال ابن إسحاق** ثم تتابع الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضى العباد
وسخطهم وللنبوة أثقال ومؤونة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة
والعزم من الرسل بعون الله وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم
مما جاءوا به عن الله عز وجل فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما
يلقى من قومه من الخلاف والأذى وآمنت به خديجة ابنة خويلد وصدقت
بما جاءه من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء
منه فخفف الله بذلك عن رسوله لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له
فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه
وتهون عليه أمر الناس رحمها الله **ثم فتر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوحي

رمضان

الوحي حتى شق عليه وأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم عليه ربه
تعالى وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه وما قلاه فقال والضحى والليل إذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللآخرة خير
لك من الأولى أي لما عندي من مرجعك إلي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا
ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج في الدنيا والثواب في الآخرة ألم يجدك يتيما
فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى يعرفه بما ابتدأه به من كرامته
في عاجل أمره ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله
برحمته فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر أي لا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا
فظا على الضعفاء من عباد الله وأما بنعمة ربك فحدث اذكرها وادع إليها
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من
النبوة سرا إلى من يطمئن به إليه من أهله **وافترضت** عليه الصلاة فصلى
صلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته **قالت** عائشة رحمها الله افترضت
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت ركعتين ركعتين كل صلاة
ثم إن الله أتمها في الحضر أربعا وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين **وعن**
بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل
وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له منه عين فتوضأ
جبريل ورسول الله ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله كما رأى
جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه بصلاته
ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة
كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها ثم صلى بها كما صلى به جبريل فصلت بصلاته
وعن نافع بن جبير بن مطعم وكان كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم
صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به

جبير بن

الصبح ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم صلى به الظهر حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس

قال ابن إسحاق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تبارك وتعالى علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين وكان مما أنعم الله به عليه أنه كان في حجر رسول الله قبل الإسلام وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما ويقال عقيلا وطالبا فأخذ رسول الله عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه

وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه أو كما قال فقال أبو طالب أي ابن أخي إني لا أستطيع

أن أفارق

أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت

وذكروا أنه قال لعلي أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه فقال يا أبت آمنت برسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا أنه قال له أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه

قال ابن إسحاق ثم أسلم زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب

وعن حكيم بن حزام أن زيدا أصابه في الجاهلية سباء فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد وقيل بل وهبته لها فوهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه وذلك قبل أن يوحى إليه وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا فقال

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل

فوالله ما أدري وإني لسائل ... أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل

ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا غربها أفل (قرنها)

وإن هبت الأرياح هيجن ذكره ... فيا طول ما حزني عليه وما وجل

سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا ... ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل

حياتي أو تأتي علي منيتي ... فكل امرئ فان وإن غره الأمل

ثم إن ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال أبلغوا أبي فانطلقوا فأعلموا أباه ووصفوا له موضعه وعند من هو فخرج أبوه حارثة وعمه كعب ابنا شراحيل لفدائه فقدما مكة فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الأسير جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فقال من هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا قالا قد زدتنا على النصف وأحسنت فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال أبي وهذا عمي قال

من علمت وقد رأيت صحبتي لك فاخترني او اخترهما قال زيد ما انا بالذي اختار عليك احدا انت
مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك
واهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا فلما
رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني
وارثه فلما رأى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا فكان يدعى زيد بن محمد حتى جاء الله
بالاسلام فنزلت ادعوهم لآبائهم فقيل زيد بن حارثة قال ابن اسحاق ثم اسلم
ابو بكر بن ابي قحافة واسمه عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه
قال ابن هشام واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي فلما اسلم اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان ابو بكر رجلا
مألفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلم قريش بها وبما كان فيها
من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه
لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق
به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي والزبير بن العوام بن خويلد بن
اسد بن عبد العزى بن قصي وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة
ابن كلاب وسعد بن ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وطلحة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فجاء بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه
يقول فيما بلغني ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد
الا ما كان من ابي بكر بن ابي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه قال
فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله
وصدقوا بما جاءه من الله ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال
ابن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله

ابن عمر

ابن عمر بن مخزوم والارقم بن ابي الارقم بن اسد بن ابي جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب
ابن لؤي واخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد
مناف بن قصي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح
ابن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وامرأته فاطمة بنت عمه الخطاب بن نفيل اخت
عمر بن الخطاب واسماء بنت ابي بكر الصديق وعائشة بنت ابي بكر الصديق وهي
صغيرة وخباب بن الارت حليف بني زهرة وعمير بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة وجماعة سماهم ابن اسحاق
قال ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام
بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل امر رسوله ان يصدع بما جاءه منه وان يبادي الناس
بامره ويدعو اليه وكان ما اخفى رسول الله امره واستتر به الى ان امره الله باظهاره
ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله له فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
ثم قال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل اني انا النذير
المبين قال وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب
واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم
وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد يومئذ رجلا من المشركين بلحي
بعير فشجه فكان اول دم هريق في الاسلام فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى
ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك اعظموه وناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من
عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله على امر الله مظهرا لامره لا يرده عنه
شيء فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء انكروه عليه من

واليهم وعيب الهتهم ورأوا ان عمه ابا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه
لهم مشى رجال من اشرافهم الى ابي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وابو
سفيان بن حرب وابو البختري بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي والاسود
ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام بن المغيرة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
والعاص بن وائل او من مشى منهم فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب
ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه وانك على مثل
ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا
عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه
ثم شرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول
الله بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى
فقالوا له يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك
فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم اباءنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا
حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا
عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا خذلانه ذكر ان ابا طالب حين قالت له قريش هذه المقالة
بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي
كذا وكذا للذي قالوا له فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن
رسول الله انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان
اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله فبكى
ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي
فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ثم ان قريشا حين عرفوا ان ابا طالب
قد ابى خذلان رسول الله واسلامه مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له

يا ابا طالب

يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره
واتخذه ولدا واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك
وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونني اتعطونني
ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي
ابن نوفل بن عبد مناف والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه
فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت
خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك او كما قال فحقب الامر وحميت الحرب
وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا ثم ان قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم
من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله تبارك وتعالى رسوله منهم بعمه
ابي طالب وقد قام ابو طالب حين راى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم
وبني المطلب بن هاشم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه والقيام دونه
فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من ابي لهب فلما
راى ابو طالب من قومه ما سره في جدهم وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم
وفضل رسول الله فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رايهم وليحدبوا معه على امره فقال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت اشراف عبد منافها ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما باكنافنا تندى وتنمى ارومها

ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال

لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد
سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم
بعضه بعضا قالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول به قال بل انتم فقولوا
اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة
الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه
فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم
قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه
لجناة وما انتم بقايلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا
ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه
وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم
لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها **فلما** خشي ابو طالب دهماء
العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد
فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم رسول
الله ولا تاركه لشيء ابدا حتى يهلك دونه **وقال**

ولما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسايل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي ... وامسكت من اثوابه بالوصايل
قياما معا مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل

وحيث

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من اساف ونايل
موسمة الاعضاد او قصراتها ... مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقودة كالعثاكل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ... ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر المسود اذ يمسحونه ... اذا اكتنفوه بالضحى والاصايل
وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل
ومن حج بيت الله من كل راكب ... ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له ... الال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية ... يقيمون بالايدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى ... وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات اجزنه ... سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها ... يؤمون قذفا راسها بالجنادل
وكندة اذ هم بالحصاب عشية ... تجيز بهم حجاج بكر بن وايل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له ... وردا عليه عاطفات الوسايل
وحطمهم سمر الرماح وسرحه ... وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعايذ ... وهل من معيذ يتقي الله عاذل
يطاع بنا الاعدا وودوا لو اننا ... تسد بنا ابواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة ... ونظعن الا امركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلايل

وينهض قوم في الحديد إليكم … نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه … من الطعن فعل الأنكب المتحامل
وإنا لعمر الله إن جد ما أرى … لتلتبسن أسيافنا بالأماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع … أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
وما ترك قوم لا أبا لك سيدا … يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه … ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم … فهم عنده في رحمة وفواضل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا … عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة … له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا … بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم … وآل قصي في الخطوب الأوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا … علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم … فلا تشركوا في أمركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم … وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
فإن تك قوما نتئر ما صنعتم … وتحتلبوها لقحة غير باهل
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا … وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة … إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم … لكنا أسى عند النساء المطافل
فإن تك كعب من لؤي صميمة … فلا بد يوما مرة من تزايل
فكل صديق وابن أخت نعده … لعمري وجدنا غبه غير طائل
سوى أن رهطا من كلاب بن مرة … براء إلينا من معقة خاذل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب … زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمي … إلى حسب في حومة المجد فاضل

لعمري

٨٤

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد … وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها … وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤمل … إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش … يوالي إلها ليس عنه بغافل
فأيده رب العباد بنصره … وأظهر دينا حقه غير باطل
فوالله لولا أن أجيء بسبة … تجر على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة … من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب … لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة … تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته … ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وذكر ابن هشام أن بعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثر هذه القصيدة. قال: وحدثني من أثق به قال: أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه ذلك، فصعد المنبر فاستسقى، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره، فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه … ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال: أجل. **قال ابن إسحاق**: ولما انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة، ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج، وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار يهود، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم، فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت الأوسي، وكان يحب قريشا وكان يقيم فيهم السنين بامرأته أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، قصيدة يعظم فيها الحرمة

وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه من الطعن فعل الأنكب المتحامل
وإنا لعمر الله إن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
وما ترك قوم لا أبا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي في الخطوب الأوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
فإن تك قوما نتئر ما صنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل
فإن تك كعب من لؤي صميمة فلا بد يوما مرة من تزايل
فكل صديق وابن أخت نعده لعمري وجدنا غبه غير طائل
سوى أن رهطا من كلاب بن مرة براء إلينا من معقة خاذل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش يوالي إلها ليس عنه بغافل
فأيده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل
فوالله لولا أن أجيء بسبة تجر على أشياخنا في القبائل
لكنا اتبعناه على كل حالة جدا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

وذكر ابن هشام أن بعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها. قال وحدثني من أثق به قال أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه ذلك فصعد المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال [illegible] **قال ابن إسحاق** ولما انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار يهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا وكان يقيم عندهم السنين بامرأته أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي قصيدة يعظم فيها الحرمة

وينهى قريشا عن الحرب ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه الفيل عنهم وقال

أيا راكبا إما عرضت فبلغن مغلغلة عني لؤي بن غالب

رسول امرئ قد راعه ذات بينكم على النأي محزون بذلك ناصب

وقد كان عندي للهموم معرس فلم أقض منها حاجتي ومآربي

أعيذكم بالله من شر صنعكم وشر تباغيكم ودس العقارب

وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة كوخز الأشافي وقعها حق صائب

فذكرهم بالله أول وهلة وإحلال أحرام الظباء الشوازب

وقل لهم والله يحكم حكمه ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة هي الغول للأقصين أو للأقارب

تقطع أرحاما وتهلك أمة وتبري السديف من سنام وغارب

فإياكم والحرب لا تعلقنكم وحوضا وخيم الماء مر المشارب

تزين للأقوام ثم يرونها بعاقبة إذ بينت أم صاحب

تحرق لا تشوي ضعيفا وتنتحي ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس فتعتبروا أو كان في حرب حاطب

وكم قد أصابت من شريف مسود طويل العماد ضيفه غير خائب

وماء هريق في الضلال كأنما أذاعت به ريح الصبا والجنائب

يخبركم عنها امرؤ حق عالم بأيامها والعلم علم التجارب

فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا حسابكم والله خير محاسب

ولي امرئ فاختار دينا فلا يكن عليكم رقيبا غير رب الثواقب

أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم لنا غاية قد يهتدى بالذوائب

وأنتم لهذا الناس نور وعصمة تؤمون والأحلام غير عوازب

تصونون أجسادا كراما عتيقة مهذبة الأنساب غير أشائب

ترى

ترى طالب الحاجات نحو بيوتكم عصائب هلكى تهتدي بعصائب

لقد علم الأقوام أن سراتكم على كل حال خير أهل الجباجب

وقوموا فصلوا لربكم وتمسحوا بأركان هذا البيت بين الأخاشب

فعندكم منه بلاء ومصدق غداة أبي يكسوم هادي الكتائب

كتيبته بالسهل تمشي ورجله على القاذفات في رؤوس المناقب

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم جنود المليك بين ساف وحاصب

فولوا سراعا هاربين ولم يؤب إلى أهله ملحبش غير عصائب

فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم يعاش بها قول امرئ غير كاذب

ثم إن قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فأغروا برسول الله سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لأمر الله لا يستخفي به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم عن عروة بن الزبير أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينا هم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجه رسول الله ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد

القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض
ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينا هم
في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا
به يقولون انت الذي تقول كذا وكذا لما كان يبلغهم من عيب الهتهم ودينهم فيقول رسول
الله نعم انا الذي اقول ذلك فلقد رايت رجلا منهم اخذ بمجمع ردائه وقام ابو بكر دونه
وهو يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما رايت قريشا
نالوا منه قط

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال ابن اسحق وحدثني رجل من اسلم كان واعية ان ابا جهل مر برسول الله صلى
الله عليه وسلم عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب
لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله
بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى نادي قريش عند
الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا قوسه راجعا
من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل
الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم
وتحدث معهم وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع
رسول الله الى بيته قالت له يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد انفا من ابي
الحكم بن هشام وجده ها هنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف
عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج يسعى
لا يقف على احد معدا لابي جهل اذا لقيه ان يقع به فلما دخل المسجد نظر اليه
جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى اذا قام على راسه رفع القوس فضربه بها
فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فرد ذلك علي

ان استطعت

بلغ

ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا
ابا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا **وتم حمزة** على اسلامه
وعلى ما تابع عليه رسول الله من قوله **فلما** اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون
منه **وعن** محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا
قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده
يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها
فنعطيه ايها شاء ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب رسول الله يزيدون
ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد قم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة
في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم
وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابائهم
فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به
من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا
سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان
كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا
فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما
قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال اقد
فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا
ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ومضى رسول الله صلى الله

يديه خلف

عليه وسلم فيما يقولها عليه **فلما** سمعها عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا
عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد
ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم
ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد
قال ورائي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو
فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد
كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد
الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم

قال ابن اسحاق ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال
والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من
المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا بعد غروب الشمس عند
ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا
فيه فبعثوا اليه فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان قد بدا لهم
فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى
جلس اليهم فقالوا يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل
على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت
الأحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له
فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون أكثرنا
مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا
ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع
من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر
فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئت

به اطلب

به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل
علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لأمر
الله حتى يحكم الله بيني وبينكم او كما قال صلى الله عليه قالوا يا محمد فان كنت
غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس احد أضيق بلدا
ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي
ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث
لنا من مضى من آبائنا وليكن لنا فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق
فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك
وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا الينا كما تقول **فقال** لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت اليكم انما جئتكم من الله بما بعثني به وقد
بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه
علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا لنا فخذ
لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم
بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك
ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله عليه السلام ما أنا بفاعل وما أنا بالذي
يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا او كما قال فان
تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لأمر
الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت
أن ربك ان شاء فعل فانا لا نؤمن لك الا أن تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم فعل فقالوا يا محمد فما علم ربك أنا سنجلس معك
ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجعنا

به ويخبرنا ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به إنه قد بلغنا أنه إنما يعلمك
هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد أعذرنا إليك يا محمد
وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة
وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما
قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب
فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم
أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم
سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل
ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل أو كما قال له فوالله
لا أومن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم
تأتي بصك معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وايم الله أن لو فعلت
ذلك ما ظننت أني أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف
رسول الله إلى أهله حزينا آسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه
ولما رأى من مباعدتهم إياه فلما قام عنهم قال أبو جهل يا معشر قريش إن محمدا قد أبى
إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وإني أعاهد
الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله أو كما قال فإذا سجد في صلاته فضخت به
رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم
قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا
كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله
كما كان يغدو وكان بمكة وقبلته إلى الشام فكان إذا صلى صلى بين الركن
اليماني والحجر الأسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله
يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع
منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت
إليه رجال قريش فقالوا له ما لك يا أبا الحكم قال قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما
دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه
لفحل قط فهم بي أن يأكلني قال ابن إسحاق فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لأخذه فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث
ابن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال يا معشر قريش إنه والله
قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم
وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما
جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم
كاهن لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر
لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم
مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه
يا معشر قريش انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم فلما قال لهم ذلك
النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة
وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب
الأول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا
أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره وأخبراهم
ببعض قوله وقالا لهم إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا
هذا فقالت لهما أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن
أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فاصنعوا في أمره ما
بدا لكم فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم
فإنه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها

الدهر

فاتبعوه فإنه نبي وإن لم
ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو فإذا أخبركم بذلك
يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم **فأقبل** النضر بن الحارث وعقبة
ابن أبي معيط حتى قدما مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد أمرنا
أحبار يهود أن نسأله عن أشياء فإن أخبركم عنها فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل متقول
فروا فيه رأيكم فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن تلك الأشياء فقال لهم
فقال أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل
حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها
لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث
الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف
فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف
والروح فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه لقد
احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل إلا بأمر ربك له
ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا **فلما** جاءهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه بما حدث من مواقع
نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوه عنه حال الحسد
منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ولجوا
فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون أي اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فإنكم
إن ناظرتموه أو خاصمتموه غلبكم فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى
الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين
يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة
أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله في ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب

النار

النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا إيمانا إلى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا
جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا
له وكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من
القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فإذا رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع
ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفض رسول الله صوته فظن الذي يستمع أنهم
لا يستمعون شيئا من قراءته وسمع هو شيئا دونهم أصاخ له يستمع منه **وقال**
عبد الله بن عباس إنما نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا من أجل أولئك يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها
من يحب أن يستمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع
به **وكان** أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد
الله بن مسعود فيما حدث به عروة بن الزبير قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن
رجل يسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا إنا نخشاهم عليك إنما نريد
رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه فقال دعوني فإن الله سيمنعني
قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند
المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن
ثم استقبلها يقرؤها وتأملوه فجعلوا يقولون ما قال ابن أم عبد ثم قالوا
إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل
يقرؤها حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه
فقالوا هذا الذي خشينا عليك قال ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ولئن
شئتم لأغادينهم بمثلها قالوا لا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون **وذكر**
الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة

ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى ابا سفيان في بيته فقال أخبرني يا ابا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وأنا والذي حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى ابا جهل فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى اذا تجاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه فقام عنه الاخنس وتركه. قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا يهزؤون به قلوبنا في اكنة لا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينه فاعمل بما انت عليه انا عاملون بما نحن عليه انا لا نفقه عنك شيئا فأنزل الله عليه في ذلك من قولهم وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا أي كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم

وقرا

٩٠

وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم أي أني لم أفعل نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا أي ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثتك به إليهم انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أي أخطؤوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أي قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاما ورفاتا وذلك ما لا يكون قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة أي الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه وسأل ابن عباس عن قول الله عز وجل أو خلقا مما يكبر في صدوركم ما الذي أراد الله به فقال الموت. قال ابن اسحق ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم فكان بلال بن رباح وهو ابن حمامة لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا أي لأتخذنه قبره منسكا ومتمسحا والحنان الرحمة حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به فقال لأمية الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى قال انت أفسدته فأنقذه فقال أبو بكر أفعل عندي غلام

انبوة اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فاعطاه ابو
بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه واعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر النبي
الى المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة وام عبيس وزنيرة فاصيب بصرها
حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت
الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها
وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما ابو بكر وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها
وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حل يا ام فلان فقالت حل انت
افسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان
ارجعا اليها طحينها قالتا او نفرغ منه يا ابا بكر ثم نرده اليها قال وذلك ان شئتما
ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو
يومئذ مشرك فابتاعها ابو بكر فاعتقها وقال له ابوه ابو قحافة يا بني اني
اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت ما فعلت اعتقت رجالا جلدا يمنعونك
ويقومون دونك فقال ابو بكر يا ابت اني انما اريد ما اريد فيتحدث انه ما نزل هؤلاء الآيات
الا فيه وفيما قال له ابوه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى الى اخر السورة وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن
ياسر وبابيه وامه وكانوا اهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم
برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر
موعدكم الجنة فاما امه فقتلوها وهي تابى الا الاسلام وكان ابو جهل الفاسق
الذي يغري بهم في رجال من قريش اذا سمع بالرجل قد اسلم له شرف ومنعة انبه
واخزاه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رايك ولنضعن
شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان
ضعيفا ضربه واغرى به وقال سعيد بن جبير قلت لعبد الله بن عباس اكان المشركون
يبلغون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك

دينهم

دينهم فقال نعم والله ان كانوا ليضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما
يقدر ان يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سالوه من الفتنة
حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون
له اهذا الجعل الهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

قال ابن اسحاق فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلاء
وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه ابي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم
مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده
احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج عند ذلك
المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا
بدينهم الى الله فكانت اول هجرة كانت في الاسلام وكان اول من خرج من
المسلمين عثمان بن عفان معه امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امراته سهلة بنت سهيل والزبير بن
العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار وابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي معه امراته ام سلمة وعثمان
ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وعامر بن ربيعة حليف
آل الخطاب بن نفيل معه امراته ليلى بنت ابي حثمة وسهيل بن بيضاء من بني
الحارث بن فهر وابو سبرة بن ابي رهم ويقال بل ابو حاطب بن عمرو ويقال هو كان اول
من قدمها فكان هؤلاء العشرة اول من خرج من المسلمين ثم خرج جعفر بن ابي طالب
وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة منهم من خرج باهله ومنهم من خرج بنفسه
وكان جميع من لحق بارض الحبشة من المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا
بهم صغارا او ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك
فيه وكان مما قيل من الشعر في الحبشة ان عبد الله بن الحارث بن قيس

ابن عدي بن سعد بن سهم حين امنوا بارض الحبشة وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احدا فقال

وحمدوا جوار النجاشي

يا راكبا بلغن عني مغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين

كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون

انا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخز ... ي في الممات وعيب غير مأمون

انا تبعنا رسول الله واطرحوا ... قول النبي وعالوا في الموازين

فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا ... وعائذا بك ان يعلوا فيطغون

وقال عبد الله بن الحارث ايضا يذكر نفي قريش اياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك

ابت كبدي لا اكذبنك قتالهم ... علي وتاباه علي اناملي

وكيف قتالي معشرا ادبوكم ... على الحق ان لا تأشبوه بباطل

نفتهم عباد الجن من حر ارضهم ... فاضحوا على امر شديد البلابل

وان تك كانت في عدي امانة ... عدي بن سعد عن تقى او تواصل

فقد كنت ارجو ان ذلك فيكم ... بحمد الذي لا يطبى بالجعائل

وبدلت شبلا شبل كل ضعيفة ... بذي فجر مأوى الضعاف الارامل

وقال عبد الله بن الحارث ايضا

تلك قريش تجحد الله حقه ... كما جحدت عاد ومدين والحجر

فان انا لم ابرق فلا يسعنني ... من الارض بر ذو فضاء ولا بحر

بارض بها عبد الاله محمد ... ابين ما في النفس اذ بلغ النقر

وقال عثمان بن مظعون يعاتب امية بن خلف وهو ابن عمه وكان يؤذيه في اسلامه وكان امية شريفا في قومه في زمانه ذلك

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضة ... ومن دونه الشرمان والبرك اكتع

أأخرجتني من بطن مكة آمنا ... واسكنتني في صرح بيضاء تقذع

تريش نبالا لا يواتيك ريشها ... وتبري نبالا ريشها لك اجمع

وحاربت اقواما كراما اعزة ... واهلكت اقواما بهم كنت تفزع

ستعلم

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالمدينة المنورة

ستعلم ان نابتك يوما ملمة ... واسلمك الاوباش ما كنت تصنع

وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان هو جمح بن عمرو وكان اسمه تيما قال ابن اسحاق فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد اصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم ان يبعثوا فيهم رجلين من قريش جلدين الى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وامنوا فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما اليه **وقال** ابو طالب حين رأى ذلك ابياتا يحض النجاشي على حسن جوارهم والدفع عنهم

الا ليت شعري كيف في النأي جعفر ... وعمرو واعداء العدو الاقارب

وهل نالت افعال النجاشي جعفرا ... واصحابه او عاق ذلك شاغب

تعلم ابيت اللعن انك ماجد ... كريم فلا يشقى لديك المجانب

تعلم بان الله زادك بسطة ... واسباب خير كلها بك لازب

وانك فيض ذو سجال غزيرة ... ينال الاعادي نفعها والاقارب

وذكر ابن اسحاق من حديث ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا ارض الحبشة تعني مع زوجها ابي سلمة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه

ضوى الى بلاد الملك منا غلمان سفهاء
هديته قبل ان يكلماه وقالا لكل بطريق منهم انه قد مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه
وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما
بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم
نعم ثم انهما قربا هداياهما الى النجاشي فقبلها فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك
غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك جاؤوا بدين ابتدعوه
لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم
لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه **قالت**
ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع كلامهم
النجاشي فقالت بطارقته صدقا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا
عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي ثم قال لاها
الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من
سواي حتى ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم
اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم
ما جاوروني ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم
رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول
والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاءوه وقد دعا
النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال ما هذا الدين الذي فارقتم
فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين احد من هذه الملل قالت وكان
الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد
الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار
ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف
نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع

ما كنا

ما كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث
واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن
الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا ان نعبد الله
لا نشرك به شيئا وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه امور
الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده
فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم الله علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا
فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله وان نستحل
ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا
وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا
ان لا نظلم عندك ايها الملك **وقال** له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله
من شيء فقال له جعفر نعم فقال فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص
فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا
مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال لهم النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى
ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا يكادون
فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا عنهم بما استاصل به خضراءهم
قالت فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما
وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى ابن مريم عبد
ثم غدا عليه فقال له ايها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فسلهم
عما يقولون فيه قالت فارسل اليهم ليسألهم عنه ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم
ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه فقالوا
نقول انه هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء
البتول **قالت** فضرب النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال
ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله

ما قال الله ورسوله
جاء به نبينا كائنا
في ذلك ما هو كائن
فلما دخلوا عليه
قال لهم ما تقولون في عيسى
ابن مريم قالت فقال
جعفر بن ابي طالب نقول
فيه الذي جاء به نبينا

خير فقال اما فاقعدوا ثم قال والله اذهبوا فانتم سيوم بارضي اي آمنون من سبكم غرم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم فما احب ان لي دبرا من ذهب واني آذيت رجلا منكم ويقال دبرا وهو الجبل بلسان الحبشة فيما قال ابن هشام ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه **قالت** فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به واقمنا عنده بخير دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه فوالله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان اشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فياتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل وقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم ياتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام انا فكان من احدث القوم سنا فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم **قالت** ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى فلمع بثوبه يقول ألا ابشروا فقد ظفر النجاشي واهلك الله عدوه فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه امر الحبشة وكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال الزهري** فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث فقال هل تدري ما قوله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه قلت لا والله قال فان عائشة ام المؤمنين حدثتني ان اباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد الا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا اهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا ابا النجاشي وملكنا اخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان

اخاه

اخاه له من صلبه اثنا عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرا فعدوا على ابي النجاشي فقتلوه وملكوا اخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على امر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على امر عمه ونزل منه بكل منزلة وانا لنتخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا اجمعين لقد عرف انا نحن قتلنا اباه فمشوا الى عمه فقالوا اما ان تقتل هذا الفتى او لتخرجنه من بين اظهرنا فانا قد خفناه على انفسنا قال ويلكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم بل اخرجه من بلادكم فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته ففزعت الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس في ولده خير فمرج على الحبشة امرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذي لا يقيم امركم غيره الذي بعتموه غدوة فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فادركوه قال فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى ادركوه فاخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال اما ان تعطوني مالي واما ان اكلمه في ذلك فقالوا لا نعطيك شيئا قال اذن والله اكلمه قالوا فدونك فجاءه فجلس بين يديه فقال له ايها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الي غلامي واخذوا دراهمي حتى اذا سرت بغلامي ادركوني فاخذوا غلامي ومنعوني دراهمي فقال لهم النجاشي لتعطنه دراهمه او ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء فقالوا بل نعطيه دراهمه قالت وكان ذلك اول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه **وعن** عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور **وعن** ابن اسحاق ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه ان الحبشة اجتمعت فقالوا للنجاشي [illegible]

إنك فارقت ديننا وخرجوا عليه
ما وافق جعفر بن أبي طالب على قوله في عيسى ابن مريم
فأرسل إلى جعفر وأصحابه وهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هزمت
فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وإن ظهرت فاثبتوا ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته
ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج إلى الحبشة وصفوا له فقال
يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا
خير سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم
في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه
هو يشهد أن عيسى ابن مريم لم يزد على هذا شيئا وإنما يعني على ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له **قال**
ابن إسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم
يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون
وأسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره
فامتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا وكان
عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما
أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وقال ابن مسعود في رواية البكائي
عن غير ابن إسحاق إن إسلام عمر كان فتحا وإن هجرته كانت نصرا وإن إمارته كانت
رحمة ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر وذكر مثل ما تقدم نقلا إلى آخره

ذكر الحديث عن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حدثنا عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت والله
إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى
وقف علي وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا فقال
إنه

إلى هنا ينتهي ص ١٥١ من المطبوع ... ١٩٢١

إنه للانطلاق يا أم عبد الله فقلت نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا
حتى يجعل الله لنا مخرجا فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد
أحزنه والله فيما أرى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو
رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال أطمعت في إسلامه قالت قلت نعم قال لا يسلم
الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن
الإسلام **قال ابن إسحاق** وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة قال وكان إسلامه فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب
كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم من عمر وكان
نعيم بن عبد الله النحام من بني عدي قد أسلم وكان يستخفي بإسلامه فرقا من قومه وكان
خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا
سيفه يريد رسول الله ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم اجتمعوا في بيت عند الصفا
فيها من أربعين بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة وأبو
بكر الصديق وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين فلقيه نعيم فقال أين تريد
يا عمر قال أريد محمدا هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها
وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك يا عمر أترى بني
عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم
قال وأي أهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلما
وتابعا محمدا على دينه فعليكهما فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه وعندهما خباب
معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم
أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع
عمر قراءة خباب فلما دخل قال ما هذه الهينمة التي سمعت قالا ما سمعت شيئا قال
بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد فقامت إليه
أخته لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته

وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ولما رأى عمر ما بأخته
من الدم ندم وارعوى وقال لأخته أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرءون آنفا
أنظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك
عليها قال لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إليها إذا قرأها فلما قال ذلك طمعت في إسلامه
فقالت له يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسها إلا الطاهر فقام عمر فاغتسل فأعطته
الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه فلما
سمع ذلك خباب خرج إليه فقال يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة
نبيه فإني سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر
ابن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه
فأسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه
فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب
فلما سمعوا صوته قام رجل منهم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع
وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة بن عبد
المطلب فأذن له فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له وإن كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة
وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر
يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عنده قال فكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن عمر قد أسلم مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينتصفون بهما من عدوهم **فهذا** حديث الرواة من أهل المدينة عن
إسلام عمر **وقد** روى غيرهم أن إسلام عمر فيما تحدث به عنه أنه كان يقول كنت
للإسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس

(هامش: فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم ... وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع)

يجتمع

يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم
ذلك فلم أجد فيه منهم أحدا فقلت لو أني جئت فلانا الخمار لعلي أجد عنده خمرا فأشرب
منها فجئته فلم أجده فقلت لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين
فجئت أريد ذلك فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل
الشام وجعل بينه وبينها الكعبة وكان مصلاه بين الركنين الركن الأسود والركن
اليماني فقلت حين رأيته والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت
لئن دنوت منه لأروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله
ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني
الإسلام فلم أزل قائما في مكاني حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته
ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى يجزع
المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر فتبعته حتى إذا
دخل بينهما أدركته فلما سمع حسي عرفني فظن أني إنما تبعته لأوذيه فنهمني
ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء
من عند الله فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله يا عمر
ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
رسول الله بيته **قال** ابن إسحاق والله أعلم أي ذلك كان **وذكر**
محمد بن عبد الله بن سنجر الحافظ في إسلام عمر رضي الله عنه زيادة لم يذكرها ابن
إسحاق فروى بإسناد له إلى شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد خرج إلى المسجد فقمت
خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله
شاعر كما قالت قريش فقرأ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
قال فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون إلى آخر السورة

(هامش: سبقني صح)

قال فوقع الاسلام في قلبي كل متوقع قال ابن اسحق وحدثني نافع عن ابن عمر
قال لما اسلم عمر قال اي قريش انقل للحديث فقيل له جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه
وغدوت اتبع اثره انظر ما يفعل وانا غلام اعقل كل ما رايت حتى جاءه فقال له اعلمت
يا جميل اني اسلمت ودخلت في دين محمد قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه
عمر واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلا صوته يا معشر قريش وهم في انديتهم
حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وثاروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت
الشمس على رووسهم قال وطلح فقعد وقاموا على راسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم
فاحلف بالله ان لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم او تركتموها لنا فبيناهم
على ذلك اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم وقال
ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون اترون بني عدي
ابن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل قال فوالله لكانما كانوا ثوبا كشط
عنه فقلت لابي بعد ان هاجر الى المدينة يا ابت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم
اسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال اي بني ذلك العاص بن وائل السهمي لا جزاه الله
خيرا وهذا الدعاء عليه وله مقال قال ابن هشام عن عبد الله ابن اسحق وعن بعض اهل العلم
قال قال عمر لما اسلمت تلك الليلة تذكرت اي اهل مكة اشد عداوة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اتيه فاخبره اني قد اسلمت قال قلت ابو جهل وكان عمر لحنتمة
بنت هشام بن المغيرة فاقبلت حين اصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج الي وقال مرحبا
واهلا بابن اختي ما جاء بك فقلت جئت اخبرك اني قد امنت بالله وبرسوله محمد وصدقت
بما جاء به فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به ومما
روى ابو نصر بن بكير عن ابن اسحق ان عمر رضي الله عنه قال حين اسلم

الحمد لله ذي المن الذي وجبت له علينا ايادٍ كلها عبر
وقد بدانا فكذبنا فقال لنا صدق الحديث نبي عنده الخبر

وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة والدمع من عينها عجلان يبتدر
ايقنت ان الذي تدعوه خالقها فكاد تسبقني من عبرة درر
فقلت اشهد ان الله خالقنا وان احمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق اتى بالحق من ثقة وافي الامانة ما في عوده خور

قال ابن اسحق فلما رات قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا اصابوا
به امنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجا اليه منهم وان عمر قد اسلم وكان هو وحمزة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو في القبائل اجتمعوا
وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ان لا ينكحوا اليهم
ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة
ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم
فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في
شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب الى قريش فظاهرهم ولقي هند ابنة عتبة بن ربيعة
حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال لها يا ابنة عتبة هل نصرت اللات والعزى
وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا ابا عتبة وقال
ابو طالب فيما صنعت قريش من ذلك واجتمعوا عليه

الا ابلغا عني على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي الصقتم من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب

ونسمو بالواح باعوانا وربما أمر علو مرداقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وأيد أترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سرا مستخفيا
به من أراد صلتهم من قريش وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام معه غلام
يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البختري
طعام كان لعمته عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل
حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه
وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله على ذلك يدعو قومه
ليلا ونهارا وسرا وجهارا مباديا بأمر الله لا يتقي فيه أحدا من الناس فجعلت قريش
حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا
بينهم وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه وجعل القرآن
ينزل في قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم من سمي لنا ومنهم من نزل القرآن في
عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو
لهب عبد العزى وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وإنما سماها الله
حمالة الحطب أنها كانت فيما بلغني تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٩٨

حيث يمر وكان أبو لهب يقول في بعض ما يقول يعدني محمد أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة
بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما
شيئا مما يقول محمد فأنزل الله فيهما تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب
سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال ابن
إسحاق فذكر لي أن أم جميل حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو
بكر الصديق وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه
يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله إني لشاعرة مذمما
عصينا وأمره أبينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر
يا رسول الله أما تراها رأتك فقال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني وكانت قريش إنما
تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان عليه السلام يقول ألا
تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وأمية
ابن خلف الجمحي كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فأنزل الله
فيه ويل لكل همزة لمزة إلى آخر السورة والعاصي بن وائل السهمي
كان خباب بن الأرت قد باع منه سيوفا عملها له وكان قينا بمكة فجاءه يتقاضاه
فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة
ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى قال فأنظرني إلى يوم
القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون
أنت وأصحابك يا خباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظا في ذلك فأنزل الله
فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول
ويأتينا فردا ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

بلغني فقال له والله يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن إلاهك الذي تعبد فأنزل الله
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم إلى الله

والنضر

ابن الحارث بن كلدة من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينصب له العداوة وكان قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وكان إذا
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله ودعا فيه إلى الله وحذر
قومه ما أصاب الأمم الخالية من نقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال أنا والله
يا معشر قريش أحسن حديثا منه فهلم إلي فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم
عن رستم السنديد واسفنديار وملوك فارس ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثا
مني والله ما محمد بأحسن حديثا مني وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها
كما اكتتبتها فأنزل الله فيه وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما
وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن وأنزل فيه ويل لكل أفاك أثيم يسمع
آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وهو
القائل لأنزلن مثل ما أنزل الله فيما ذكر ابن هشام **قال ابن إسحاق**
وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في
المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس وفيه غير واحد
من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر فكلمه
رسول الله عليه السلام حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم إنكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل
فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال
الوليد والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم

محمد

[illegible]

[illegible]

محمد أنا وما تعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال ابن الزبعرى أما والله لو
وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن
نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى ابن مريم فعجب
الوليد ومن كان معه في المجلس من قول ابن الزبعرى ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من أحب أن يعبد من دون الله
فهو مع من عبده إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله
عليه إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون أي عيسى وعزير ومن عبدوا من الأحبار
والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة
أربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون إلى قوله ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى أنه يعبد من دون الله وعجب
الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه
يصدون ثم قال إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو
نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تمترن
بها أي ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام فكفى
به دليلا على علم الساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم والأخنس
ابن شريق الثقفي حليف بني زهرة وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه
وكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فأنزل الله فيه ولا
تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم إلى قوله زنيم ولم يقل زنيم لعيب في
نسبه لأن الله لا يعيب أحدا بنسبه ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم
العديد للقوم وقال الخطيم التميمي في الجاهلية زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

[illegible]

وأُترك وأنا كبير قريش وسيدها

والوليد بن المغيرة قال أينزل على محمد وأُترك ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين وأنزل
الله فيه فيما بلغني وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا إلى قوله ورحمة ربك خير
مما يجمعون. وأُبي بن خلف الجمحي وعقبة بن أبي معيط وكانا متصافيين
حسنا ما بينهما وكان عقبة قد جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه
فبلغ ذلك أُبيا فأتى عقبة فقال ألم يبلغني أنك جالست محمدا وسمعت منه
ثم قال وجهي من وجهك حرام أن كلمته واستغلظ من اليمين إن أنت جلست إليه أو
سمعت منه أو لم تأته فتتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة فأنزل الله
فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان
للإنسان خذولا. ومشى أُبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعظم بال قد ارفتّ فقال يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم
فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه فقال له رسول الله عليه
السلام نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك
الله النار فأنزل الله فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر
الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون. واعترض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بلغني الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص
ابن وائل وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد
ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا
بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فأنزل
الله فيهم قل يا أيها الكافرون السورة كلها أي إن كنتم لا تعبدون الله إلا أن أعبد

ما تعبدون

وقف

ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم ولي دين. وأبو جهل
ابن هشام لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال يا معشر قريش هل تدرون
ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن
استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فأنزل الله فيه إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل
تغلي في البطون كغلي الحميم وأنزل الله فيه والشجرة الملعونة في القرآن
ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا. ووقف الوليد بن المغيرة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يكلمه وقد طمع في إسلامه فبينا
هو في ذلك مر به ابن أم مكتوم الأعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه
فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله فيه عبس وتولى أن جاءه
الأعمى إلى قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة أي إنما بعثتك بشيرا
ونذيرا لم أخص بك أحدا دون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدين لمن
لا يريده. قال ابن إسحاق وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة فأقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى إذا دنوا
من مكة بلغهم أن ذلك كان باطلا فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مستخفيا وذكر
موسى بن عقبة أن رجوع هؤلاء الذين رجعوا كان قبل خروج جعفر وأصحابه
إلى أرض الحبشة وأنهم الذين خرجوا أولا قبله ثم رجعوا حين أنزل الله سورة والنجم
قال وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه
وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر
آلهتنا من الشتم والشر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتد عليه
ما نال أصحابه من أذاهم وتكذيبهم وأحزنه ضلالتهم وكان يتمنى هداهم
فلما أنزل الله تعالى سورة والنجم قال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة

ألقى الشيطان عندها على لسانه كلمات حين ذكر الطواغيت فقال وإنهن لهن
الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لهي التي ترتجى كان ذلك من سجع الشيطان وفتنته
فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة وذلت بها ألسنتهم وتباشروا
بها وقالوا إن محمدا قد رجع إلى دينه الأول ودين آبائه فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك غير أن الوليد
ابن المغيرة كان رجلا كبيرا فرفع ملء كفه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان
كلاهما من اجتماعهم في السجود لسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما المسلمون
فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين ولم يكن المسلمون سمعوا الذي
ألقى الشيطان على ألسنة المشركين وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى
النبي صلى الله عليه وأصحابه لما ألقى الشيطان في أمنية النبي صلى الله عليه وسلم
فسجدوا لتعظيم آلهتهم وفشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى
بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه وحدثوا أن أهل
مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود
الوليد بن المغيرة على التراب على كفيه وحدثوا أن المسلمين قد أمنوا بمكة فأقبلوا
سراعا وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم الله آياته وقال عز من قائل وما
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله
لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان
انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين واشتدوا عليهم قال الذي ذكره
ابن عقبة لم يستطع أحد ممن رجع من أرض الحبشة أن يدخل مكة إلا بجوار
أو مستخفيا كما ذكر ابن إسحاق قال وكان جميع من قدم مكة منهم ثلاثة وثلاثين

رجلا

١٠١

رجلا دخل منهم بجوار رجل سمي لنا عثمان بن مظعون الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة
وأبو سلمة بن عبد الأسد بجوار خاله أبي طالب فأما عثمان فإنه لما رأى ما فيه أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان الوليد قال والله
إن غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من
البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى إلى الوليد بن المغيرة
فقال له يا أبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت إليك جوارك قال يا ابن أخي لعله
آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره قال
فانطلق إلى المسجد فاردد علي جواري علانية كما أجرتك علانية فخرجا حتى
أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان جاء يرد علي جواري قال صدق قد وجدته
وفيا كريم الجوار ولكني أحببت أن لا أستجير بغير الله ثم انصرف عثمان ولبيد بن
ربيعة في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد ألا كل شيء ما خلا
الله باطل قال عثمان صدقت قال وكل نعيم لا محالة زائل قال عثمان كذبت نعيم
الجنة لا يزول قال لبيد يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث
هذا فيكم فقال رجل من القوم إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا
تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما فقام إليه ذلك الرجل
فلطم عينه فخضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله
يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية لقد كنت في ذمة منيعة قال بل والله
إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من هو أعز منك
وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا ابن أخي إن شئت إلى جوارك فقال لا
وأما أبو سلمة بن عبد الأسد فإنه لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجال بني
مخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه
منا ابن أخيك محمدا فقال إنه استجار بي وهو ابن أختي وإن أنا لم أمنع ابن أختي
لم أمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ

ما تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في
كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة وكان لهم
وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب
حين سمعه يقول ما قال ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحرضه على ذلك

وإن امرأ أبو عتيبة عمه ... لفي روضة ما إن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم ... فإنك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى ... أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ... ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة ... جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثت عائشة رحمها الله حين
ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ما رأى فاستأذن رسول الله في الهجرة فأذن له فخرج مهاجرا حتى إذا سار
من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو
يومئذ سيد الأحابيش فقال ابن الدغنة أين يا أبا بكر قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي
قال ولم فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب
المعدوم ارجع وأنت في جواري فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة
فقال يا معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير قال فكفوا
عنه وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا
إذا قرأ القرآن استبكى فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته

فمشى

مشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا له إنك لم تجر هذا ليؤذينا إن الرجل
إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا
ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء فمشى
ابن الدغنة إليه فقال يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك إنهم قد كرهوا مكانك الذي
أنت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال أو أرد عليك جوارك
وأرضى بجوار الله قال فاردد علي جواري قال قد رددته عليك فقام ابن الدغنة فقال
يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم وعن القاسم بن
محمد أن أبا بكر لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة فحثا على رأسه
التراب فمر الوليد بن المغيرة أو العاصي بن وائل فقال أبو بكر ألا ترى ما يصنع هذا
السفيه قال أنت فعلت هذا بنفسك وهو يقول أي رب ما أحلمك أي رب ما أحلمك
أي رب ما أحلمك قال ابن إسحاق ثم إنه قام في نقض الصحيفة التي تكاتبت فيها
قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام
ابن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم
ابن عبد مناف لأمه فكان هشام لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما
بلغني يأتي ليلا بالبعير قد أوقره طعاما حتى إذا أقبله فم الشعب خلع خطامه
من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ويأتي به قد أوقره برا فيفعل به
مثل ذلك ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة وأمه عاتكة بنت عبد المطلب
فقال يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث
قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح إليهم أما إني أحلف بالله أن لو
كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك
إليه أبدا قال ويحك يا هشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معي
رجل آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال فمن هو قال أنا قال
له زهير أبغنا ثالثا فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم أرضيت أن يهلك

بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم
من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً قال ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد قال قد وجدت
ثانياً قال من هو قال أنا قال ابغنا ثالثاً قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبي أمية قال ابغنا
رابعاً فذهب إلى أبي البختري بن هشام فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي فقال وهل من
أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك
قال ابغنا خامساً فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له
قرابتهم وحقهم فقال وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد قال نعم ثم سمى له
القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا
على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدأكم فأكون أول من يتكلم فلما
أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير عليه حلة فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على الناس
فقال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع
منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل وكان في
ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الأسود أنت والله أكذب
ما رضينا كتابتها حيث كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها
ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها
ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك وقال أبو جهل هذا أمر
قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد
وقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم
وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون وذكر
بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب يا عم إن الله قد
سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها
ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال
فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش إن ابن

أخي

قد أخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فإن كانت كما قال فانتهوا عن قطيعتنا
وإن كان كاذباً دفعت إليكم ابن أخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا
فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شراً فعند ذلك صنع
الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا قال ابن هشام فلما مزقت الصحيفة
وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع ... ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد ومنها
جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا ... على ملأ يهدي لحزم ويرشد
قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم ... مقاولة بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كأنه ... شهاب بكفي قابس يتوقد
من الأكرمين من لؤي بن غالب ... إذا سيم خسفاً وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد ... يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبني لأبناء العشيرة صالحاً ... إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ ... عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا ... على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً ... وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الأقوام في جل أمرنا ... وكنا قديماً قبلها نتودد
وكنا قديماً لا نقر ظلامة ... وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصي هل لكم في نفوسكم ... وهل لكم فيما يجيء به غد
فإني وإياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود

أسود هنا اسم جبل كان قتل فيه قتيل لم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة

يعنون بان هذا الجمل لو تكلم لابان عن الرفاد ولعرف بالمجانين ولكنه لا يتكلم فذهبت
مقالتهم تلك مثلا **قال ابن اسحق** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما
يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين
منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان طفيل بن عمرو الدوسي
يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
وكان رجلا شريفا شاعرا لبيبا فحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بها فمشى اليه رجال من قريش وقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي
بين اظهرنا قد اعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين
الرجل وبين ابيه وبين الرجل وبين اخيه وبين الرجل وبين زوجه وانما نخشى عليك
وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه قال فوالله ما زالوا بي
حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى
المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني شيء من قوله وانا لا اريد ان اسمعه قال فغدوت
الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا
منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي واثكل
امي والله اني لرجل لبيب شاعر وما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع
من هذا الرجل فان كان الذي ياتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت
عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفونني امرك حتى
سددت اذني بكرسف لئلا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعني فسمعت قولا حسنا
فاعرض علي امرك فعرض علي رسول الله الاسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت
قولا احسن منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي
الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله
يجعل لي اية تكون لي عونا عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم اجعل له اية فخرجت
الى قومي حتى اذا كنت على ثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح

فقلت

١٠٤

قلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم
قال فتحول فوقع في راس سوطي فجعل اهل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي
كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى جئتهم فلما نزلت اتاني ابي وكان
شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابة فلست منك ولست مني قال لم يا بني قلت اسلمت
وتابعت دين محمد قال اي بني فديني دينك فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك
ثم تعال حتى اعلمك ما علمت فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام
فاسلم ثم اتتني صاحبتي فقلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قالت لم بابي
انت وامي قلت فرق بيني وبينك الاسلام وتابعت دين محمد قالت فديني دينك
قلت فاذهبي الى حنا ذي الشرى قال ابن هشام ويقال حمى ذي الشرى فتطهري
منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى حموه له وبه وشل من ماء يهبط من جبل
فقالت بابي انت وامي اتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا قلت لا انا ضامن
لذلك فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ثم دعوت دوسا
الى الاسلام فابطؤوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت
يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا
ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى الاسلام
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق
ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم معي من قومي ورسول الله بخيبر
حتى نزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله بخيبر فاسهم لنا
مع المسلمين ثم لم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة
قلت يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى احرقه
قال ابن اسحق فخرج اليه فجعل طفيل يوقد عليه النار يقول يا ذا الكفين
لست من عبادكا ميلادنا اقدم من ميلادكا انا حشوت النار في فؤادكا
ثم رجع وكان بالمدينة حتى قبض الله رسوله فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين

بيتا

ما رجع المنذر الى اليمامة ومعه

وقال معمر حين قدم ... ومن ارض تميم ... فقال ... فقد رأيت رؤيا
ابنه عمرو بن الطفيل فقال ... وهو متوجه الى اليمامة ... وانه لقيتني امرأة فأدخلتني
فاعبروها ... رأيت ان رأسي حلق وانه خرج من فمي طائر وانه لقيتني امرأة فأدخلتني
في فرجها وأرى ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عني فأولتها قال اما انا والله
فقد اولتها قالوا ماذا قال اما حلق رأسي فوضعه واما الطائر الذي خرج من فمي
فروحي واما المرأة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فأغيب فيها واما طلب
ابني اياي ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد ان تصيبه ما اصابني فقتل رحمه الله شهيدا
باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك
في زمن عمر شهيدا

وذكر ابن هشام ان الاعشى بن قيس بن ثعلبة خرج الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام وقال قصيدة يمدحه بها نذكرها بعد فلما
كان بمكة او قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن امره فأخبره
انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابا بصير فانه يحرم الخمر
فقال اما هذه فوالله ان في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى منها
عامي هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا ما ذكر ابن هشام في قصة الاعشى وظاهره يقتضي ان قصده
كان الى مكة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين لم يهاجر بعد ويعارض
هذا الظاهر ما ذكر من تحريم الخمر فان اهل النقل مجمعون على ان الخمر انما حرمت
بالمدينة بعد ان مضت بدر واحد وتم تحريمها في سورة المائدة وهي من آخر
ما نزل من القرآن وليس يصح ان خروج الاعشى كان قبل الهجرة كما في ظاهر الخبر
ولعل المشرك الذي لقيه واخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم الخمر
اراد بقوله تنفيره عن الاسلام وابعاده عنه مع ما كان من كراهية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابدا للخمر وتنزيه الله اياه عنها اما تراه ليلة الاسراء
لما عرضت عليه آنية الخمر واللبن اختار اللبن فقيل له هديت الفطرة لو اخذت

الخمر

[illegible]

الخمر غوت امتك ... انما كان بمكة في صدر الاسلام وقد بعد ان يكون قصد
الاعشى الى المدينة بعد الهجرة وبعد تحريم الخمر فلقاه بعض المشركين من قريش
ممن ... ولعل هذا هو الاولى ... في قصيدته ... انه يقول
ألا أيهذا السائلي اين يممت فان لها في اهل يثرب موعدا
والله اعلم بالحقيقة في ذلك كله والقصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي قوله

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن ... اذا اصلحت كفاي عاد فأفسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ انا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وأبتذل العيس المراقيل تغتلي ... مسافة ما بين النجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلي اين يممت ... فان لها في اهل يثرب موعدا
فان تسألي عني فيا رب سائل ... حفي عن الاعشى به حيث اصعدا
أجدت برجليها النجاء وراجعت ... يداها خنافا لينا غير احردا
وفيها اذا ما هجرت عجرفية ... اذا خلت حرباء الظهيرة اصيدا
وآليت لا آوي لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضله ندى
نبي يرى ما لا ترون وذكره ... اغار لعمري في البلاد وانجدا
له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الاله حين اوصى واشهدا
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ... فترصد للموت الذي كان ارصدا
فاياك والميتات لا تقربنها ... ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وإن تغفلوا أفتكروا والله قد أجملا
وفي الشعب المنصوب لا تنثني كتيبة وتأبدا
وأنفى من حرة كان شيخها عليكم حراما فإما نحن أو تأبدا
وإن أرهم أنكرتني فلا تقطعنه لعاقبة وإن أبيتم المعقلا
وسبح على خير العشيات والضحى واعمل الشيطر والله فاحمل
وأسمر من يابس خضار وأتمسن الملك النمر مغيلا

قال ابن إسحاق وقد كان عدو الله أبو جهل مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وبغضه إياه يذله الله له إذا رآه حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي
وكان واعية قال قدم رجل من إراش بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها
فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ورسول الله جالس في ناحية المسجد
فقال يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب ابن سبيل
وقد غلبني على حقي فقال له أهل ذلك المجلس أترى ذلك الرجل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب إليه فهو
يؤديك عليه فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد
الله إن أبا الحكم بن هشام غلبني على حق لي قبله وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء
القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا إليك فخذ لي حقي منه يرحمك
الله قال انطلق إليه وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام معه
قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ما يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فاخرج إلي فخرج إليه وما
في وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال أعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه
الذي له فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك
المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لي حقي وجاء الرجل الذي بعثوا معه
فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه
فخرج إليه وما معه روحه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج

إليه

إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا
ويلك ما لك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي
بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما
رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلني. وذكر
الواقدي عن ابن جبير بن مطعم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد
معه رجال من أصحابه أقبل رجل من بني زبيد يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم
المادة أو يجلب إليكم جلب أو يحل تاجر بساحتكم وأنتم تظلمون من دخل عليكم
في حرمكم يقف على الحلق حلقة حلقة حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
أصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة
أجمال كانت خيرة إبله فسامه بها أبو جهل ثلث أثمانها ثم لم يسمه بها لأجله
سائم قال فأكسد علي سلعتي وظلمني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين
أجمالك قال هي هذه بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وقام أصحابه
فنظر إلى الجمال فرأى جمالا فرهاء فساوم الزبيدي حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعيرا باعه وأعطى أرامل بني
عبد المطلب ثمنه وأبو جهل جالس في ناحية من السوق لا يتكلم ثم أقبل إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابي
فترى مني ما تكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من القوم فقالوا ذللت في يدي
محمد فإما أن تكون تريد أن تتبعه وإما رعب دخلك منه قال لا أتبعه أبدا إن الذي
رأيتم مني لما رأيت معه لقد رأيت رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها
إلي لو خالفته لكانت إياها أي لأتوا على نفسي. وذكر محمد بن إسحاق عن
أبيه قال كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب أشد قريش فخلا يوما برسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له يا ركانة ألا تتقي الله

وتقبل ما ادعوك اليه فقال اني لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك
فقام اليه ركانة يصارعه فلما بطش به رسول الله اضجعه لا يملك من نفسه شيئا ثم قال
عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد والله ان هذا للعجب أتصرعني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري قال ما هو قال أدعو
لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني قال ادعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فذهب ركانة
الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت
اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي رأى وبالذي صنع قال ابن اسحاق ثم قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا او قريب من ذلك من النصارى
انهم من اهل نجران حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه
وكلموه وسألوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة
رسول الله عما ارادوا دعاهم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت
اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف
لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا
لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم لتأتوهم بخبر الرجل فلم
تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا احمق منكم
او كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه
لم نأل انفسنا خيرا فيقال والله اعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا
من قبله مسلمين الى قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
قال وقد سألت ابن شهاب الزهري فقال ما زلت اسمع من علمائنا انهن نزلن في
النجاشي واصحابه والآيات من المائدة وقوله عز وجل ولتجدن اقربهم مودة للذين
آمنوا

آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا
سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس في المسجد فجلس اليه المستضعفون من اصحابه خباب وعمار وابو
فكيهة ويسار وصهيب واشباههم هزئت بهم قريش وقال بعضهم لبعض هؤلاء
اصحابه كما ترون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق لو كان ما جاء به محمد خيرا
ما سبقنا هؤلاء اليه وما خصهم الله به دوننا فانزل الله فيهم ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وهؤلاء ايضا ممن قال فيهم
الذين عنى الله سبحانه بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم قال ابن اسحاق وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة
غلام نصراني يقال له جبر عبد لبني الحضرمي وكانوا يقولون والله ما يعلم
محمدا كثيرا مما يأتي به الا جبر النصراني فانزل الله في ذلك من قولهم انما يعلمه
بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وكان
العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل
ابتر لو مات لانقطع ذكره واسترحتم منه فانزل الله في ذلك من قوله
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اي اعطيناك ما هو
خير من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر
الذي اعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء الى ايلة آنيته كعدد نجوم السماء

يا رسول الله إنما لنا عمة فقال
ولكن لنا أعناق كأعناق الإبل فقال عثمان بن العفان يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقومه التي أن السلام
أكلما أنعم منها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف والعاص
وقال له زمعة بن الأسود والنضر بن الحرث والأسود بن عبد يغوث تعالى فأنزل الله في ذلك وقالوا
أنزل ... لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ... ولو جعلناه ملكا
لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ومر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وأبي جهل بن هشام فهمزوه واستهزؤوا به فغاظه
ذلك فأنزل الله عليه ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون

ذكر الإسراء عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ثم أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من إيلياء وقد فشا الإسلام بمكة في قريش وفي القبائل
كلها وكان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلوات الله عليه عن عبد الله بن مسعود
وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن أبي سفيان
والحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري وقتادة وغيرهم
وأم هانئ بنت أبي طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره صلى الله
من أهل العلم
عليه حين أسري به وكان في مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص وأمر من أمر الله في قدرته
وسلطانه فيه عبرة لأولي الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق وكان من
أمر الله على يقين فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين
ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد وكان
عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق
وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله تضع حافرها في منتهى طرفها
فحمل عليه ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض حتى انتهى إلى

بيت

بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء عليهم السلام قد
جمعوا له فصلى بهم ثم أتي بثلاثة آنية إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء قال فسمعت
قائلا يقول إن أخذ الماء فغرق وغرقت أمته وإن أخذ الخمر فغوي وغوت أمته وإن
أخذ اللبن فهدي وهديت أمته فأخذت إناء اللبن فشربت فقال لي جبريل
هديت وهديت أمتك يا محمد قال وحدثت عن الحسن أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا
فعدت لمضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي
فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقمت معه فخرج بي إلى
باب المسجد فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه
يضع يديه في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته وفي حديث
قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لأركبه شمس فوضع
جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد
لله قبل محمد أكرم عليه منه فاستحيا حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته وفي
حديث الحسن من أنهما جبريل بالنبي صلى الله عليه إلى بيت المقدس وأما منه فيه
عن وجه عنده من الأنبياء عن جميعهم السلام نحو ما تقدم من ذلك في حديث ابن
مسعود قال ثم أتي بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن فأخذ إناء اللبن وترك إناء الخمر
فقال له جبريل هديت للفطرة وهديت أمتك وحرمت عليكم الخمر وذكر تحريم الخمر هنا
غريب جدا والذي عليه العلماء أن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد سنين من الهجرة قال
الحسن ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم
الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الأمر البين والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى
الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة قال
فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا هل لك يا أبا بكر في صاحبك
يزعم أنه جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة فقال لهم أبو بكر إنكم

في المسجد يحدث به الناس فقال أبو بكر وانكم
تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذا في ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله
لئن كان قاله لقد صدق وما يعجبكم من ذلك فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم أقبل
من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فقال يا نبي الله أحدثت هؤلاء أنك جئت
حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفه لي فإني قد جئته قال الحسن
بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه فرفع لي حتى نظرت إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت إليه أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئا
يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله حتى إذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وأنت يا أبا بكر
قال صدقت أشهد أنك رسول الله **قال الحسن** وأنزل الله فيمن ارتد عن إسلامه
الصديق فيومئذ سماه الصديق
لذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم
فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما دخل فيه من حديث قتادة **قال** ابن إسحاق وحدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة
كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه
وكان معاوية بن أبي سفيان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت
رؤيا من الله صادقة فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن إن هذه الآية نزلت في ذلك
قول الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ولقوله تعالى في الخبر عن إبراهيم
إذ قال لابنه يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحي من
الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني
وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أي
حالاته كان نائما أو يقظان كل ذلك حق وصدق **وزعم** الزهري عن سعيد بن المسيب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك
الليلة صلوات الله عليهم جميعهم فقال أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم
أشبه به منه وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى كأنه من رجال شنوءة

وأما عيسى

وأما عيسى بن مريم فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه
خرج من ديماس تخال رأسه يقطر ماء وليس به ماء أشبه رجالكم به عروة بن مسعود
الثقفي **قال ابن هشام** وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
ذكر عمر مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال كان علي إذا نعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم
ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
وكان أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد دقيق
المسربة أجرد شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب وإذا التفت
التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أجود الناس
كفا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة وألينهم عريكة
وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم **قال ابن إسحاق** وكان فيما بلغني عن أم هانئ
بنت أبي طالب أنها كانت تقول ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي
نام عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت معكم صلاة الغداة
الآن كما ترين ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه كأنه قبطية
مطوية فقلت يا نبي الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لأحدثنموه
فقلت لجارية لي حبشية ويحك اتبعي رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له
فلما خرج للناس أخبرهم فعجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد فإنا لم نسمع بمثل هذا قط
قال آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفرهم حس الدابة فند لهم بعير
فدللتهم عليه وأنا موجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان
فوجدت القوم نياما ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت

ماهية ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم
يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء، فابتدر القوم الثنية فلم
يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم
غطوه وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء، وسألوا الآخرين وهم
بمكة فقالوا صدق والله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا
إليه حتى أخذناه، قال ابن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري أنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج ولم أر
شيئا قط أحسن منه وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر فأصعدني صاحبي فيه
حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة
يقال له إسماعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود ربك إلا هو فلما
دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال أوقد بعث قال نعم فدعا لي بخير وقاله. قال
وحدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تلقتني
الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك إلا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعو
لي حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به إلا أنه لم يضحك ولم أر منه
من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل من هذا الملك الذي قال لي مثل ما قالت الملائكة ولم
يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت منهم فقال لي جبريل أما إنه لو كان ضحك إلى أحد قبلك
أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك هذا مالك صاحب النار فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم
أمين ألا تأمره أن يريني النار فقال بلى يا مالك أر محمدا النار فكشف عنها غطاءها ففارت
وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى فقلت لجبريل مره فليردها إلى مكانها فأمره فقال
لها اخبي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل
حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها فقال أبو سعيد الخدري في

(هامش: بين السواد والبياض)

حديثه

حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض
عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيرا ويسر به ويقول روح طيبة
خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها إذا عرضت عليه أف ويعبس بوجهه ويقول روح
خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك آدم تعرض عليه
أرواح ذريته فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وإذا مرت به روح الكافر منهم أفف
منها وكرهها قال ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار
كالأفهار يقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
أكلة أموال اليتامى ظلما ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون
عليهم كالإبل المهيومة حين يعرضون على النار يطؤونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من
مكانهم ذلك قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا ثم رأيت رجالا بين أيديهم
لحم ثمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب
قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم
الله عليهم منهن ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم قال ثم أصعدني إلى السماء الثانية
فإذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال ثم أصعدني إلى السماء
الثالثة فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر فقلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك
يوسف بن يعقوب ثم أصعدني إلى السماء الرابعة فإذا فيها رجل فسألته من هو
فقال إدريس قال يقول الله ورفعناه مكانا عليا قال ثم أصعدني إلى السماء
الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العثنون لم أر كهلا أجمل منه قلت
من هذا يا جبريل قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران ثم أصعدني إلى السماء
السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل أقنى كأنه من رجال شنوءة فقلت من هذا يا جبريل
قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصعدني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس
على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة

(هامش: أموال)

لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه قلت من هذا يا جبريل قال هذا
أبوك إبراهيم ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية لعساء فسألتها لمن أنت وقد
أعجبتني فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله زيدا ومن حديث عبد الله بن مسعود
أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السماوات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها من هذا يا جبريل
فيقول محمد فيقولون أوقد بعث فيقول نعم فيقولون حياه الله من أخ وصاحب حتى
انتهى به إلى السماء السابعة ثم انتهى به إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت راجعا فلما مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم
سألني كم فرض عليك من الصلاة فقلت خمسين صلاة في كل يوم فقال إن الصلاة ثقيلة
وإن أمتك ضعيفة فارجع إلى ربك فسله أن يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت ربي
فوضع عني عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي
فوضع عني عشرا ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت إليه فارجع فاسأل ربك
حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة ثم رجعت إلى
موسى فقال لي مثل ذلك فقلت قد راجعت ربي وسألته حتى استحييت منه فما أنا بفاعل
فمن أداهن منكم إيمانا بهن واحتسابا لهن كان له أجر خمسين صلاة **قال** ابن إسحاق
فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله صابرا محتسبا مؤديا إلى قومه النصيحة
على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى والاستهزاء وكان عظماء المستهزئين خمسة نفر من قومه
وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم الأسود بن المطلب الأسدي أبو زمعة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به
فقال اللهم أعم بصره وأثكله ولده والأسود بن عبد يغوث الزهري والوليد بن المغيرة
المخزومي والعاص بن وائل السهمي والحارث بن الطلاطلة الخزاعي فلما تمادوا في
الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله عليه فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف
يعلمون فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت

فقام

فقام وقام رسول الله إلى جنبه فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة
خضراء فعمي وبلغني أنه أصيب له يوم بدر ثلاثة من ولده أبناء زمعة وعقيل
وابن ابنه الحارث بن زمعة فاستوفى الله سبحانه بذلك فيه لرسوله صلى الله عليه إجابة
دعوته عليه بالعمى والثكل ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى
بطنه فمات منه حبنا **وعن** غير ابن إسحاق أنه لما نزلت إنا كفيناك المستهزئين جاء جبريل
عليه السلام فبينما هم إذ مر الأسود بن عبد يغوث الزهري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالي خالي فقال له جبريل خله ثم نطح حتى انحنى فقتله **قال ابن إسحاق** ومر به
الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله أصابه قبل ذلك بسنين
وهو يجر سبله فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله
فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته
ومر به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخض قيحا فقتله **قال** وكان
النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبو لهب والحكم بن أبي العاص
بن أمية وعقبة بن أبي معيط وعدي بن حمراء الثقفي وابن الأصداء الهذلي وكانوا
جيرانه لم يسلم أحد منهم إلا الحكم وكان أحدهم فيما ذكر لي يطرح عليه رحم الشاة
وهو يصلي وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجرا يستتر به منهم إذا صلى وكان صلى الله عليه إذا طرحوا عليه ذلك الأذى يخرج
به على العود فيقف به على بابه ثم يقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق
قال ابن إسحاق ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد
فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بهلك خديجة وكانت له وزير
صدق على الإسلام يشكو إليها وبهلك عمه أبي طالب وكان له عضدا وحرزا في أمره
ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين **فلما** هلك أبو
طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في
حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا فدخل رسول

اللهم إنا قد خذلنا رسول الله بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت
تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله يقول لها لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك
ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب **قال** ولما اشتكى
أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قال بعضها لبعض إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في
قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا والله
ما نأمن أن يبتزونا أمرنا فمشوا إلى أبي طالب فكلموه وهم أشراف قومه عتبة وشيبة
ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم فقالوا
يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي
بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه
وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال يا ابن أخي هؤلاء
أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو
جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه
فصفقوا بأيديهم ثم قالوا أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا إن أمرك
لعجب ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا
وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا فقال أبو طالب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا قال فلما قالها طمع رسول
الله فيه فجعل يقول له أي عم فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما
رأى حرص رسول الله عليه قال يا ابن أخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك
من بعدي وأن تظن قريش أني إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها
فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفتيه فأصغى إليه بأذنه
وقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم أسمع **وخرج** مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث

يخلو بنا على أمرنا

المسيب

المسيب بن حزن قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن
أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة
عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله
لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وأنزل الله في أبي طالب
فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء
وهو أعلم بالمهتدين **وفي الصحيح** أيضا أن العباس قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال
نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح **وفيه أيضا** من
حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب
فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه **وعن ابن عباس** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهون
أهل النار عذابا أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه **ويروى**
أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش
أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع
والواسع الباع واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه
ولا شرفا إلا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة
وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية فإن فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا
للوطأة صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل
وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم

أجيبوا الداعي وأعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة والممات عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام وإني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بعد هلك عمه أبي طالب

قال ابن إسحاق ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تناله منه في حياته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وحده يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد

[هامش: وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف]

ييئس

ييئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس قال موسى بن عقبة وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه زاد سليمان التيمي أنه صلى الله عليه كان إذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون قال ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع وإذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله وذكر ابن إسحاق أن الحائط كان لهما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطمأن في ظل الحبلة قال اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك قال فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله فيه يده قال باسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال له والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت يا عداس وما دينك قال نصراني وأنا من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله ذلك

[هامش: أي [illegible] عليه]

[هامش: فيقيمونه]

أخي كان نبيا وأنا نبي، فأكب عداس على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه. قال يقول
ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عداس قالا
له ويلك ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه، قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير
من هذا لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي، قالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير
من دينه. وقد خرج البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله
عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم
أحد، فقال لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي
على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت على وجهي وأنا مهموم
فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت
فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي وقال يا محمد
ذلك لك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين وقال النبي صلى الله عليه
بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا. وذكر ابن عقبة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه إلى ما دعاهم
إليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره
فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بني عامر لا تجير
على بني كعب فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته
وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل
فدخل رسول الله فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله ولأجل هذه السابقة
التي سلفت للمطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم
ابن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له. وفي انصراف رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف مر به النفر من الجن الذين
ذكر الله تعالى في كتابه ورسول الله بنخلة قد قام من جوف الليل يصلي فمر به أولئك النفر من

الجن

من الجن فيما ذكر ابن إسحاق قال وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من أهل جن نصيبين فاستمعوا
له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله خبرهم
عليه صلى الله عليه وسلم قال عز من قائل وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما
حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين. قالوا يا قومنا إنا سمعنا
كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا
أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم

ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب

قال ابن إسحاق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه
من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله
ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه
به. قال ربيعة بن عباد الديلي إني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله صلى الله
عليه يقف على منازل العرب فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا
بي وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به. وخلفه رجل أحول وضيء
له غديرتان عليه حلة عدنية فإذا فرغ رسول الله من قوله وما دعا إليه قال
ذلك الرجل يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم
وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا
تطيعوه ولا تسمعوا منه. قال ربيعة فقلت لأبي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد
عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب. وعن ابن
ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى كندة في منازلهم ودعاهم إلى الله
وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه وأتى كلبا في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد

الله بن عامر الى الله وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم يا بني عبد الله ان الله قد احـ
سن اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم وعرض نفسه على بني حنيفة فلم يك احد
من العرب اقبح ردا عليه منهم ذكر الواقدي باسناد له عن عامر بن سلمة الحنفي
وكان قد اسلم في اخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انشد الله عز وجل
ارايتنا منا الجنة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ثلاثة اعوام وراء بعكاظ
وبمجنة وبذي المجاز يدعونا الى الله جل ثناؤه وان نمنع له ظهره حتى يبلغ رسالات
ربه ويشترط لنا الجنة فما استجبنا له ولا رددنا جميلا لقد خشنا عليه وحلم عنا
قال عامر فرجعت الى هجر في اول عام فقال لي هوذة بن علي هل كان في موسمكم هذا خبر
فقلت رجل من قريش يطوف على القبائل يدعوهم الى الله وحده والى ان يمنعوا ظهره
حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة فقال هوذة من اي قريش هو قلت من اوسطهم نسبا
من بني عبد المطلب قال هوذة اهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قلت هو هو
قال اما ان امره سيظهر على ما هاهنا قلت ما هاهنا فقد من بين البلدان قال وغير ما هاهنا
ثم وافيت السنة الثانية بغير من هجر فقال ما فعل الرجل قلت رايته على حاله
في العام الماضي قال ثم وافيت في السنة الثالثة وهي اخر ما رايته واذا به
قد امر واذا ذكره كثير في الناس واسمع ان الخزرج تبعته فقربت هجر فقال لي
هوذة ما فعل الرجل فقلت رايت امره قد امر ورايت قومه عليه اشد فقال
هوذة هو والله قلت له ولو انا اتبعناه كان خيرا لنا انا كنا نضرب بملكنا وكان
قومه قد توجوه وملكوه قال عامر ثم مر بي سليط بن عمرو العامري حين بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بصحيفته واخبر مثل ما اخبرني من خبر هوذة
انه يقيم وقد رجع احد ورجع فاخبرت سليطا خبري لهوذة واخبرني
سليط رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم عامر بن سلمة ومات هوذة بن علي
سنة ثمان من الهجرة كافرا على نصرانيته وقد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني عبس الى الاسلام فلم يقبلوا قال ابو وابصة العبسي جاءنا رسول

الموافي

الموافي جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منى لنا يعني فدعانا الى الله فوالله
ما استجبنا له وما خير لنا وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي فقال لنا احلف
بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط حجرنا لكان الراي
فقال لهم احلف من يترك العرب يفعل هذا فالغم من يترك العرب فاحلف بالله ليظهرن
امره حتى يبلغ كل مبلغ فقال له القوم دعنا منك ولا تعرضنا لما لا قبل لنا به
وطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميسرة فكلمه فقال ميسرة ما احسن
كلامك وانوره ولكن قومي يخالفونني وانما الرجل بقومه فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرج القوم صادرين الى اهليهم فقال لهم ميسرة ميلوا بنا الى
فدك فان بها يهود نسالهم عن هذا الرجل فمالوا الى يهود فاخرجوا سفرا لهم فوضعوه
ثم درسوا ذكر النبي الامي العربي يركب الحمار ويجتزئ بالكسرة وليس
بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه حمرة مشرب اللون
فان كان هو الذي دعاكم فاجيبوه وادخلوا في دينه فانا نحسده ولا نتبعه
ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى من العرب احد الا اتبعه او قاتله فكونوا
ممن يتبعه فقال ميسرة يا قوم والله ما بقي شيء ان هذا الامر بين فقال القوم نرجع
الى الموسم ونلقاه ورجع القوم الى بلادهم وابى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه
احد منهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وحج
حجة الوداع لقيه ميسرة فعرفه فقال يا رسول الله والله ما زلت حريصا على اتباعك
من يوم انخت بنا حتى كان ما كان وابى الله عز وجل الا ما ترى من تاخر
اسلامي وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي فاين مدخلهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات على غير الاسلام فهو في النار فقال ميسرة الحمد لله الذي انقذني
واسلم فحسن اسلامه وكان له عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه مكان وعن
ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى
الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس والله لو اني

أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال أرأيتك إن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء
قال أفتهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا
فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد أدركته السن حتى لا يقدر
أن يوافي معهم المواسم وكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك
الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا
فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم
معه ونخرج به إلى بلادنا فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال يا بني عامر هل
لها من تلاف هل لذناباها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط
وإنها لحق فأين رأيكم كان عنكم وزاد الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قام عن بني عامر وانصرف إلى راحلته ليركبها أتاه بيحرة ونخس به الواقدي
بيحرة بن عبد الله بن سلمة ورجلان معه فنخسوا به راحلته حتى وقع عنها
فصرعوا يلكأ عن راحلته قال وفيها امرأة منهم يقال لها ضباعة بنت [illegible] وكانت قد
أسلمت وكانت تحت عبد الله بن جدعان فكرهته ففارقها وخلف عليها بعد
هشام بن المغيرة وهي أم ابنه سلمة فصاحت يا بني عامر أيؤخذ محمد وأنا شاهدة
فقام إليهم غطيف وغطفان ابنا سهيل وعروة بن عبد الله بن سلمة بن قشير
فضربوهم حتى هزموهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى ما صنعوا ما
صنعوا اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء أما خير ما أسلم الذين بارك عليهم جميعا وماتوا
العرب لعن قومهم كفارا

وذكر الواقدي من حديث جهم بن أبي الجهم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على بني عامر بن صعصعة يدعوهم إلى الله فقال رجل
فقال عجبا لك والله لئن أعياك قومك ثم أعياك أحياء العرب كلها حتى تأتينا تتلو
علينا مرة بعد مرة والله لأجعلنك حديثا لأهل الموسم ونهض إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان جالسا فكبته الله عز وجل جالسا فجعل يصيح من رجليه وانضحك [illegible]

الله صلى الله عليه وسلم عنه قال الواقدي بإسناد ذكره وأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم غسان في منازلهم بعكاظ وهم جماعة كثيرة فجلس إليهم ودعاهم
إلى الله عز وجل أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا قال وأن تمنعوا إلى ظهري حتى أبلغ رسالات
ربي ولكم الجنة فقال رجل منهم هذا والله يا قوم الذي تذكر النصارى في كتبها والذي
يقولون بقي من الأنبياء نبي اسمه أحمد فتعالوا نؤمن به ونتبعه فنكون من أنصاره وأوليائه
فإنهم يزعمون أنه يظهر حتى ما بلغ الخف والحافر ويجتمع له الناس في الدنيا مع ما يكون بعد
الموت قال القوم فنكون نحن أول العرب دخل في هذا الأمر فتنصب لنا العرب قاطبة
وتبلغ ملوك بني الأصفر فيخرجونا من ديارهم وإنما كنا نفقا عنهم وننظر ما تصنع العرب
ثم ندخل فيما يدخل فيه الناس فقال رجل يا محمد تأتنا عشيتين أن يتبعوا فدعوني وقد ولو
أطاعوني لتبعوك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عز وجل
وانصرف عنهم ثم عاد بعد ذلك إليهم بعد عام إلى الإسلام فقالوا ارجع إلينا من قابل ثم
نلقاك قابلا فرجعوا فوفد منهم نفر إلى الحرث بن أبي شمر فذكروا له أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الحرث إياكم أن يتبعه رجل منكم آخذ بيده ملكي من الشام ويتميني
حرفا قال وأمسكوا عن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني محارب بن خصفة بعكاظ فوجدهم في رحالهم وفيهم شيخ منهم
وهو جالس في أصحابه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته ودعا إلى الله
وطلب المنعة حتى يبلغ رسالات ربه فرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد
وقال له عجبا لك يا أبا قومك أن يتبعوك وتأتي إلى محارب تدعوهم إلى ترك ما كان عليه آباؤهم
إذهب فإنه غير متبعك رجل من محارب أخا الأرض ويقبل إليه شيبة منهم فقال يا محمد ما في
بطن ناقتي هذه إن كنت صادقا فلعمري إنك لتدعي من العلم أعظم من هذا فلما تكلم به زعم
أن الله يوحي إليه ويكلمه فأمسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل إليه رجل
منهم يقال له سلمة بن قيس وكان رسول الله جالسا فلما أمر به لم يقل فإذا بطن ناقته في
البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى عن النبي فجعل سلمة يقول الويل في النبي

استراح منا أهل التوسم وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بزمام راحلته يقودها وهم
يرمونه بالحجارة حتى توارى عنهم وهو يقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا وإن قلوبهم بيدك
وأنت أعلم بهم وإن كان هذا عن سخط بك علي فلك العتبى وأحوال أعوذ أن أبلو وذكر
قاسم بن ثابت بن حزم العوفي من حديث عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب أنه قال لما أمر
الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر الصديق
حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان رجلا نسابة ومقدما في كل خير
فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال ومن أي ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لهازمها فقالوا بل
هامتها العظمى فقال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل الأكبر فذكر الحديث بطوله
مسألة أبي بكر إياهم ومقاولته لهم وانتهاء دغفل بن حنظلة البكري من بني شيبان وهو يومئذ
غلام حين بقل وجهه ومواقفته لأبي بكر حتى اجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور تركته لشهرته مع أن القصة بعينها
بغيره قال علي رضي الله عنه ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار
فتقدم أبو بكر فسلم وكان مقدما في كل خير وقال ممن القوم قالوا من شيبان بن ثعلبة
فالتفت أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر في قومهم
وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان
مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان تسقطان على تريبتيه وكان أدنى
القوم مجلسا من أبي بكر فقال له أبو بكر كيف العدد فيكم قال له مفروق إنا لنزيد
على ألف ولن تغلب ألف من قلة فقال أبو بكر وكيف المنعة فيكم قال علينا الجهد
ولكل قوم جد فقال أبو بكر وكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق إنا لأشد
ما نكون غضبا حين نلقى وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد
على الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا أخرى لعلك
أخو قريش فقال أبو بكر أوقد بلغكم أنه رسول الله فها هو ذا فقال مفروق قد بلغنا
أنه يذكر ذلك فإلى ما تدعو يا أخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وإلى أن تؤووني
وتنصروني فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل
عن الحق والله هو الغني الحميد فقال مفروق وإلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا
وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
تعقلون فقال مفروق وإلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله يا أخا قريش
إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك
وكأنه أراد أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا
وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعت مقالتك يا أخا قريش وإني أرى أن تركنا
ديننا واتباعنا إياك على دين لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر زلة في
الرأي وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم
نكره أن نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكأنه أحب
أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب
حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا أخا قريش والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة
في تركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر وإنا إنما نزلنا
بين صريين اليمامة والسمامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذان الصريان
فقال أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه
غير مغفور وعذره غير مقبول وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور
وعذره مقبول وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا ولا نؤوي
محدثا وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه أنت هو مما تكرهه الملوك فإن أحببت

أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسأتم في الرد
إذ أفصحتم بالصدق وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه أرأيتم إن لم تلبثوا
إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله
وتقدسونه فقال النعمان اللهم لك ذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] بيده وقال يا أبا بكر يا أبا حسن أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله
بأس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون فيما بينهم. قال ابن إسحاق فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل
إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ولا يسمع
بقادم يقدم مكة له اسم وشرف إلا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده.
وقدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا فتصدى له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الله وإلى الإسلام فقال له سويد فلعل الذي
معك مثل الذي معي فقال له رسول الله ما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال إن هذا لكلام حسن والذي
معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله علي هو هدى ونور فتلا عليه القرآن ودعاه إلى
الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا لقول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة
على قومه فلم يلبث أن قتلته الخزرج قبل بعاث فإن كان رجال من قومه ليقولون
إنا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره
ونسبه وهو القائل:

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه ... نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
رشني بخير طالما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يبري

ولما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل
فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له فقالوا له وما
ذاك قال أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا
وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان
غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فيأخذ أبو الحيسر حفنة من
البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت
إياس وقام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا إلى المدينة وكانت وقعة
بعاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس أن هلك فأخبرني من حضره من قومه عند
موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا
يشكون أن قد مات مسلما لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
سمع

بدء إسلام الأنصار وذكر العقبة الأولى

قال ابن إسحاق فلما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده
له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار فعرض
نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي
رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن
موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم
إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله بهم في الإسلام
أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك
أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم في بلادهم وكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا
لهم إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم
فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم

لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه
فأجابوه فيما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا
انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل
اعز منك ثم انصرفوا عنه راجعين الى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة
نفر من الخزرج منهم من بني النجار اسعد بن زرارة ابو امامة وعوف بن الحارث بن رفاعة
وهو ابن عفراء ومن بني زريق رافع بن مالك بن العجلان ومن بني سلمة قطبة بن عامر
ابن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب فلما قدموا المدينة
الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا
فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فيهم من الستة الخمسة
قيل ابو امامة وعوف ورافع وقطبة وعقبة ومن غير الستة من الخزرج ايضا ذكوان
ابن عبد قيس بن خلدة الزرقي وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة من بني غصينة
من بلي حليف لهم والعباس بن عبادة بن نضلة العجلاني ومعاذ بن الحارث بن رفاعة وهو
ابن عفراء **ومن الاوس** ابو الهيثم مالك بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوه
بالعقبة وهي العقبة الاولى **قال** عبادة بن الصامت كنت فيمن حضر العقبة
الاولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء
وذلك قبل ان يفترض الحرب على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل
اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم
فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم
عليه الى يوم القيامة فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر **قال ابن اسحاق**
فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم
الاسلام ويفقههم في الدين فكان مصعب يسمى المقرئ بالمدينة وكان منزله على اسعد

بن زرارة

اسعد بن زرارة بن عدس بن ابي امامة وكان يصلي بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه
بعض

اسلام سعد بن معاذ واسيد بن حضير على يدي مصعب بن عمير رضي الله عنهم

قال ابن اسحاق وعمن سمي من شيوخه ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب
ابن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر فدخل به حائطا من حوائط بني
ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فلما سمع بذلك سعد بن معاذ واسيد
ابن حضير وهما يومئذ سيدا قومهما بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين
قومه قال سعد لاسيد لا ابا لك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارينا [ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن ان ياتيا دارينا] وانه
لولا ان اسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا اجد
عليه مقدما فاخذ اسيد حربته ثم اقبل اليهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال
لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشتما
وقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما
حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف
عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام
وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان
يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون
اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام
فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من
قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ **ثم** اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه
وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم
اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت
قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت

وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن
خالته ليحقروك. وقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة
وأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك أغنيت شيئا ثم خرج إليهما فلما رآهما مطمئنين
عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال يا أبا أمامة أما والله
لولا ما بيني وبينك من الرحم ما رمت هذا مني أتغشانا في دارنا بما نكره وقد قال
أسعد لمصعب بن عمير أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك
لا يتخلف عنك منهم اثنان فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فإن رضيت
أمرا ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز
الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه
الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم
ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق
ثم تركع ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق وركع ركعتين
ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه
قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به
فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا
سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى
تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا
مسلما ومسلمة ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس
إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما
كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الأوس بن
حارثة وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وكان شاعرا لهم قائدا يستمعون منه
ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر
وأحد والخندق وقال فيما رأى من الإسلام وما اختلف الناس فيه من أمره

رب الناس

رب الناس أشياء ألمت ... يلف الصعب منها بالذلول
رب الناس إما إذ ضللنا ... فيسرنا لمعروف السبيل
فلولا ربنا كنا يهودا ... وما دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى ... مع الرهبان في جبل الجليل
ولكنا خلقنا إذ خلقنا ... حنيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدي ترسف مذعنات ... مكشفة المناكب في الجلول

ذكر العقبة الثانية

قال ابن اسحق إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار
من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من
كرامته والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله حدث
كعب بن مالك وكان ممن شهد العقبة وبايع بها رسول الله عليه السلام قال خرجنا
في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا
وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال لنا البراء يا هؤلاء إني قد
رأيت رأيا والله ما أدري أتوافقونني عليه أم لا فقلنا وما ذاك قال أريت أن لا أدع
هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وأن أصلي إليها فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا
يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه فقال إني لمصل إليها فقلنا له لكنا لا نفعل وكنا
إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة فلما قدمناها
وقد كنا عبنا عليه ما صنع قال لي يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله لقد وقع في نفسي منه
شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عنه
فقال هل تعرفانه فقلنا لا فقال هل تعرفان العباس عمه فقلنا نعم وكنا نعرف العباس

كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس
فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه
ثم جلسنا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا
البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له البراء بن معرور يا نبي الله إني خرجت في سفري
هذا وقد هداني الله للإسلام فرأيت ألا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها
وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى يا رسول الله قال
قد كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى معنا إلى الشام قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما
~~يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات~~ قالوا نحن أعلم به منهم **قال كعب**
ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام
التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله لها ومعنا
عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من سادتنا أخذناه وكنا نكتم من معنا من
المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من سادتنا وشريف من
أشرافنا وإنا نرغب بك أن تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه
بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة فأسلم وشهد معنا وكان نقيبا
فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من
رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا
في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة
بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن
نابي أم منيع إحدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه
إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس
فقال

فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها
وأوسها إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا
فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق
بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم
وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم
فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده فقلنا له قد سمعنا ما قلت
فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون (تمنعون منه أنفسكم و)
منه نساءكم وأبناءكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك
بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب
وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول (والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأبو الهيثم بن التيهان
فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها يعني اليهود فهل
عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني
أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم قال كعب وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا (ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم) اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ومن الخزرج
أبو أمامة أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن
مالك بن العجلان والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت
وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو **ومن** الأوس أسيد بن حضير وسعد
ابن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر قال ابن هشام وأهل العلم يعدون
فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا
كفيل على قومي قالوا نعم **وحدث** عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما

اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة أخو بني سالم
ابن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه
على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكتكم اموالكم مصيبة واشرافكم
قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون
انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله
خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما
لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه
قال عاصم والله ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في اعناقهم وقال عبد الله ما قال ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء ان يحضرها عبد
الله بن ابي بن سلول فيكون اقوى لامر القوم والله اعلم اي ذلك كان قال
ابن اسحاق فبنو النجار يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب
على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم بن التيهان وحدثني معبد
ابن كعب عن اخيه عبد الله عن ابيه قال كان اول من ضرب على يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب
وهي المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب ويقال ابن ازيب اتسمع
اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا
الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق ان شئت
لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر
بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما اصبحنا
غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد
بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب

ابغض

ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هنالك من مشركي
قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموه وبعضنا
ينظر الى بعض ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام المخزومي وعليه نعلان له جديدان
فقلت له كلمة كأني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع وانت
سيد من ساداتنا ان تتخذ مثل نعلي هذا الفتى من قريش فسمعها الحارث فخلعهما من
رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه احفظت والله
الفتى فاردد اليه نعليه قلت والله لا اردهما فأل والله صالح لئن صدق الفأل لأسلبنه
فحدث عن كعب انهم اتوا عبد الله بن ابي بن سلول فقالوا مثل ما قال كعب من
القول فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا وما علمته
كان فانصرفوا عنه ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد
كان وخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو اخا
بني ساعدة وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فاعجز القوم واما سعد فاخذوه
وربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه
ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لفي ايديهم اذ طلع
علي نفر من قريش فيهم رجل وضيء ابيض شعشاع حلو من الرجال فقلت في
نفسي ان يك عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده فلكمني
لكمة شديدة فقلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير فوالله اني لفي
ايديهم يسحبونني اذ اوى لي رجل كان معهم فقال ويحك اما بينك وبين احد من قريش
جوار ولا عهد قلت بلى والله لقد كنت اجير لجبير بن مطعم بن عدي تجارة وامنعهم
ممن اراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن امية قال ويحك فاهتف باسم الرجلين
واذكر ما بينك وبينهما ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند
الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكر
ان بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان

ليحيى لقد تحاربتنا وينفعهم أن تحملوا بلدى فإن اجتمعا اقتلنا سعدا من أبنيهم وكان النجـ
قال ابن هشام والراوي لنا أبو التميمي بن هشام
لكم سعد اسمعيل بن عمرو قال ابن هشام ويروى الفهري يبشر فلما ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر
ابن الجموح وكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين لو تداركت منذرا
ابن هشام قال تداركت سعدا عنوة فأخذته … وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه … وكان حريا أن يهان ويهدرا

وأجابه حسان بن ثابت فقال

لست إلى عمرو ولا المرء منذر … إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا
فلولا أبو وهب لمرت قصائد … على شرف البرقاء يهوين حسرا
أتفخر بالكتان لما لبسته … وقد تلبس الأنباط ريطا مقصرا
فلا تك كالوسنان يحلم أنه … بقرية كسرى أو بقرية قيصرا
ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل … عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان حتفها … بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعاوي فأقبل نحره … ولم يخشه سهما من النبل مضمرا
فإنا ومن يهدي القصائد نحونا … كمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا

قال فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ شهد العقبة وبايع رسول الله وكان عمرو سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الأشراف يصنعون يتخذه إلها يعظمه ويطهره فلما أسلم فتيان بني سلمة ابنه معاذ ومعاذ بن جبل في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فإذا أصبح عمرو قال ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه فإذا أمسى ونام عمرو

عمرا

عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوما فغسله وطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له إني والله ما أعلم من يصنع بك ما أرى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة

والله لو كنت إلها لم تكن … أنت وكلب وسط بئر في قرن
أف لملقاك إلها مستدن … الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن … الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من قبل أن … أكون في ظلمة قبر مرتهن

قال ابن إسحق

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء إنما يؤمر بالدعاء إلى الله تبارك وتعالى والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من بين مفتون في دينه وبين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد منهم بأرض الحبشة ومنهم بالمدينة وفي كل وجه فلما عتت قريش على الله وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله تبارك وتعالى لرسوله في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم وكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب وإحلاله له الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا

صلى الله عليه وسلم

ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم
في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة
الامور ثم أنزل الله عليه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه
ويكون الدين لله أي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره

تبارك وتعالى

بدء الهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق فلما أذن الله لرسوله في الحرب وبايعه هذا الحي من الانصار
على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أصحابه من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة
إليها واللحوق بإخوانهم من الانصار وقال إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون
بها فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه
في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة وكان أول من هاجر إليها من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش من بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الاسد هاجر إليها
قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه
إسلام من أسلم من الانصار خرج إلى المدينة مهاجرا فقالت أم سلمة لما أجمع
أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة في حجري
ثم خرج بي يقود بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك
غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت فنزعوا
خطام البعير من يده فأخذوني منه وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط
أبي سلمة فقالوا لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا
بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد وحبسني بنو المغيرة
عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي وبين ابني
وكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبا

منها

منها حتى مر بي رجل من بني عمي فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة ألا تخرجون
هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها فقالوا لي الحقي بزوجك إن شئت
ورد بنو عبد الاسد عند ذلك ابني فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري
ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله فقلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم
على زوجي حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار فقال أين يا بنت
أبي أمية فقلت أريد زوجي بالمدينة قال أوما معك أحد قلت لا والله إلا الله وبني هذا
قال والله ما لك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي فوالله ما صحبت رجلا
من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني
حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم تنحى إلى الشجرة فاضطجع
تحتها فإذا دنا الرواح قام إلى البعير فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي فإذا ركبت
واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي
حتى أقدمني المدينة فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف وكان أبو سلمة بها قال زوجك
في هذه القرية فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا إلى مكة فكانت أم سلمة
تقول ما أعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة وما رأيت صاحبا قط
كان أكرم من عثمان بن طلحة قال ابن إسحاق ثم كان أول من قدمها من المهاجرين
بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي
حثمة بن غانم ثم عبد الله بن جحش بن رئاب من بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة
حليف بني أمية بن عبد شمس احتمل بأهله وبأخيه أبي أحمد عبد بن جحش وكان أبو
أحمد رجلا ضرير البصر يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا
وكانت تحته الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب
فغلقت دار بني جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب
وأبو جهل بن هشام وهم مصعدون إلى أعلى مكة فنظر إليها عتبة تخفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فتنفس
الصعداء ثم قال وكل دار وإن طالت سلامتها يوما ستدركها النكباء والحوب

ولما خرج بنو جحش من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله فقال الناس لأبي أحمد يا أبا أحمد إن رسول الله يكره أن ترجعوا في شيء أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان بنو غنم بن دودان أهل إسلام قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونساؤهم وقال أبو أحمد بن جحش يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسوله وإيعابهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ... ومروتها بالله برت يمينها
لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت ... وما إن غدت غنم وخف قطينها
إلى الله تغدو بين مثنى وواحد ... ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد أيضا

لما رأتني أم أحمد غاديا ... بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فإما كنت لا بد فاعلا ... فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب
فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا ... وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم ... إلى الله يوما وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح ... وناصحة تبكي بدمع وتندب
ترى أن وترا نأينا عن بلادنا ... ونحن نرى أن الرغائب نطلب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم ... وللحق لما لاح للناس ملحب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم ... إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى ... أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
كفوجين أما منهما فموفق ... على الحق مهدي وفوج معذب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم ... عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا
ورعنا إلى قول النبي محمد ... فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم ... وأية صهر بعد صهري ترقب
ستعلم يوما أينا إذ تزايلوا ... وزيل أمر الناس للحق أصوب

ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة قال عمر رضي الله عنه لما أردنا الهجرة إلى المدينة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت أنا وعياش عندها وحبس عنا هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا بقباء وخرج أبو جهل والحارث أخوه إلى عياش وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا وقالا له إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت فقال أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه فقلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا ولك نصف مالي ولا تذهب معهما فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبى إلا ذلك قلت له أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها نجيبة ذلول فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل والله يا ابن أخي لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن **وفي** غير حديث عمر أنهما حين دخلا به مكة نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا قال عمر رضي الله عنه في حديثه وكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله

عليه وسلم المدينة انزل الله تبارك وتعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لانفسهم يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون **قال عمر**
ابن الخطاب رضي الله عنه وكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها الى هشام بن العاص قال فقال هشام
فلما اتتني جعلت اقراها بذي طوى اصعد بها فيه واصوب ولا افهمها حتى قلت اللهم فهمنيها
فالقى الله في قلبي انها انما انزلت فينا وفيما كنا نقول في انفسنا ويقال فينا فرجعت الى بعيري فجلست
عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة [illegible]
وذكر ابن هشام عمن يثق به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من
لي بعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة انا لك بهما يا رسول
الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امراة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة
الله فقالت اريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين
في بيت لا سقف له فلما امسى تسور عليهما ثم اخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما
بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر
فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت **ثم** قدم بهما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم تتابع المهاجرون ارسالا ... طلحة
ابن عبيد الله وصهيب بن سنان على خبيب بن اساف بالسنح ويقال بل نزل طلحة على اسعد
ابن زرارة **قال ابن هشام** وذكر ان صهيبا حين اراد الهجرة قال له كفار قريش اتيتنا
صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله
لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني قد
جعلت لكم مالي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب **قال**
ابن اسحاق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر
ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا من حبس او فتن الا علي بن ابي طالب

وابو بكر

وابو بكر الصديق وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون
ولما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب
من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا
دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم
فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي
امرا الا فيها يتشاورون ما يصنعون في امره فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل
عليه بت فوقف على باب الدار في اليوم الذي اتعدوا له ويسمى يوم الزحمة
فلما راوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم
له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رايا ونصحا قالوا اجل
فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش وغيرهم فقال بعضهم لبعض
ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رايتم وانا والله ما نامنه على الوثوب علينا فيمن
اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا فتشاوروا ثم **قال** قائل احبسوه في الحديد
واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله
زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ
النجدي لا والله ما هذا لكم براي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن امره
من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينزعوه من
ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا لكم براي فانظروا
في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج
عنا فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه واصلحنا
امرنا والفتنا كما كانت قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي الم تروا
حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله
لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله

ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل
وحديثه حتى يطأكم بهم في بلادكم فقال أبو جهل والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم
بكم ما أراد لم يروا فيه رأيا غيره قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا
عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه
فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد
فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك رضوا منا بالعقل فعقلناه لهم وقال الشيخ النجدي القول
مناف على حرب قومهم جميعا فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى
ما قال الرجل هو الرأي لا رأي غيره لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه
فلما رأى رسول الله مكانهم قال لعلي بن أبي طالب نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي
الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام
في برده ذلك إذا نام فاجتمعوا له وفيهم أبو جهل فقال وهم على بابه إن محمدا يزعم
أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم
جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم
نار تحرقون فيها وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده
ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل
ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات يس والقرآن الحكيم إنك لمن
المرسلين إلى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون
حتى فرغ رسول الله من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف
إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال
خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه
ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه
تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيقولون

فيقولون والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا
فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا فكان مما أنزل الله
من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قول الله سبحانه وإذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
وأذن الله تبارك وتعالى عند ذلك لنبيه في الهجرة

ذكر الحديث عن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه مهاجرين إلى المدينة

حدث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لا
يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار
إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة والخروج
من مكة من بين ظهري قومه أتانا بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما
رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله هذه الساعة إلا من حدث فلما دخل تأخر له أبو
بكر عن سريره فجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا
أنا وأختي أسماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك فقال يا نبي
الله إنما هما ابنتاي وما ذاك فداك أبي وأمي فقال إن الله قد أذن لي بالخروج والهجرة
فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك
أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ثم قال يا نبي الله إن هاتين
راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا وكان أبو بكر رجلا ذا مال وكان حين
استأذن رسول الله صلى الله عليه في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا
فطمع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما
في داره يعلفهما إعدادا لذلك واستأجرا عبد الله بن أرقط رجلا من بني الديل (ابن أريقط)
ابن بكر وكان مشركا يدلهما على الطريق ودفعا إليه راحلتيهما وكانتا عنده يرعاهما

لبعادهما **قال ابن اسحاق** لم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرج احد الا علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق وآل ابي بكر اما علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني اخبره بخروجه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس ولم يكن بمكة احد عنده شيء يخشى
عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته فلما اجمع عليه السلام الخروج
اتى ابا بكر فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور جبل باسفل
مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره
ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك وامر عامر بن
فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار وكان عامر
يرعى في رعيان اهل مكة فاذا امسى اراح عليهما فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد
الله بن ابي بكر من عندهما الى مكة تبع عامر اثره بالغنم حتى يعفي عليه وكانت
اسماء بنت ابي بكر الصديق تاتيهما من الطعام بما يصلحهما **وذكر** ابن هشام عن
الحسن بن ابي الحسن قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار
ليلا فدخل ابو بكر قبله فلمس الغار لينظر افيه سبع او حية يقي رسول الله بنفسه **ولما**
فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا
القافة يتبعون اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هنالك فلم يزل
يتبعه حتى انقطع له لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجزعوا لذلك وجعلوا يطلبونه بانفسهم فيما قرب منهم ويرسلون
من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة ناقة لمن رده عليهم **ولما** انتهوا الى
فم الغار وكانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض بعد ان دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا فقال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن
خلف وما اربكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد فانصرفوا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انما هي جند من جنود الله **وخرج** ابو بكر ابن ...

عنهم

منتنين من حديث ابي مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
وانس بن مالك يتحدثون ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار امر الله
تبارك وتعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم
وامر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وامر الله عز وجل حمامتين وحشيتين
فوقعتا بفم الغار واتى المشركون من كل بطن حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه
وسلم على قدر اربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم رجل منهم فنظر فراى الحمامتين
فرجع فقال لاصحابه ليس في الغار شيء رايت حمامتين على فم الغار فعرفت ان ليس
فيه احد فسمع قوله النبي صلى الله عليه وسلم فعرف ان الله قد درا بهما عنه فشمت(?)
عليهما وفرض جزاءهما واتخذن في حرم الله ففرخن(?) احسبه قال فاصل كل حمام في الحرم
من فرخهما **وذكر** قاسم بن ثابت فيما تولى شرحه من الحديث ان الله انبت
الراءة على باب الغار لما دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
قال وهي شجرة معروفة قال غيره تكون مثل قامة الانسان ولها زهر ابيض يحشى به
المخاد للينه وخفته **وحكى** الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دخل الغار دعا بشجرة كانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت
اعين الكفار وهم يطوفون في الجبل **وقال** ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه وقال
يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **وقام** رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر معه في الغار ثلاثا حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما
الذي استاجراه ببعيريهما واتتهما اسماء ابنة ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها
عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله
عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاقين لذلك فيما ذكر ابن اسحاق واما
ابن هشام فذكر انها انما قيل لها ذات النطاقين وهذا هو المشهور عنها رضي الله
عنها وذكر انه سمع غير واحد من اهل العلم يقول انما سميت ذات النطاقين لانها شقت نطاقها باثنين

وعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر

قال ابن إسحاق

فلما قرّب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّم له أفضلهما ثم قال اركب فداك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أركب بعيرا ليس لي قال فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هي لك يا رسول الله فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر خلفه مولاه عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق قال فحُدِّثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر قلت لا أدري والله أين هو فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال ما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلّا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر ثم تروحا ... فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت أسماء فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه إلى المدينة **وعن** غير ابن إسحاق وهو عندنا بالإسناد من طرق أن أم معبد هذه امرأة من بني كعب من خزاعة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط مرّوا على خيمة أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها لحما وتمرا ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين أن أحلبها قالت نعم بأبي

أنت

اسمها عاتكة

الليثي

البختري لأنه كان أكف القوم عنه بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن ذياد البلوي حليف الأنصار ثم من بني سالم بن عوف فقال المجذر لأبي البختري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع أبي البختري زميل له قد خرج معه من مكة قال وزميلي فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة وقال يرتجز

لن يسلم ابن حرة زميله ... حتى يموت أو يرى سبيله

ثم اقتتلا فقتله المجذر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا أن يقاتلني فقاتلته فقتلته **وقال** موسى بن عقبة زعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري ويأبى عظم الناس إلا أن المجذر هو الذي قتله ثم أضرب ابن عقبة عن الشك لثبوت وقال بل قتله غيره شك أبو داود المازني وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي البختري وكان المجذر قد ناشده أن يستأسر وأخبره بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله فأبى أبو البختري أن يستأسر وشد عليه المجذر بالسيف وطعنه أنصاري يعني أبا داود المازني بين ثدييه فأجهز عليه فقتله ويومئذ قال المجذر فيما ذكروا

إما جهلت أو نسيت نسبي ... فأثبت النسبة أني من بلي

الطاعنين برماح اليزني ... والضاربين الكبش حتى ينحني

بشر بيتم من أبوه البختري ... أو بشرن بمثلها مني بني

أنا الذي يقال أصلي من بلي ... أطعن بالصعدة حتى تنثني

وأعبط القرن بعضب مشرفي ... أرزم للموت كإرزام المري

فلا ترى مجذرا يفري فري

وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فلما أسلمت تسميت عبد الرحمن

بين الخ ذكره ابن إسحاق في قتل أبي البختري

الرزم الرغاء

وكان يلقاني فيقول يا عبد عمرو ارغبت عن اسم سماكه ابوك فاقول نعم فيقول اني
لا اعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئا ادعوك به اما انت فلا تجيبني باسمك الاول
واما انا فلا ادعوك بما لا اعرف فقلت له يا ابا علي اجعل ما شئت قال فانت عبد الاله
فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي اخذ بيده ومعي ادراع
لي قد استلبتها فانا احملها فلما رآني قال يا عبد عمرو فلم اجبه فقال يا عبد الاله فقلت
نعم فقال هل لك في وانا خير لك من هذه الادراع فقلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت
بيده وبيد ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط اما لكم حاجة في اللبن ثم خرجت بهما وقال
عبد الرحمن قال لي امية وانا بينه وبين ابنه اخذ بايديهما من الرجل منكم المعلم بريشة
نعامة في صدره فقلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد
الرحمن فوالله اني لاقودهما اذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذبه بمكة على ترك الاسلام
فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع
على صدره ثم يقول لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فلما رآه قال راس
الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا قال قلت اي بلال اباسيري قال لا نجوت ان نجا قلت اتسمع
يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف
لا نجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه قال فاخلف رجل السيف
فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاء
بك فوالله ما اغني عنك شيئا فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما فكان عبد الرحمن يقول
يرحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني في اسيري **وقالت** الملائكة يوم بدر
قال ابن عباس ولم تقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا
لا يضربون قال وكانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم
حمرا **وذكر** ابن هشام عن علي رضي الله عنه في سيماهم يوم بدر مثل ما قال
ابن عباس الا جبريل فانه في حديث علي انه كانت عليه عمامة صفراء **وقال**
ابن عباس حدثني رجل من غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف

بنا على

بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن
في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم
حيزوم واما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك
ثم تماسكت **وقال** ابو اسيد لما عمي بعد ان ذهب بصره وكان شهد بدرا
لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك
ولا اتمارى **وقال** ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ
وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري **فلما** فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال لهم انظروا
ان خفي عليكم في القتلى الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت يوما انا وهو على
مادبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير فدفعته فوقع
على ركبتيه فجحش في احداهما جحشا لم يزل اثره به **وكان** من حديث
عدو الله يوم بدر انه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم
وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح واقبل يرتجز وهو يقاتل
ما تنقم الحرب العوان مني، بازل عامين حديث سني، لمثل هذا ولدتني امي، وكان اول
من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة قال سمعت القوم وابو جهل
في مثل الحرجة يقولون ابا الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت
نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وضربني
ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه
فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي
ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ رحمه الله الى زمان
عثمان رضي الله عنه ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته
فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى قال عبد الله وقد كان ثبتني

فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه

مرة بمكة فآذاني ولكزني ... قال وبماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن

ثم قلت له هل أخزاك الله يا عدو الله ... ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه

الدائرة اليوم قلت لله ولرسوله ... فقال آلله الذي لا إله غيره ثم ألقيته

وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل ... **وخرج** مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا

رأسه بين يديه فحمد الله ... فإذا أنا بغلامين من الأنصار

أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي ... حديثة أسنانهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف

أبا جهل قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه

وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت

لذلك فغمزني الآخر وقال مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل في الناس فقلت ألا ترى أن

هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا

قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر إلى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى

بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء

وذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى فالتمس

أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم

لا يعجزنك فرعون هذه الأمة فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود

مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير مقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذيه

ليس به جرح ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا وهو مكب ينظر إلى الأرض فلما رآه ابن

مسعود أطاف حوله ليقتله وهو خائف أن ينوء إليه فلما دنا منه وأبصره لا يتحرك

ظن أنه مثبت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغني شيئا فأتاه من ورائه فتناول

قائم سيف أبي جهل فاستله وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سابغة البيضة عن قفاه ثم

وقع رأسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه

حز

خدرا في يديه وكتفيه مثل آثار السياط فأتى ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم

فأخبره بقتله وبالذي رأى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم زعموا ذلك ضرب الملائكة

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه

إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل

فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة **ويقال** إنهم لما ألقوا في القليب

وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم

لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني

الناس يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي

حقا فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدتهم ربهم حق

قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد علموا **وفي** حديث أنس أن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين

نادى أصحاب القليب يا رسول الله أتنادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا وذكر ابن عقبة نحوا من ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر وقال

حسان بن ثابت

عرفت ديار زينب بالكثيب ... كخط الوحي في الورق القشيب

تداولها الرياح وكل جون ... من الوسمي منهمر سكوب

فأمسى رسمها خلقا وأمست ... يبابا بعد ساكنها الحبيب

فدع عنك التذكر كل يوم ... ورد حرارة الصدر الكئيب

وخبر بالذي لا عيب فيه ... بصدق غير أخبار الكذوب

بما صنع المليك غداة بدر ... لنا في المشركين من النصيب

غداة كأن جمعهم حراء ... بدت أركانه جنح الغروب

فلاقيناهم منا بجمع ... كأسد الغاب مردان وشيب

أمام محمد قد وازروه ... على الأعداء في لفح الحروب

بأيديهم صوارم مرهفات ... وكل مجرب خاظي الكعوب

بنو أوس الغطارف آزرتها ... بنو النجار في الدين الصليب

وغادرنا أبا جهل صريعا ... وعتبة قد تركنا بالجبوب

وشيبة قد تركنا في رجال ... ذوي حسب إذا نسبوا حسيب

يناديهم رسول الله لما ... قذفناهم كباكب في القليب

ألم تجدوا كلامي كان حقا ... وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ... صدقت وكنت ذا رأي مصيب

(في الهامش: الجبوب اسم موضع ... القاموس)

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال صلى الله عليه فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا. وكان في قريش فتية أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا ففيهم نزل من القرآن فيما ذكر الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وأولئك الفتية الحارث بن زمعة بن الأسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف فيه المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله

ما أنتم

(في الهامش: فجمع)

ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا قال عبادة بن الصامت إذ سئل عن الأنفال فقال فينا معاشر أهل بدر أنزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله وصلاح ذات البين. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وكان رسول الله خلفني عليها مع زوجها عثمان أن زيد بن حارثة قد قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وزمعة ابن الأسود وأبو البختري بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قلت يا أبت أحق هذا قال نعم والله يا بني. ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث حتى إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضيق الصفراء نزل على كثيب يقال له سير إلى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئوننا به فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي أولئك الملأ حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال عقبة حين أمر بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح في قول ابن عقبة وابن إسحق وقال ابن هشام قتله علي بن

(في الهامش: التراب)

أخت النضر بن الحرث لما بلغها مقتل أخيها

أبي كائن **وقالت** قتيلة بنت الحرث

يا راكبا إن الأثيل مظنة … من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية … ما إن تزال بها الركائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة … جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر إن ناديته … أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة … في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما … من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة … وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه … لله أرحام هناك تشقق

قال ابن هشام ويقال والله أعلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه **ثم** مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم وقد كان فرق الأسارى بين أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيرا وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نفحني بها قال فأستحيي فأردها على أحدهم فيردها علي ما يمسها قال ومر بي أخي مصعب ورجل من الأنصار يأسرني فقال له شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك وقال له أبو عزيز فيما ذكر ابن هشام يا أخي هذه وصاتك بي وقال له مصعب إنه أخي دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت ففدته بها **وذكر** قاسم بن ثابت في دلائله أن قريشا لما توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة … سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من لؤي وأبرزت … خرائد يضربن الترائب حسرا

فيا ويح

فيا ويح من أمسى عدو محمد … لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

وقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر **وكان** أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله إن يعقل هذا فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا وذكر أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا وكنت أعمل الأقداح في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس إلى طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال له أبو لهب هلم إلي فعندك لعمري الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته فاحتملني وضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة وبلغت في رأسه شجة منكرة وقالت

وقال

حتى أبدال استبع ... يا عماه الله قول ... مولية وقال ... تسبيل ... عنه أن لا تنفق بعد

وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن العدسة رماه الله بالعدسة فقتلته قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدي أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير إنهم لم يحفروا له ولكن أسندوه إلى حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه وروي عن عائشة رضي الله عنها كانت إذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها

وخرج البخاري في صحيحه أن أبا لهب رآه بعض أهله في المنام بشر حيبة أي حالة فقال ما لقيت بعدكم راحة غير أني سقيت في مثل هذه وأشار إلى النقرة بين السبابة والإبهام بعتقي ثويبة وثويبة مولاة له أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضعت عمه حمزة وأبا سلمة بن عبد الأسد وروى غير البخاري أن الذي رآه من أهله هو أخوه العباس وأنه قال مكثت حولا بعد موت أبي لهب لا أراه في نوم ثم رأيته في شر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين فبشرت أبا لهب بمولده ثويبة مولاته وقالت له أشعرت أن آمنة ولدت غلاما لأخيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة فنفعه ذلك وهو في النار كما نفع أخاه أبا طالب ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتهاده في منعه ونصرته فهو أهون أهل النار عذابا ويفعل الله ما يشاء مما يكافي به سابق نفعه وقد قضى سبحانه بإحباط عمل الكافر فجعل الربعيم لهم يوم القيامة وزنا أو ينالوا عنده بشيء فمن هو مما ينصور بصورة الأعمال الصالحة نعيما إلا أنه ربما جعل بين جملة هيم وبين من شاء منهم بفقدان العذاب ويضاعفه على قوم أضعافا ويضع عن آخرين بعضه ... وكل عذاب الله شديد ونعوذ برضى مولانا الكريم من سخطه وبمعافاته من عقوبته

وحدث محمد بن إسحاق بن يسار عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال ناحت

قريش

قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل ابنه والحارث بن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكي عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فإن جوفي قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته فذاك حين يقول الأسود

لا يأرب

أتبكي أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود

فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود

في أبيات ذكرها ابن إسحاق وقد كان دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأسود بن المطلب قبل بأن يعمي الله بصره ويثكله ولده فاستجيب له وفقد عاينه بسبق العمى أولاهم ثم أصيب يوم بدر بمن سمعت من ولده فتمت إجابة الله سبحانه لرسوله فيه

وكان في الأسارى أبو وداعة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعثت قريش في فداء الأسارى فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عندهم فقال مكرز

فديت بأذواد ثمان سبي فتى ... ينال الصميم غرمها لا المواليا

رهنت يدي والمال أيسر من يدي ... علي ولكني خشيت المخازيا

وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به ... لأبنائنا حتى ندير الأمانيا

وكان سعيد فرقا في قريش حيثما عن ما استبقى أبو سفيان للعيص فقال يا غالب

اتاركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب ـ يا خزرج وعم انكم وأموالكم من ان احمل ابعدا
قوله بمن له قوله فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع
لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به
فيمثل الله بي وان كنت نبيا انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه وصدق الله رسوله صلى
الله عليه وسلم وكان لسهيل بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في تثبيت اهل مكة على الايمان
مقام سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله **وكان** عمرو بن ابي سفيان بن حرب
اسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسارى بدر فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك
فقال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكوه ما بدا لهم
فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان
ابن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما في غنم له
بالنقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذي صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتمرا
وقد عهد قريشا لا يعرضون لاحد جاء حاجا او معتمرا الا بخير فعدا عليه ابو
سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه ... تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بني عمرو لئام اذلة ... لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فاجابه حسان بن ثابت فقال

لو كان سعد يوم مكة مطلقا ... لاكثر فيكم قبل ان يؤسر القتلا
بعضب حسام او بصفراء نبعة ... تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبره وسالوه ان
يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا
به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد **وكان** في الاسارى ايضا ابو العاص بن الربيع
ابن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها في صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين
مالا وامانة وتجارة وهو ابن اخت خديجة رضي الله عنها وهي سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي ان يزوجه وكان ابو العاص في عدة وكانت تعده
بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته امنت به خديجة وبناته فصدقنه ودن
بدينه وشهدن ان الذي جاء به هو الحق وثبت ابو العاص على شركه فلما بادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا بامر الله تبارك وتعالى بالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمدا من همه
فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص فقالوا فارق صاحبتك ونحن
نزوجك اي امراة من قريش شئت قال لاها الله اذا لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها
امراة من قريش ثم مشوا الى عتبة بن ابي لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه
رقية او ام كلثوم فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن ننكحك اي امراة من قريش شئت فقال ان
زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة
سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله عز وجل من يده كرامة لها وهوانا
له وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا
يحرم مغلوبا على امره وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين ابي العاص الا انه
كان لا يقدر على ان يفرق بينهما فاقامت معه على الاسلام وهو على شركه حتى هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم ابو العاص فاصيب في الاسارى وكان
بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء ابي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة
لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى بها فلما راها رسول الله صلى الله
عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذي
لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اخذ عليه ان يخلي سبيل زينب اليه او وعد له ابو العاص بذلك او شرطه عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو العاص الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب
فتصحباها حتى تاتياني بها فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر او شيعه فلما قدم ابو العاص مكة
امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز فقالت زينب بينا انا اتجهز بمكة للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة
فقالت يا بنت محمد الم يبلغني انك تريدين اللحوق بابيك قالت فقلت ما اردت ذلك فقالت اي ابنة
عمي لا تفعلي ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك او بمال تتبلغين به الى ابيك فان
عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت زينب والله
ما اراها قالت ذلك الا لتفعل ولكني خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك وتجهزت فلما
فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها
بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودجها
وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق
اليها هبار بن الاسود والفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا
فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال
والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه واتى ابو سفيان في جلة
من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف
عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمراة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا
ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت ابنته علانية على رؤوس الناس
من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن
ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثؤرة ولكن ارجع بالمراة
حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها
ففعل فاقامت ليالي حتى اذا هدات الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة
وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم
هند بنت عتبة فقالت لهم: أفي السلم اعيارا جفاء وغلظة * وفي الحرب اشباه النساء العوارك

وأمر

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بعثها لنحو هبار بن الاسود والرجل
الاخر الذي سبق معه الى زينب ان ظفرتم بهما ان تحرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث الينا فقال اني كنت امرتكم بتحريق هذين الرجلين
ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله عز وجل فان ظفرتم بهما فاقتلوهما
واقام ابو العاص بمكة واقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما
الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام وكان رجلا مامونا بمال
له واموال لرجال من قريش ابضعوها معه فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما اصابوا
من ماله اقبل ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستجار بها فاجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح
فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص
ابن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة اقبل على الناس فقال ايها الناس
هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت
ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه
ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص فقال لهم
ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي
له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله
بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل لياتي بالدلو وياتي الرجل بالشنة وبالاداوة حتى
ان احدهم لياتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيئا ثم احتمل الى
مكة فادى الى كل ذي مال من قريش ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال
لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان
آكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحكى ابن هشام عن ابي عبيدة ان ابا العاص لما قدم من الشام ومعه

أموال المشركين فقال له هل لك ان تسلم وتاخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بيس ما ابتدي به اسلامي
ان اخون امانتي ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى من قريش بغير فداء منهم
ابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي كان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عرفت
مالي من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عليه
ان لا يظاهر عليه احدا فقال ابو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر
وفضله في قومه

من مبلغ عني الرسول محمدا ... بانك حق والمليك حميد
وانت امرؤ تدعو الى الحق والهدى ... عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة ... لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب ... شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا واهله ... تأوب ما بي حسرة وقعود

وذكر موسى بن عقبة ان المسلمين جهدوا على ابي عزة هذا [illegible] ما اسر ببدر ان يسلم فقال
لا حتى اضرب في الخزرجية يوما الى الليل وما عرف في شعره ومعاونته رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما يقتضي التصريح [illegible] ان يكون من جملة ما قصر به ابو عزة [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا على عهد الله ما اتيتم ولم يخرج الا بنفسه [illegible]
انه لما اخرجت قريش قبل احد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
بن فقال صفوان بن امية لابي عزة هذا يا ابا عزة انك امرؤ شاعر فاعنا بلسانك واخرج معنا
فقال ان محمدا قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بنفسك فلك الله علي ان رجعت ان اغنيك
وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في
تهامة ويدعو بني كنانة ويقول:

يا بني عبد مناة الرزام ... انتم حماة وابوكم حام
لا تعدوني نصركم بعد العام ... لا تسلموني لا يحل اسلام

ثم كان من امر يوم احد ما كان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد [illegible]
لعدوه حتى انتهى الى حمراء الاسد فاسر ابا عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك [illegible]

الجمحي

الجمحي فقال يا رسول الله اقلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة
تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه وذكر ابن هشام
فيما بلغه عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن لا يلدغ
من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه وكان عمير بن وهب شيطانا
من شياطين قريش وممن كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة ويلقون منه
عناء وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن امية في الحجر بعد مصاب
اهل بدر بيسير فذكر اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش خير بعدهم
فقال له عمير صدقت والله اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشى
عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم
فاغتنمها صفوان وقال علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا لا يسعني
شيء ويعجز عنهم فقال عمير فاكتم علي شاني وشانك قال افعل ثم امر عمير بسيفه فشحذ
له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم
بدر ويذكرون ما اكرمهم الله به وما اراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب
حين اناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما
جاء الا لشر وهذا الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه
قال فادخله علي فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن
كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث
فانه غير مامون ثم دخل به فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قال ارسله
يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية
اهل الجنة قال اما والله ان كنت بها يا محمد لحديث عهد قال فما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا
الاسير الذي في ايديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف

له قال ما جئت إلا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان
وهل أغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان
ابن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت
حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك
قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء
وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك
به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا
له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله شديد
الأذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله
وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير يقول أبشروا بوقعة تأتيكم
الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر وكان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن
إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى
الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه ناس كثير وعمير هذا أو الحارث
ابن هشام قد ذكر لي أحدهما الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال
أين أي سراق ومثل عدو الله فذهب فأنزل الله تبارك وتعالى فيه وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبهه
بسراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر من الحرب يقول الله عز وجل
فلما تراءت الفئتان ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين
على عدوهم نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون وصدق عدو الله إذ
رأى ما لم يروا وقال إني أخاف الله والله شديد العقاب فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل
في صورة سراقة لا ينكرونه حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردهم
ثم أسلمهم

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

قومي

قومي الذين هم آووا نبيهم وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف للصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم لما أتاهم كريم الأصل مختار
أهلا وسهلا ففي أمن وفي سعة نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها من كان جارهم دارا هي الدار
وقاسموهم بها الأموال إذ قدموا مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم إن الخبيث لمن والاه غرار
وقال إني لكم جار فأوردهم شر الموارد فيه الخزي والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم من منجدين ومنهم فرقة غاروا

ويروى أن قريشا لما انهزموا وأتوا مكة بعد وقعة بدر وقالوا له
تمثل لهم إبليس في صورة سراقة يوم بدر كما تقدم فقالوا يا سراقة أخرمت الصف
وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم حتى كانت هزيمتكم وما
شعرت حتى بلغني فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله في ذلك فعلموا أنه كان إبليس
تمثل لهم **ولما** انقضى أمر بدر أنزل الله تبارك وتعالى فيه من القرآن الأنفال
بأسرها وكان جميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والأنصار من شهدها ومن ضرب
له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا
ثلاثة منهم ضرب لهم بسهامهم وأجورهم ولم يشهدوا وهم عثمان بن عفان تخلف على امرأته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها الذي توفيت منه فقال أرجع رسول
الله من بدر فضرب له رسول الله بسهمه قال وأجري يا رسول الله قال وأجرك وطلحة
ابن عبيد الله وسعيد بن زيد كانا بالشام فرجعا بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر فضرب لهما بسهميهما فقالا وأجرنا يا رسول الله قال وأجركما **وفي**
الأوس واحد وستون رجلا ثلاثة منهم ضرب لهما بسهمهما عاصم بن عدي العجلاني

وضرب له بسهمه وخوات بن جبير ضرب له ايضا
الله صلى الله عليه وسلم بعد أن خرج معه والحارث بن الصمة كسر به بالروحاء
الخزرج مائة وسبعون رجلا منهم
فضرب له رسول الله بسهمه **ومن استشهد** يومئذ من المسلمين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر رجلا ستة من قريش عبيدة بن الحارث بن المطلب
وعمير بن ابي وقاص اخو سعد وذو الشمالين بن عبد عمرو حليف لبني زهرة وعاقل
بن البكير حليف لبني عدي ومهجع مولى عمر بن الخطاب وصفوان بن بيضاء ومن الانصار
ثمانية نفر خمسة من الاوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن
عوف ويزيد بن الحارث الذي يقال له ابن فسحم من بني الحارث بن الخزرج وعمير بن الحمام
من بني سلمة ورافع بن المعلى من بني جشم **وثلاثة** من الخزرج من بني النجار
حارثة بن سراقة وعوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة منهم وهما ابنا عفراء رحمة الله
على جميعهم ورضوانه **وكان** مع المسلمين يومئذ من الخيل فرس الزبير بن
العوام وفرس مرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس المقداد بن عمرو البهراني **وكان**
جميع من احصي له من قتلى قريش من المشركين يوم بدر خمسين رجلا **وقال**
ابن هشام حدثني ابو عبيدة عن ابي عمرو ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى
كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب **وفي** كتاب الله تبارك وتعالى
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يقوله لاصحاب احد وكان من استشهد منهم سبعين
رجلا يقول قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم احد سبعين قتيلا وسبعين
اسيرا **وانشدني** ابو زيد الانصاري لكعب بن مالك في قصيدة له يذكر قتلى بدر

فاقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والاسود

وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر قول حمزة بن عبد المطلب رحمه الله ومن اهل العلم بالشعر من ينكرها له

الم تر امرا كان من عجب الدهر ... وللحين اسباب مبينة الامر
وما ذاك الا ان قوما افادهم ... فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم ... فكانوا رهونا للركية من بدر

وكنا

وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ... فساروا الينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية ... لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلي الهام حدها ... مشهرة الالوان بينة الاثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا ... وشيبة في القتلى تجرجم في الجفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب ... كرام تفرعن الذوائب من فهر
اولئك قوم قتلوا في ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد ابليس اهله ... فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
وقال لهم اذ عاين الامر واضحا ... برئت اليكم ما بي اليوم من صبر
فاني ارى ما لا ترون وانني ... اخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
وكانوا غداة البئر الفا وجمعنا ... ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا ... بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى مأزق فيه مناياهم تجري

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في يوم بدر ولم ير ابن هشام احدا من اهل العلم بالشعر يعرفها له

الم تر ان الله ابلى رسوله ... بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما انزل الكفار دار مذلة ... فلاقوا هوانا من اسار ومن قتل
فامسى رسول الله قد عز نصره ... وكان رسول الله ارسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل ... مبينة آياته لذوي العقل
فآمن اقوام بذاك وايقنوا ... فامسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وانكر اقوام فزاغت قلوبهم ... فزادهم ذو العرش خبلا على خبل
وامكن منهم يوم بدر رسوله ... وقوما غضابا فعلهم احسن الفعل
بايديهم بيض خفاف عصوا بها ... وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل

حمية صريع ومن خر بنجد منهم كهل
وكم ثم كوّمنا من ناشئ ... وبانو نوفل
تبيت عيون النائحات عليهم تجود بإسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعى عتبة الغي وابنه وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم مسلّبة حرّى مبيّنة الثكل
ثوى منهم في بئر بدر عصابة ذوو نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغي منهم من دعا فأجابه وللغي أسباب مرمّقة الوصل
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشغب والعدوان في أشغل الشغل

وقال كعب بن مالك أخو بني سلمة في يوم بدر

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت إلينا لا تحاول غيرنا بأجمعها كعب جميعا وعامر
وفينا رسول الله والأوس حوله له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار تحت لوائه يمشّون في الماذي والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد لأصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لا رب غيره وأن رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها مقابيس يزهيها لعينيك شاهر
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فكب أبو جهل صريعا لوجهه وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمي غادرن في الوغى وما منهما إلا بذي العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر
تلظى عليهم وهي قد شب حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا إنما أنت ساحر

لأمر

لأمر أراد الله أن يهلكوا به وليس لأمر حمّه الله زاجر

وللضرار بن الخطاب الفهري في هذا اليوم شعر ذكر ابن إسحاق أن كعب بن مالك أجابه عنه بمثل الشعر الذي كتبناه آنفا وإنما كتبنا من مقتضى الشعر أن يضر القول على أن كعب بن مالك ونقض عليه وهذا شعر ضرار

عجبت لفخر الأوس والحين دائر عليهم غدا والدهر فيه بصائر
وفخر بني النجار إن كان معشر أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فإن تك قتلى غودرت من رجالنا فإنا رجالا بعدهم سنغادر
وتردي بنا الجرد العناجيج وسطكم بني الأوس حتى يشفي النفس ثائر
ووسط بني النجار سوف نكرها لها بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم وليس لهم إلا الأماني ناصر
وذلك إنا لا تزال سيوفنا بهن دم ممن يحاربن مائر
فإن تظفروا في يوم بدر فإنما بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الأخيار هم أولياؤه يحامون في اللأواء والموت حاضر

اللأواء

يعد أبو بكر وحمزة فيهم ويدعى علي وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت في ديارها بنو الأوس والنجار حين تفاخر
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب إذا عدت الأنساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل في كل معرك غداة الهياج الأطيبون الأكاثر

ومن شعر حسان بن ثابت يعرض بالحارث بن هشام وفراره عن يوم بدر

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

فأجابه الحارث فيما ذكر ابن هشام وقال

الله أعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد
وعرفت أني إن أقاتل واحدا أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

وصدت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفلس

ويقال إنها لعبد الله بن الحرث السهمي و[illegible]

وقال حسان أيضا

مستشعري حلق الماذي يقدمهم ... جلد النحيزة ماض غير رعديد

أعني رسول إله الخلق فضله ... على البرية بالتقوى وبالجود

وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم ... وماء بدر زعمتم غير مورود

ثم وردنا ولم نسمع لقولكم ... حتى شربنا رواء غير تصريد

مستعصمين بحبل غير منجذم ... مستحكم من حبال الله ممدود

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه ... حتى الممات ونصر غير محدود

وقال حسان أيضا

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة ... إبارتنا الكفار في ساعة العسر

قتلنا سراة القوم عند مجالنا ... فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر

وكم قد قتلنا من كريم مرزإ ... له حسب في قومه نابه الذكر

تركناهم للعاويات ينبنهم ... ويصلون نارا بعد حامية القعر

لعمرك ما حامت فوارس مالك ... وأشياعهم يوم التقينا على بدر

وقال عبيدة بن الحرث بن المطلب في يوم بدر وفي قطع رجله حين أصيب في مبارزته هو وحمزة وعلي حين بارزوا عدوهم وماذا من إصابة رجله يومئذ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة ... يهب لها من كان عن ذاك نائيا

بعتبة إذ ولى وشيبة بعده ... وما كان فيها بكر عتبة راضيا

فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم ... أرجي به عيشا من الله دانيا

مع الحور أمثال التماثيل أخلصت ... مع الجنة العليا لمن كان عاليا

وبعت بها عيشا تعرقت صفوه ... وعالجته حتى فقدت الأدانيا

وأكرمني الرحمن من فضل منه ... بثوب من الإسلام غطى المساويا

وما كان مكروها إلي قتالهم ... غداة دعا الأكفاء من كان داعيا

لقيناهم كالأسد تخطر بالقنا ... نقاتل في الرحمن من كان عاصيا

فما برحت

فما برحت أقدامنا من مقامنا ... ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا

قال ابن هشام لما أصيبت رجل عبيدة قال أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني أحق منه بما قال حين يقول

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ولما هلك عبيدة بن الحرث من مصاب رجله قالت هند ابنة أثاثة بن عباد بن المطلب ترثيه وكانت وفاته بالصفراء وبها قبره رحمه الله

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا ... وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

عبيدة فابكيه لأضياف غربة ... وأرملة تهوي لأشعث كالجذل

وبكيه للأقوام في كل شتوة ... إذا احمر آفاق السماء من المحل

وبكيه للأيتام والريح زفزف ... وتشبيب قدر طالما أزبدت تغلي

فإن تصبح النيران قد مات ضوؤها ... فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل

لطارق ليل أو لملتمس القرى ... ومستنبح أضحى لديه على رسل

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي أصحاب القليب من قريش

ألا إن عيني أنفدت ماءها سكبا ... تبكي على كعب وما إن ترى كعبا

ألا إن كعبا في الحروب تخاذلوا ... وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا

وعامر تبكي للملمات غدوة ... فيا ليت شعري هل أرى لهما قربا

هما أخواي لن يعدا لغية تعد ... ولن يستام جارهما غصبا

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا ... فدى لكما لا تبعثوا بيننا حربا

ولا تصبحوا من بعد ود وألفة ... أحاديث فيها كلكم يشتكي النكبا

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس ... وجيش أبي يكسوم إذ ملؤوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره ... لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا

فما إن جنينا في قريش عظيمة ... سوى أن حمينا خير من وطئ التربا

أخا ثقة في النائبات مرزأ ... كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا

يطيف به العافون يغشون بابه ... يؤمون نجم الأمر وردا وصادرا
فوالله لا تنفك نفسي حزينة ... تململ حتى تنقض قوا الخزرج الغربا

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقبه أو في شوال بغلته فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وأفدى في اقامته تلك جل الأسارى من قريش وكان أبو سفيان بن حرب حين رجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة على بريد أو نحوه من المدينة ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية العريض منها فحرقوا في أصوار نخل ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء وكان أكثر ما طرحوا السويق وقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون غزوة قال نعم. **ثم** غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر فأقام بنجد ثم رجع ولم يلق كيدا **ثم** غزا قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ثم رجع منه الى المدينة ولم يلق كيدا وذلك بعد مقامه بعد غزوة ذي أمر شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى من سنة ثلاث

أمر بني قينقاع

وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع وكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد وكان رسول الله

منكم

صلى الله عليه وسلم جمعهم في سوق بني قينقاع ثم قال يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى أنا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس قال ابن عباس ما نزل هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار **وكان** من أمرهم أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال يا محمد أحسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخل يده في جيب درع رسول الله وكان يقال لها ذات الفضول فقال له أرسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك **ولما** حاربت بنو قينقاع وتشبث عبد الله بن أبي بأمرهم وقام دونهم مشى عبادة بن الصامت وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعهم اليه وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله بن أبي

مثل

نزلت القصة من المايدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم
اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم
مرض يعني عبد الله بن ابي يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة الى قوله فعسى الله
ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ثم القصة الى قوله
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون
وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون

سرية زيد بن حارثة

ولما كان من وقعة بدر ما كان خافت قريش طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام
فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي
عظم تجارتهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء
فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حسان بن ثابت يقوله في غزوة بدر الاخرة يؤنب قريشا في اخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم ... وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج ... فقولا لها ليس الطريق هنالك

مقتل كعب بن الاشرف

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين
الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين قال كعب بن الاشرف
وكان رجلا من طيء ثم احد بني نبهان وامه من بني النضير حين بلغه هذا الخبر احق هذا
اترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان فهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله
لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج
حتى قدم مكة فجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي
اصحاب القليب من قريش ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم وقال رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة الاشهلي انا لك به يا رسول الله
انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا ياكل ولا يشرب
الا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت
الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت لك قولا لا ادري هل افين لك به ام لا فقال انما عليك
الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك
فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة وهو ابو نائلة وعباد بن بشر والحارث
ابن اوس وكلهم من بني عبد الاشهل وابو عبس بن جبر اخو بني حارثة ثم قدموا الى
عدو الله ابن الاشرف سلكان بن سلامة وكان اخاه من الرضاعة فجاءه فتحدث معه
ساعة ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم عني قال
افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف
اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال له سلكان
اني قد اردت ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك قال اترهنوني نساءكم قال كيف
نرهنك نساءنا وانت اشب اهل يثرب واعطرهم قال اترهنوني ابناءكم قال لقد اردت
ان تفضحنا يسب ابن احدنا فيقال رهن في وسق ثم قال له ان معي اصحابا لي على مثل
رايي وقد اردت ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء واراد
سلكان ان لا ينكر السلاح اذا جاءوا بها فقال ان في الحلقة لوفاء فرجع سلكان الى اصحابه فاخبرهم
وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى معهم صلوات الله عليه الى بقيع الغرقد في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع الى بيته واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به ابو
نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها وقالت انك
امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه ابو نائلة لو وجدني
نائما ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر فقال لها كعب لو يدعى

ساعة وتحدثوا معه فقالوا له هل لك يا ابن الاشرف
ان تتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون
فمشوا ساعة ثم ان ابا نائلة شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا
اعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ
بفود راسه ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال
محمد بن مسلمة فذكرت مغولا كان في سيفي حين رايت اسيافنا لا تغني شيئا فاخذته وقد
صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقد اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت
عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس فجرح في راسه او رجله
اصابه بعض اسيافنا فخرجنا حتى اسندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا صاحبنا الحارث بن اوس ونزفه
الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح
صاحبنا ثم رجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو
يخاف على نفسه **وذكر** ابن عقبة ان كعب بن الاشرف لما قدم على قريش يستغويهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو سفيان والمشركون انشدك الله اديننا احب الى الله ام
دين محمد واصحابه واينا اهدى في رايك واقرب الى الحق انا نطعم الجزور الكوماء
ونسقي اللبن على الماء ونطعم ما هبت الشمال فقال ابن الاشرف انتم اهدى منهم سبيلا فانزل الله
فيه والله اعلم بما يعني وقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وذكر ابن اسحاق هذه الاية
انها نزلت في حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وجماعة غيرهم من احبار يهود ليس
ابن الاشرف فيهم وهم الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار يهود واهل العلم بالكتاب الاول فسلوهم
ادينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن
اتبعه فانزل الله تعالى فيهم الاية المذكورة والله تعالى اعلم **قال** ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ظفرتم

من ظفرتم به من احبار يهود فاقتلوهم فوثب محيصة بن مسعود الاوسي على ابن سنينة
تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم فقتله فلما قتله جعل اخوه حويصة بن مسعود
ولم يكن اسلم يومئذ وكان اسن من محيصة يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله
لرب شحم في بطنك من ماله فقال له محيصة والله لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لضربت
عنقك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة قال اي والله لئن امرك محمد بقتلي لتقتلني
قال نعم والله لو امرني بضرب عنقك لضربتها قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب
فاسلم حويصة وقال محيصة في ذلك

يلوم ابن امي لو امرت بقتله ... لطبقت ذفراه بابيض قاضب
حسام كلون الملح اخلص صقله ... متى ما اصوبه فليس بكاذب
وما سرني اني قتلتك طائعا ... وان لنا ما بين بصرى ومارب

وذكر ابن هشام او غيره ان هذا عرض لمحيصة بعد غزوة بني قريظة وظفر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان رسول الله دفع اليه منهم كعب بن يهوذا وكان عظيما فيهم ليقتله
فقال له اخوه حويصة وكان كافرا اقتلت كعب بن يهوذا قال نعم قال اما والله لرب شحم
قد نبت في بطنك من ماله انك للئيم وقال له محيصة لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك
لقتلتك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبا فذكروا انه جعل يتيقظ من الليل فيعجب
من قول اخيه محيصة حتى اصبح وهو يقول والله ان هذا لدين ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم

غزوة احد

وكان من حديث احد انه لما قتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع
فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة
بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم يوم بدر
فكلموا ابا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة وقالوا لهم ان محمدا قد وتركم
وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا
ففعلوا ففيهم يقال انزل الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن

سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون
واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك ابو سفيان
واصحاب العير وحركوا الناس من اطاعهم من القبايل وبعض من ضم عليه وخرجوا
بحدهم وحديدهم واحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن
التماس الحفيظة وان لا يفروا فخرج ابو سفيان بن حرب وكان قائد الناس بهند بنت عتبة
وكذلك اشراف قريش وغيرهم خرجوا معهم بنسائهم وكان جبير بن مطعم قد امر
غلامه وحشيا الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد بعمي
طعيمة بن عدي فانت عتيق وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي او مر بها
قالت ويها ابا دسمة وهي كنيته اشف واشتف واقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل
ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة **ولما** سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال عليه الصلاة والسلام اني قد رايت
والله خيرا رايت بقرا لي تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما فاما البقر فهي ناس من
اصحابي يقتلون واما الثلم الذي في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل ورايت اني
ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث
نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكره الخروج وكان عبد الله بن ابي بن سلول يرى رأي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيرهم
ممن كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم فقال عبد الله
ابن ابي يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان
دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة من فوقهم
وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان
من امرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لامته

وذلك

وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال
له مالك بن عمرو احد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد
ندم الناس وقالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل
فخرج في الف من اصحابه حتى اذا كانوا بين المدينة واحد انخزل عنه عبد الله بن ابي بثلث
الناس وقال اطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل انفسنا ها هنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه
من اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا
قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم
ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم
الله اعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه **ومضى** رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فاني ارى السيوف
ستسل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج بنا على القوم من كثب اي
من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة اخو بني حارثة انا يا رسول الله فنفذ
به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا
ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي في
وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي وذكر انه
اخذ حفنة من التراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها
وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى
اعمى القلب اعمى البصر **ومضى** رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب
من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وقد
سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار
اترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في

ليمنع مائة رجل وامّر على الرماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهو معلم بثياب
بيض والرماة خمسون رجلا فقال انضحوا الخيل عنا لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا
او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين
ودفع اللواء الى مصعب بن عمير اخي بني عبد الدار **وتعبات** قريش وهم ثلاثة آلاف
ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة
ابن ابي جهل وقد كان ابو عامر عبد عمرو بن صيفي من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباعدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا ان لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم
رجلان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم ابو عامر في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى
يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد
اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة **وقال** ابو سفيان
يومئذ لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا
يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا
لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن
نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد ابو سفيان فاقتتل
الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة سماك بن خرشة اضح حتى امعن
في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السيف يمسكه من ياخذ هذا السيف
بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام ابو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله
قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا اخذه يا رسول الله بحقه فاعطاه
اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء
فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرج عصابته تلك فعصب بها راسه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين راه يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن

فقال

وكان الزبير بن العوام قد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السيف مع من ساله
منه فمنعه اياه فقال وجدت في نفسي حين سالته اياه فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا
ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسالته اياه قبله فاعطاه اياه وتركني والله
لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة له حمراء فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج
ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكيول ... اضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى احدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل
كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين
فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته
قد حمل السيف على راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله
اعلم وقال ابو دجانة رايت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت اليه فلما
حملت عليه السيف ولول فاذا امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اضرب به امراة **وقاتل** حمزة بن عبد المطلب حتى قتل احد النفر الذين كانوا
يحملون اللواء من بني عبد الدار وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق
ان قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدي المقتول يوم بدر قال وحشي فخرجت مع الناس
وكنت رجلا حبشيا اقذف بالحربة قذف الحبشة قلما اخطئ بها شيئا فلما التقى
الناس خرجت انظر حمزة حتى رايته في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس بسيفه
هدا ما يقوم له شيء فوالله اني لاتهيا له اريده واستتر منه بشجرة او بحجر ليدنو
مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى الغبشاني فلما راه حمزة قال هلم الي يا ابن مقطعة
البظور وكانت امه ختانة بمكة قال فضربه ضربة كانما اخطا راسه قال
وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها اليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين
رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب وتركته واياها حتى مات ثم اتيته فاخذت حربتي

ورجعت الى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة انما قتلته لاعتق فلما قدمت
مكة عتقت ثم اقمت حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف
فكنت بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت علي
المذاهب فوالله اني لفي ذلك اذ قال لي رجل ويحك انه والله ما يقتل احدا من الناس دخل
في دينه فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم
يرعه الا بي قائما على رأسه اتشهد شهادة الحق فلما رآني قال اوحشي قلت نعم يا رسول
الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت قال ويحك غيب عني وجهك
فلا ارينك فكنت اتنكبه صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله فلما خرج
المسلمون الى مسيلمة الكذاب خرجت معهم واخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما
التقى الناس رأيت مسيلمة قائما في يده السيف وما اعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من
الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها
عليه فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم اينا قتله فان كنت
قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت شر الناس
وذكر ابن اسحاق باسناده الى عبد الله بن عمر وكان قد شهد اليمامة قال سمعت
يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود قال ابن هشام فبلغني ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر
حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع
قاتل حمزة **قال ابن اسحاق** وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى
قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي
ابن ابي طالب وقاتل علي ورجال من المسلمين **ولما** اشتد القتال يوم احد جلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وارسل الى علي ان قدم الراية فتقدم وقال
انا ابو القصم فناداه ابو سعد بن ابي طلحة هل لك يا ابا القصم في البراز من حاجة
قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز

عليه

عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه
الرحم وعرفت ان الله قد قتله ويقال ان ابا سعد هذا خرج بين الصفين وطلب من يبارزه
مرارا فلم يخرج اليه احد وقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم
واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي فاختلفا ضربتين وقتله
علي وقد قيل ان سعد بن ابي وقاص هو الذي قتل ابا سعد هذا **وقاتل** عاصم بن
ثابت بن ابي الافلح فقتل مسافع بن طلحة واخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما
فيأتي امه فيضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين
رماني خذها وانا ابن ابي الافلح فنذرت ان امكنها الله من رأس عاصم ان تشرب في قحفه
الخمر وكان عاصم قد عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا فعصمه الله
ذلك حيا وميتا حسبما نذكره بعد في خبر مقتل عاصم عام الرجيع ماء لهذيل ان شاء الله
تعالى **والتقى** يوم احد حنظلة بن ابي عامر الغسيل وابو سفيان فلما استعلاه
حنظلة رآه شداد بن الاسود بن شعوب قد علا ابا سفيان فضربه شداد فقتله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة
فسلوا اهله ما شأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة **ثم** انزل الله نصره على
المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر
وقتلوهم قتلا وقد حملت خيل المشركين على المسلمين مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع
مفلولة وكانت الهزيمة لا شك فيها فلما ابصر الرماة المسلمون ان الله قد فتح
لاخوانهم قالوا والله ما نجلس هاهنا لشيء قد اهلك الله العدو واخواننا في عسكر
المشركين فتركوا منازلهم التي عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يبرحوها
وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول فاوجفت الخيل فيهم قتلا ولم تكن نبل تنضحها
ووجدت مدخلا عليهم وكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين بعد ان كانت
لهم قال الزبير بن العوام رضي الله عنه والله لقد رأيتني انظر الى خدم هند بنت

بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة
عن العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ
صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب
اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو ويقال
إن الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين
بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدُثّ بالحجارة حتى وقع
لشقه فأصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه
وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو
يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عليه في ذلك ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم
أو يعذبهم فإنهم ظالمون وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن أبي وقاص
وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وجرح ابن قمئة وجنته ودخلت
حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع صلوات الله عليه في حفرة من الحفر التي عمل
أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيده ورفعه
طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم
من وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تمسه
النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض
فلينظر إلى طلحة ونزع أبو عبيدة بن الجراح إحدى الحلقتين من وجهه عليه
السلام فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط
الثنيتين وكان سعد بن أبي وقاص يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على
قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه وإن كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد
كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه
رسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري
لنا نفسه فقام زياد بن السكن وقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا

يقتلون

يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت
فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه
منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت
أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما
يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح
إلي قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت
من أصابك بهذا فقالت ابن قمئة أقمأه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن
ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك
ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل
ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته
يناولني النبل وهو يقول ارم فداك أبي وأمي حتى إنه ليناولني السهم ما له نصل فيقول
ارم به ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت سيتها
وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فكانت أحسن عينيه وأحدهما وأصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح
عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج وانتهى أنس بن النضر عم أنس
ابن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار
قد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده
قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل
حتى قتل وروى حميد عن أنس أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال

المشركين

غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اشهدني الله قتال [المشركين] ليرين
الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني ابرأ اليك مما جاء
به هؤلاء يعني المشركين واعتذر اليك مما جاء به هؤلاء يعني المسلمين ثم
مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال أي سعد والذي نفسي بيده اني لاجد
ريح الجنة واها لريح الجنة فقال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع فوجد
بين القتلى وبه بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية
بسهم وقد مثلوا به حتى عرفته اخته ببنانه قال انس كنا نقول انزلت
هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر فيه وفي اصحابه **قال ابن اسحق** وكان اول من عرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن
مالك الانصاري قال عرفت عينيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تزهران تحت المغفر فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي
ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو
الشعب معه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين **فلما** اسند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما اخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير
اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بها عن فرسه مرارا وكان
ابي يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العوذ فرسا اعلفه كل
يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله
فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال

فقال

قتلني والله محمد فقالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك باس قال انه قد كان قال لي
بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال الذي اشتد غضب الله على رجل
قتله رسول الله ويستغفر لاصحاب الشعب **ولما** انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الشعب خرج علي بن ابي طالب حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه
الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه اولئك النفر من اصحابه اذ علت عالية
من قريش الجبل فقال اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه
من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة
من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة
ابن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة
وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون
خلفه قعودا **ولما** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رفع حسيل
ابن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان
فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا ابا لك ما تنتظر فوالله ما بقي لواحد
منا من عمره الا ظمء حمار وانما نحن هامة اليوم او غد افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فاخذا اسيافهما ثم خرجا
حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما حسيل فاختلفت
عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة ابي قالوا والله ان عرفناه
قال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا **وكان** ممن قتل يوم احد مخيريق وكان احد بني ثعلبة بن الفطيون

فقال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فتعللوا عليه بانه يوم
السبت فقال لهم لا سبت عليكم واخذ سيفه وعدته فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتل معه حتى قتل بعد ان قال ان اصبت فمالي لمحمد يضع فيه ما شاء وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود **وكان** عمرو بن ثابت بن وقش اصيرم بني
عبد الاشهل يابى الاسلام على قومه فلما كان يوم احد بدا له في الاسلام فاسلم ثم اخذ
سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة فبينا رجال من بني
عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا لاصيرم فما جاء به
لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسالوه ما جاء بك يا عمرو احدب على قومك ام رغبة في
الاسلام قال بل رغبة في الاسلام امنت بالله ورسوله ثم اخذت سيفي وغدوت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان ابو هريرة يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة
لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سالوه من هو فيقول اصيرم بني عبد الاشهل **وكان**
عمرو بن الجموح اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا ان الله قد عذرك فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان بني يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج
معك فوالله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله
يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم احد رحمه الله **ووقعت** هند بنت عتبة
والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من المسلمين يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت
هند من اذان الرجال وانوفهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها
وحشيا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع
ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان

ما كان عن عتبة لي من صبر ولا اخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب فقالت

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

وقد كان الحليس بن زبان اخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش
مر بابي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق
فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك
اكتمها عني فانها كانت زلة **ثم** ان ابا سفيان حين اراد الانصراف اشرف على الجبل
ثم صرخ باعلى صوته انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل اي اظهر دينك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى واجل لا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار **وفي الصحيح** من حديث البراء ان ابا سفيان قال
ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفيه ايضا ان ابا سفيان اشرف يومئذ فقال افي القوم
محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن
الخطاب فلما لم يجبه احد قال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك
عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك **قال ابن اسحق**
فلما اجاب عمر ابا سفيان قال هلم الي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر

اللهم او انه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق عندي من ابن قميئة وابر لقول ابن قميئة لهم اني
قد قتلت محمدا ثم نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت
وما امرت وما نهيت ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون
وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل
وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم
فخرج علي في آثارهم فجنبوا الخيل وامتطوا الابل وساروا الى مكة وفرغ الناس لقتلاهم
والتمسوا يسعون بهم فلم يجدوا قتيلا الا وقد مثلوا به غير حنظلة بن ابي عامر فان اباه
كان مع المشركين فتركوه لابي عامر ان اباه وقف عليه قتيلا فضرب صدره بقدمه وقال
قد تقدمت اليك في مصرعك هذا ولعمر الله ان كنت لواصلا للرحم برا بالوالدين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام
في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في
القتلى وبه رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر افي الاحياء انت
ام في الاموات فقال انا في الاموات فابلغ رسول الله عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع
يقول جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد بن
الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال ثم لم ابرح
حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره وفي سعد هذا يقول
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد دخل عليه رجل وعلى صدره بنت لسعد جارية صغيرة
يرشفها ويقبلها فقال الرجل من هذه فقال ابو بكر رضي الله عنه بنت رجل خير مني سعد بن
الربيع كان نقيبا من النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم احد وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد
بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه واذناه فقال عليه السلام حين رأى ما رأى لولا ان

وجنبوا

ثم

مي

صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن
اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لئن اظفرنا الله
بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله عز وجل فيما قاله من
ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون فعفا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما وقف على حمزة قال لن اصاب بمثلك ابدا وما وقفت موقفا قط اغيظ الي من هذا ثم قال
جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد
الله واسد رسوله ثم امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجي ببردة ثم صلى عليه فكبر
سبع تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه
ثنتين وسبعين صلاة واقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر اليه وكان
اخاها لابيها وامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها
فارجعها لا ترى ما باخيها فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي
فقالت ولم وقد بلغني ان قد مثل باخي وذلك في الله فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن
ان شاء الله تعالى فاخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خل سبيلها فاتته
فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن وزعم آل عبد الله بن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش
مع حمزة في قبر وهو ابن اخته اميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل
بخاله حمزة الا انه لم يبقر عن كبده وجدع انفه واذناه ولذلك يقال له المجدع في
الله وكان في اول النهار قد لقي سعد بن ابي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد
فلندع الله وليذكر كل واحد منا في دعائه حاجته وليؤمن الآخر فقال سعد يا رب
اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني

الكفر عليه حتى اقتله واسلبه سلبه فامن عبد الله بن جحش ثم قال اللهم ارزقني رجلا
شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يجدع انفي واذني فاذا
لقيتك غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع انفك واذناك فاقول فيك يا رب وفي رسولك فيقول لي
صدقت قال سعد كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد
رايته اخر النهار وان اذنه وانفه معلقان في خيط ولقيت انا فلانا من المشركين فقتلته
واخذت سلبه وذكر ابن هشام ان سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم احد فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك
السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار
واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا ولما اشرف صلوات الله
عليه يوم احد على القتلى قال انا شهيد على هؤلاء انه ما من جريح يجرح في الله الا والله
يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح مسك انظروا اكثر
هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة
في القبر الواحد وقال يومئذ حين امر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد
الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد وذكر
مالك بن انس في موطئه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما
فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه
فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين
احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة ثم انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعي
لها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد
المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها لبمكان لما راى من تثبتها على اخيها

وخالها

وخالها وصياحها على زوجها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور
الانصار فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال لكن حمزة
لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل
امرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلن فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب المسجد
يبكين فقال ارجعن يرحمكن الله فقد اسيتن بانفسكن وقيل انه لما سمع بكاءهن قال رحم
الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن ومر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في انصرافه بامراة من بني دينار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير
لها اليه حتى اذا راته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة ولما انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة وقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية
فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن ابي طالب سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه
دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لئن كنت
صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة وكان يقال اسم سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذو الفقار ونادى مناد يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب لا يصيب المشركون منا مثلها حتى
يفتح الله علينا وكان يوم احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد
من يوم احد اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو واذن مؤذنه
ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن
عمرو بن حرام فقال يا رسول الله كان ابي خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه
لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخوان من بني عبد الأشهل فرجعا جريحين قال أحدهما فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا وكنت أيسر جرحا منه فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه ذلك الوجه إلى حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة وقد مر به معبد بن أبي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

فظلت عدوا أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت

الحمراء

التغطمط اضطراب موج البحر وغليانه

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... إذا تغطمطت البطحاء بالخيل

إني نذير لأهل البسل ضاحية ... لكل ذي إربة منهم ومعقول

البسل

من جيش أحمد لا وخش تنابلة ... وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

ويقال إنهم لما هموا بالرجعة إلى المدينة ليستأصلوا زعموا بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم صفوان بن أمية لا تفعلوا فإن القوم قد حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان أبا أمه وأبا عزة الجمحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ثم من عليه وقد تقدم ذكر ذلك وذكر مقتله إياه في هذه الأخرة الثانية بعد غزوة أحد وجاء معاوية بن المغيرة إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعدها وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فقتلاه

وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه وأكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته

وكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في القرآن في شأن أحد ستون آية من آل عمران في طاعة والطاع ونفاق من نافق وصفة ما كان في يومهم وتعزية المومنين

صلى الله عليه وسلم وإذ غدوت

في مصيبتهم ومعاتبته من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وإذ غدوت
من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم أي سميع لما تقولون عليم بما تخفون
إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا أي تتخاذلا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من
الأوس وهما الجناحان يقول الله تبارك وتعالى والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي الدافع
عنهما ما همتا به من ذلك برحمته وعونه حتى سلمتا ولحقتا بنبيهما وقيل إنه لما أنزل الله
ذلك في هاتين الطائفتين قالتا ما نحب أنا لم نهم بما هممنا به لتولي الله إيانا في ذلك وعلى الله
فليتوكل المؤمنون أي من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل علي وليستعن بي أعنه على أمره
وأدفع عنه حتى أبلغ به وأقويه على نيته ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أي أقل
عددا وأضعف قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي فاتقوني فإنه شكر نعمتي إذ تقول
للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي معلمين
وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم
أي ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتي إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به
لما أعلم من ضعفكم وما النصر إلا من عندي بسلطاني وقدرتي وذلك أن العزة والحكم إلي لا إلى
أحد من خلقي ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم
فإنهم ظالمون أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي
فإن شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي فإنهم ظالمون أي عصوا [illegible] استوجبوا ذلك بمعصيتهم
إياي ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي أصابهم والتمحيص لما كان فيهم
واتخاذه الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم قد
خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي قد مضت
مني وقائع نقمة في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب
مدين فرأوا مثلات قد مضت مني فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين أي نور وأدب لمن أطاعني وعرف أمري ولا تهنوا ولا تحزنوا أي لا تضعفوا

عدوله

أي إن تصبروا على عدوي وتطيعوا أمري ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

ولا

ولا تبتئسوا على ما أصابكم وأنتم الأعلون لكم تكون العاقبة والظهور إن كنتم مؤمنين
أي إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني إن يمسسكم قرح أي جراح فقد مس القوم قرح مثله
أي جراح مثلها وتلك الأيام نداولها بين الناس أي نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص وليعلم الله
الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق
الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا كرامة ثوابي ولم أختبركم بالشدة
وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم الإيمان بي والصبر على ما أصابكم فيّ ولقد
كنتم تمنون الموت أي الشهادة من قبل أن تلقوه يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الخروج بهم إلى عدوهم يوم أحد لما فاتهم يوم بدر رغبة في الشهادة
فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم أي لقول الناس قتل محمد وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم
أفإن مات أو قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب ربكم
وما خلف نبيه من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت عنكم
ومفارق لكم ومن ينقلب على عقبيه أي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا أي لن ينقص
ذلك عز الله ولا ملكه ولا سلطانه ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها وسنجزي الشاكرين أي من أراد الدنيا خاصة آتاه الله منها ما كتب له وما له في
الآخرة من نصيب ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن آتاه منها ما وعد به مع ما
يجري عليه في دنياه من رزقه المقدر له وذلك هو جزاء الشاكرين أي المتقين وكأين من نبي
قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا أي وكأين
من نبي أصابه القتل ومعه جماعات [illegible] فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم
وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك هو الصبر والله يحب الصابرين
وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين أي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا أن ذلك بذنوب منكم فاستغفروه كما
استغفروه وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين [illegible]

ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أي أم حسبتم أن تدخلوا الجنة

[illegible]

كما سالوه أن يثبت اقدامكم وينصركم على القوم الكافرين وكل هذا من قولهم كان وقد قتل
نبيهم ولم يفعلوا كما فعلتم فآتاهم الله ثواب الدنيا الظهور على عدوهم وحسن ثواب
الآخرة الجنة يعني به وعدهم والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم
على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أي عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم بل الله مولاكم وهو
خير الناصرين فإن كان ما تقولون به فأمن قلوبكم فاعتصموا به ولا تنتصروا بغيره ولا ترجعوا
على أعقابكم مرتدين عن دينه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت أنصركم
عليهم جزاء لهم بما أشركوا بي فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم
بي واتبعتم أمري وإنما أصابكم منهم ما أصابكم بذنوب قدمتموها لأنفسكم خالفتم بها
أمري وعصيتم فيها نبيي ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم
وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون أي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من
النصر على عدوكم إذ تحسونهم بالسيوف أي تستأصلونهم قتلا بإذني وتسليطي أيديكم
عليهم وكفي أيديهم عنكم حتى إذا فشلتم أي تخاذلتم وتنازعتم في الأمر اختلفتم فيه
وعصيتم نبيكم أمر نبيكم يعني الرماة الذين عهد إليهم أن لا يفارقوا مكانهم فتركوا أمره حتى
أتي المسلمون من خلفهم من بعد ما أراكم ما تحبون أي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن
نسائهم وأموالهم منكم من يريد الدنيا الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة أي الذين جاهدوا في الله
ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
أي الله سبحانه وإن عاقب من يشاء من عباده المؤمنين ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدبا وموعظة
فإنه غير مستوف كل ما له فيهم من الحق بما أصابوا من معصيته تفضلا من الله ورحمة ثم
أنبهم بالفرار عن نبيهم وهو يدعوهم لا يعطفون عليه فقال إذ تصعدون ولا
تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم أي كربا بعد كرب
بقتل من قتل من إخوانكم وعلو عدوكم عليكم وما وقع في أنفسكم حين سمعتم أنه
قتل نبيكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الظهور على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم
ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم بما هجت عنكم من الكرب بوقاية نبيكم وتشبه بكم

بالسنتكم

الشيطين في ادخال بقتل نبيكم وكان ذلك هو الذي فرج الله به عنهم ما تتابع عليهم من الغم
فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد
الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم فيمن قتل منهم ثم قال فعل بعض آيات
ذكر فيها ما ذكر من قصة أحد وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوه
من المشركين يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل
فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ثم قال النبي عليه السلام يرغب المؤمنين في الجهاد
ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة
وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في
الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز ذكره على رسوله
على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية
إلى آخرها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة
في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وسئل عبد الله بن
مسعود عن هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا فقال أما إنا
قد سألنا عنها فقيل لنا إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف
طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش
فيطلع الله إليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق

ب بكرة

ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا
ثم نرد إلى الدنيا فيطلع إليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون
يا ربنا ما فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا فيطلع عليهم اطلاعة فيقول
يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا ما فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث
شئنا إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى
نقتل فيك مرة أخرى **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله ألا
أبشرك يا جابر قال قلت بلى يا رسول الله قال إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله
ثم قال ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك قال أي رب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك
فأقتل مرة أخرى **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من النهار وأن له
الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا فيقاتل في الله فيقتل مرة أخرى
واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار
خمسة وستون رجلا أربعة من المهاجرين وسائرهم من الأنصار وقتل الله من المشركين يوم أحد من الكفار
اثنين وعشرين رجلا **وكان** مما قيل من الشعر يوم أحد قول كعب بن مالك
الأنصاري رحمه الله تعالى

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم … من الأرض خرق سيره متنعنع
صحار وأعلام كأن قتامها … من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا … ويخلو به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسرى يلوح صليبها … كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والآرام يمشين خلفة … وبيض نعام قيضه يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة … مذربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت في الصوان كأنها … إذا لبست نهي من الماء مترع
ولكن ببدر سائلوا من لقيتم … من الناس والأنباء بالغيب تنفع

وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها … سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا
إذا جاء منا راكب كان قوله … أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا … علام إذا لم نمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله نتبع أمره … إذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه … ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نشاء وقصرنا … إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لما بدوا لنا … ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا … على الله إن الأمر لله أجمع
وكونوا كمن يشري الحياة تقربا … إلى ملك يحيا لديه ويرجع
فسرنا إليهم جهرة في رحالهم … ضحيا علينا البيض لا نتخشع
بملمومة فيها السنور والقنا … إذا ضربوا أقدامها لا تورع
فجئنا إلى موج من البحر وسطه … أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية … ثلاث مئين إن كثرنا وأربع
نغاورهم تجري المنية بيننا … نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسي النبع فينا وفيهم … وما هو إلا اليثربي المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية … يذر عليها السم ساعة تصنع
وخيل تراها بالقضاء كأنها … جراد صبا في قرة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى … وليس لأمر حمه الله دافع
ضربناهم حتى تركنا سراتهم … كأنهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية … كأن ذكانا حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجعين كأنهم … جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا … أسود على لحم ببيشة ظلع
فنلنا ونال القوم منا وربما … فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع

فلاقت رجالا واستلذت رجالهم وقد جعلوا كل من الشر يشبع
ونحن أناس لا نرى القتل سبة على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش ولا نحن من أظفارها نتوجع

وقال حسان بن ثابت يجيب عبد الله بن الزبعرى عن كلمة له ... روى هذا الجواب
يفخر فيها بيوم أحد وكلتا الكلمتين ينكرها بعض أهل العلم لمن نسبت إليه

أشاقك من أم الوليد ربوع بلاقع ما من أهلهن جميع
عفاهن صيفي الرياح وواكف من الدلو رجاف السحاب هموع
فلم يبق إلا موقد النار حوله رواكد أمثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين أهلها نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل إن يكن يوم بأحد يعده سفيه فإن الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا وما كان منهم في اللقاء جزوع
أمام رسول الله لا يخذلونه لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا إذ كفرتم يا سخين بربكم ولا يستوي عبد وفى ومضيع
بأيديهم بيض إذا حمش الوغى فلا بد أن يردى بهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا أبيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم وفي كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا وإن كان أمر يا سخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم قتيل ثوى لله وهو مطيع

فإن جنان

فإن جنان الخلد منزلة له وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم حميم معا في جوفها وضريع

وقال كعب بن مالك يجيب ابن الزبعرى وعمرو بن العاص عن كلمتيهما ... في ذلك

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه والصدق عند ذوي الألباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم أهل اللواء ففيما يكثر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل
إن تقتلونا فدين الله فطرتنا والقتل في الحق عند الله تفضيل
وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها فرأي من خالف الإسلام تضليل
فلا تمنوا لقاء الحرب واقتعدوا إن أخا الحرب أصدى اللون مشغول
إنا بنو الحرب نمريها وننتجها وعندنا لذوي الأضغان تنكيل
إن ينج منها ابن حرب بعدما بلغت منه التراقي وأمر الله مفعول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل
تلقاكم عصب حول النبي لهم مما يعدون للهيجاء سرابيل
من جذم غسان مسترخ حمائلهم لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما تمشي المصاعبة الأدم المراسيل
أو مثل مشي أسود الظل ألثقها يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
في كل سابغة كالنهي محكمة قيامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قرار النبل خاسئة ويرجع السيف عنها وهو مفلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم وللحياة ودفع الموت تأجيل
ما زال في القوم وتر منكم أبدا تعفو السلام عليه وهو مطلول

وقال كعب أيضا في يوم أحد من قصيدة له يفخر فيها بقومه

فإن كنت عن أهلها سائلا فسل عنه ذا العلم ممن يلينا
بنا كيف نفعل إن قلصت عوانا ضروسا عضوضا حجونا

القنا نُشير عليها العصاب حتى تدر وحتى تلينا

ويوم له رهج دائم شديد التهاول حامي الأرينا

طويل شديد أوار القتال تنفي قواذفه المقرفينا

تخال الكماة بأعراضه ثمالى على لذة منزفينا

تعاور أيمانهم بينهم كؤوس المنايا بحد الظبينا

شهدنا فكنا أولي بأسه وتحت العماية والمعلمينا

بخرس الحسيس حسان رواء وبصرية قد أجمن الجفونا

فما ينفللن وما ينحنين وما ينتهين إذا ما نهينا

كبرق الخريف بأيدي الكماة يفجعن بالطل هاما سكونا

وعلمنا الضرب آباؤنا وسوف نعلم أيضا بنينا

جلاد الكماة وبذل التلاد عن جل أحسابنا ما بقينا

إذا مر قرن كفى نسله وأورثه بعده آخرينا

نشب وتهلك آباؤنا وبينا نربي بنينا فنينا

وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أتعرف الدار عفا رسمها بعدك صوب المسبل الهاطل

بين السراديح فأدمانة فمدفع الروحاء في حائل

ساءلتها عن ذاك فاستعجمت لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها وابك على حمزة ذي النائل

المالئ الشيزى إذا أعصفت غبراء في ذي الشبم الماحل

والتارك القرن لدى لبدة يعثر في ذي الخرص الذابل

واللابس الخيل إذا أحجمت كالليث في غابته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم لم يمر دون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم شلت يدا وحشي من قاتل

أي امرئ

أي امرئ غادر في ألة مطرورة مارنة العامل

أظلمت الأرض لفقدانه واسود نور القمر الناصل

صلى عليه الله في جنة عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة حرزا لنا في كل أمر نابنا نازل

وكان في الإسلام ذا تدرإ لم يك بالواني ولا الخاذل

لا تفرحي يا هند واستحلبي دمعا وأذري عبرة الثاكل

وابكي على عتبة إذ قطه بالسيف تحت الرهج الجائل

إذ خر في مشيخة منكم من كل عات قلبه جاهل

أرداهم حمزة في أسرة يمشون تحت الحلق الفاضل

غداة جبريل وزير له نعم وزير الفارس الحامل

وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة

ويروى أيضا لكعب بن مالك رضي الله عنهم

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هدت وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان مخالطها نعيم لا يزول

وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة

أسائلة أصحاب أحد مخافة بنات أبي من أعجم وخبير

فقال الخبير إن حمزة قد ثوى وزير رسول الله خير وزير

دعاه إله الحق ذو العرش دعوة إلى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجي ونرتجي لحمزة يوم الحشر خير مصير

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا بكاء وحزنا محضري ومسيري

على أسد الله الذي كان مدرها يذود عن الإسلام كل كفور

دعيني

فيا ليتنا يثلوه عنده إذا وأضلعي لدى الصبح تغتلي وتفور

أقول وقد أعيا النعي عشية جزى الله خيرا من أخ ونصير

وقالت نعم امرأة الشماس بن عثمان تبكي شماسا وأصيب يوم أحد

يا عين جودي بفيض غير إبساس على كريم من الفتيان لباس

صعب البديهة ميمون نقيبته حمال ألوية ركاب أفراس

أقول لما أتى الناعي له جزعا أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي

وقلت لما خلت منه مجالسه لا يبعد الله منا قرب شماس

فأجابها أخوها يعزيها فقال

أقني حياءك في ستر وفي كرم فإنما كان شماس من الناس

لا تقتلي النفس إذ حانت منيته في طاعة الله يوم الروع والباس

قد كان حمزة ليث الله فاصطبري فذاق يومئذ من كأس شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفي نفسي بلابل جمة وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

من أصحاب بدر من قريش وغيرهم بني هاشم منهم ومن أهل يثرب

ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وهند بنت عتبة [illegible] أم معاوية بن أبي سفيان وكانت امرأة فيها نكارة وذكر لها ولما قتل أبوها عتبة وعمها شيبة وأخاها الوليد [illegible] من ذلك [illegible] شيبة وانقلبوا [illegible] فخرجت يوم أحد مع [illegible] وتطلب تلك الأوتار فمثلت بحمزة رحمه الله وابتزت [illegible] والكبد فمضغتها [illegible] والحزن [illegible] والشيطان [illegible] أن تسيغها [illegible] رسول الله [illegible] أخواتها وتبدلت أقوالها [illegible] قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت له والله يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على ظهر الأرض

أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول فالحمد لله الذي هدانا وهداها جميعا وإياه سبحانه نسأل أن يثبتنا على حبه ما هدانا إليه [illegible] ومعنى قوله

غزو عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث معهم ستة من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي وأمره عليهم وخالد بن البكير وعاصم ابن ثابت بن أبي الأقلح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدر الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم إنا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم فأما مرثد وعاصم وخالد فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا **وقال عاصم**

ما علتي وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل

تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الإله نازل بالمرء والمرء إليه آيل

إن لم أقاتلكم فأمي هابل

ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه رحمهما الله فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد بمكة وكانت حين أصاب ابنيها يوم أحد نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم أعطى الله عهدا ألا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا تنجسا فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر

ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته

واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فاعطوا بايديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره رحمه الله بالظهران **واما** خبيب وزيد فقدموا بهما مكة فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بابيه وابتاع زيدا صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم واخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك قال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي يقول ابو سفيان ما رايت احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله رحمه الله نسطاس مولى صفوان **قال ابن عقبة** وزعموا انهم رموه بالنبل وارادوا فتنته فلم يزدد الا ايمانا ويقينا **واما** خبيب بن عدي فحبس بمكة في بيت مارية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت تحدث بعد ما اسلمت قالت لقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه وما اعلم في ارض الله عنبا يوكل قالت وقال لي حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل قالت فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها فقلت ماذا صنعت اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ثم خرجوا بخبيب حتى اذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع فركع ركعتين اتمهما واحسنهما ثم اقبل على القوم

فقال اما والله لولا ان تظنوا اني انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة فكان خبيب اول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ثم رفعوه على خشبة فلما اوثقوه قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ثم قتلوه وكان معاوية بن ابي سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع ابي سفيان فلقد رايته يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه **وكان** ممن حضره يومئذ سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ثم اسلم بعد ذلك واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض الشام وكانت تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل ان الرجل مصاب فساله عمر رحمه الله في قدمة قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك قال والله يا امير المؤمنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي علي فزادته عند عمر خيرا **وذكر** ابن عقبة ان خبيبا وزيدا قتلا في يوم واحد قال وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه وعليكما او عليك السلام خبيب قتلته قريش لا ندري اذكر ابن الدثنة معه ام لا **وقال خبيب رحمه الله** لما اجمعوا على صلبه

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكو غربتي ثم كربتي ... وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذاري جحم نار ملفع
ولست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي جنب كان في الله مصرعي

ولست بمبق للعدو وتخشعا ولا جزعا إني إلى الله مرجعي

وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا

يا عين جودي بدمع منك منسكب ... وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب

صقرا توسط في الأنصار منصبه ... سمح السجية محضا غير مؤتشب

قد هاج عيني على علات عبرتها ... إذ قيل نص إلى جذع من الخشب

يا أيها الراكب الغادي لطيته ... أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب

بني كهيبة إن الحرب قد لقحت ... محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب

فيها أسود بني النجار تقدمهم ... شهب الأسنة في معصوصب لجب

وقال حسان أيضا يهجو هذيلا

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك ... أحاديث كانت في خبيب وعاصم

أحاديث لحيان صلوا بقبيحها ... ولحيان جرامون شر الجرائم

أناس هم من قومهم في صميمهم ... بمنزلة الزمعان دبر القوادم

هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت ... أمانتهم ذا عفة ومكارم

رسول رسول الله غدرا ولم تكن ... هذيل توقى منكرات المحارم

فسوف يرون النصر يوما عليهم ... بقتل الذي تحميه دون الحرائم

أبابيل دبر شمس دون لحمه ... حمت لحم شهاد عظام الملاحم

لعل هذيلا أن يروا بمصابه ... مصارع قتلى أو مقاما لمأتم

ونوقع فيها وقعة ذات صولة ... يوافي بها الركبان أهل المواسم

بأمر رسول الله إن رسوله ... رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم

قبيلة ليس الوفاء يهمهم ... وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم

إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم ... بمجرى مسيل الماء بين المخارم

محلهم دار البوار ورأيهم ... إذا نابهم أمر كرأي البهائم

غزوة بئر معونة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد، وكان من حديثهم أن أبا براء ملاعب الأسنة واسمه عامر ابن مالك بن جعفر قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ودعاه إلى الله فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخشى عليهم أهل نجد قال أنا لهم جار فابعثهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق ليموت في أربعين رجلا من أصحابه منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء وعامر بن فهيرة في رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي إلى حرة بني سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان وبني لحيان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم رحمهم الله إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار رحمه الله فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل شهيدا يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا والله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ما ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الأنصاري لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني

عند الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم
أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على
أمه فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بني
عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه فسألهما ممن أنتما فقالا من بني عامر فأمهلهما حتى
إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤرة من بني عامر فيما أصابوا من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبره الخبر قال لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا وكان فيمن أصيب يومئذ
عامر بن فهيرة وكان عامر بن الطفيل يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء
والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة **وذكر** ابن عقبة
أنه لم يوجد جسد عامر بن فهيرة يومئذ يرون أن الملائكة هي وارته رحمة الله عليه
وكان جبار بن سلمى فيمن حضرها يومئذ مع عامر بن الطفيل ثم أسلم فكان يقول
إن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت
إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي
ما فاز ألست قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت
فاز لعمر الله **وأقام** رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو في صلاة الغداة
على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة يدعو على رعل وذكوان وعصية الذين عصوا الله ورسوله
وأنزل فيهم قرآن تلي ثم رفع بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا
عنه

ذكر غزوة بني النضير والسبب الذي هاج الخروج إليهم

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم يستعينهم في دية العامريين
الذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما
فقالوا له نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه

اجلس

اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار
من جدر بيوتهم معه نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي ينتظرون أن يصلحوا أمرهم فخلا
بعضهم ببعض والشيطان لا يفارقهم فائتمروا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه
صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد
ليلقي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج
راجعا إلى المدينة وترك أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي صلى الله عليه
وسلم أصحابه قاموا في طلبه فرأوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال لقيته داخلا
المدينة فأقبلوا حتى انتهوا إليه فأخبرهم بما كانت يهود أرادت من الغدر به وأمر صلى الله
عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم ثم سار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه بالحصون
وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلاء عن أوطانهم وأن يسيروا حيث شاؤوا و
قد أرسل إليهم أولياؤهم من المنافقين عبد الله بن أبي في رهط من قومه حين سمعوا ما أراد
منهم أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم
فغرتهم أماني المنافقين ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إنا والله لا نخرج ولئن
قاتلتنا لنقاتلنك فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر الله فيهم فلما انتهى إليهم
وحصونهم كره أن يمكنهم من القتال في دورهم وحصونهم فحفظ الله له أمره وعزم له على
رشده فأمر بالأدنى فالأدنى من دورهم أن يهدم وبالنخل أن يحرق ويقطع وكف
الله أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب الفريقين كليهما الرعب
ثم جعلوا يهدمون الدور التي هم فيها من أدبارها فلما كادوا يبلغون آخر دورهم وهم ينتظرون
المنافقين وما كانوا يمنونهم به حتى يئسوا مما عندهم سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم صلوات الله عليه وسلامه
على أن يجليهم ويكف عن دمائهم وعلى أن لهم ما استقلت به الإبل من أموالهم إلا الحلقة
[illegible] وتحملوا بما أقلت إبلهم حتى إن الرجل منهم ليهدم بيته

عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام
وكان اشرافهم بنو ابي الحقيق وحيي بن اخطب فيمن سار الى خيبر فلما نزلوها دان لهم
اهلها وخلى بنو النضير الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة يحكم
الله له بها يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف
وابا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وكانت
اليهود قد نادوا المسلمين حين يزيلون الزرع ويقطعون النخل فنادوا يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها وما ذنب شجر لا
وانتم تزعمون انكم مصلحون في الارض فانزل الله سبحانه في قصتهم وما ذكر المسلمين فيهم
وبيان وجه الحكم في اموالهم سورة الحشر باسرها فقال عز من قائل سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم
يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي
الابصار لما كان منهم من النقمة من اخراب بيوتهم وهدم المسلمين لما يليهم منها ولولا ان كتب
الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار اي مع ما لهم في الدنيا
من نقمة ثم قال تعالى فيما عابوه من قطع النخل وعدوه من ذلك فسادا ما قطعتم
من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اي فبامر الله قطعت لم يكن ذلك فسادا
بل نقمة انزلها بهم وليخزي الفاسقين ثم بين تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام الحكم في اموالهم
وانها نفل له لا سهم لاحد فيها معه فقال عز ذكره وجل فخره وما افاء الله على
رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
والله على كل شيء قدير فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن ذكر الله من المهاجرين
الاولين كما تقدم واعطى منها الرجلين المسميين من الانصار وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يذكر اجلاء بني النضير وما تقدم قبل ذلك من قتل كعب بن الاشرف ويقال انها لرجل من
المسلمين غير علي عرفت ومن يعتدل يعرف وايقنت حقا ولم اصدف

عن الكلم

عن الكلم المحكم اللاء من لدى الله ذي الرأفة الارأف
رسائل تدرس في المومنين بهن اصطفى احمد المصطفى
فاصبح احمد فينا عزيزا عزيز المقامة والموقف
فيا ايها الموعدوه سفاها ولم يات جورا ولم يعنف
الستم تخافون ادنى العذاب وما آمن الله كالاخوف
وان تصرعوا تحت اسيافه كمصرع كعب ابي الاشرف
غداة رأى الله طغيانه واعرض كالجمل الاجنف
فانزل جبريل في قتله بوحي الى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له بابيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له معولات متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لاحمد ذرنا قليلا فانا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا دحورا على رغم الآنف
واجلى النضير الى غربة وكانوا بدار ذوي زخرف
الى اذرعات ردافى وهم على كل ذي دبر اعجف

ولم يسلم من بني النضير الا رجلان يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن
جحاش وابو سعد بن وهب اسلما على اموالهما فاحرزاها وحدث بعض آل يامين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني
فجعل يامين لرجل جعلا على ان يقتل عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون

غزوة ذات الرقاع

ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع
وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا
وهي غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال لشجرة
بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وخرج البخاري من حديث ابي موسى

لما كانوا يعصبون على ارجلهم
ان الشعر لنعلم انما سميت غزوة ذات الرقاع … عليه وسلم هنالك جمعا من غطفان
من النخر واخ نقبت اقدامهم فلقي رسول الله صلى الله … بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله
فتقارب الناس ولم تكن بينهم حرب وخاف الناس بعضهم … وفي هذه الغزاة عرض له رجل
عليه وسلم يومئذ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بهم … الا اقتل لكم محمدا قالوا
من محارب يقال له غورث وقد قال لقومه من غطفان ومحارب … صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه
بلى وكيف تقتله قال افتك به فاقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم … فاستله ثم جعل يهزه ويهم
في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه … منك قال اتخافني وفي
بيدي فيكبته الله ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا والله ما اخاف منك
يدي السيف قال ان يمنعني الله منك ثم عمد الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده
عليه فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المومنون وقيل انما نزلت في عمرو بن جحاش وما هم به من القاء الحجر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم وطئ الى بني النضير مستعينا بهم في دية العامريين فالله اعلم
اي ذلك كان **وحدث** جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فاصاب امرأة رجل من المشركين فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا اتى زوجها وكان غائبا فلما اخبر الخبر حلف
لا ينتهي حتى يهريق في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما فخرج يتبع اثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلونا
ليلتنا حتى نام قال فانتدب رجل من المهاجرين قيل هو عمار بن ياسر ورجل
من الانصار قيل هو عباد بن بشر فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال الانصاري للمهاجري
اي الليل تحب ان اكفيكه اوله او اخره قال بل اكفني اوله فاضطجع المهاجري فنام
وقام الانصاري يصلي واتى الرجل فلما رأى شخصه علم انه ربيئة القوم فرماه بسهم
فيه فنزعه ووضعه وثبت قائما ثم رماه بسهم اخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما

ثم عاد

ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم اهب صاحبه فقال اجلس
فقد اثبت قال فوثب فلما راهما الرجل عرف ان قد نذرا به فهرب ولما راى المهاجري
ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله افلا اهببتني اول ما رماك قال كنت في سورة اقرؤها
فلم احب ان اقطعها حتى انفدها فلما تابع علي الرمي ركعت فاذنتك وايم الله
لولا ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها
او انفدها **وقال** جابر بن عبد الله خرجت لغزوة ذات الرقاع على جمل لي
ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الرفاق تمضي وجعلت اتخلف
حتى ادركني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا جابر قلت يا رسول الله ابطأ بي
جملي فقال انخه فانخته واناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعطني هذه العصا
من يدك او اقطع لي عصى من شجرة ففعلت فاخذها صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات
ثم قال اركب فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة وتحدثت معه
فقال لي اتبيعني جملك هذا يا جابر قلت يا رسول الله بل اهبه لك قال لا ولكن بعنيه
قلت فسمنيه قال قد اخذته بدرهم قلت لا اذن تغبنني يا رسول الله قال فبدرهمين قلت
لا فلم يزل يرفع لي حتى بلغ الاوقية فقلت افقد رضيت قال نعم قلت فهو لك قال قد اخذته
ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قلت نعم يا رسول الله قال اثيبا ام بكرا قلت بل ثيبا
قال افلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت يا رسول الله ان ابي اصيب يوم احد وترك بنات
له سبعا فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن قال اصبت ان شاء الله
اما انا لو قد جئنا صرارا امرنا بجزور فنحرت واقمنا عليها يومنا ذلك وسمعت بنا فنفضت
نمارقها فقلت والله يا رسول الله ما لنا من نمارق قال انها ستكون قال فلما جئنا صرارا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت واقمنا عليها ذلك اليوم فلما امسى
دخل ودخلنا فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اصبحت اخذت براس الجمل فاقبلت به حتى انخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جلست في المسجد قريبا منه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى الجمل

به جابر فقال وأين جابر فدُ
فقال ما هذا فقالوا يا رسول الله هذا جمل جاء لك ودعا بلالا فقال اذهب بجابر
عيت له فقال يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو وزادني شيئا يسيرا فوالله
فأعطه أوقية قال فذهبت معه فأعطاني أوقية أصيب لنا يعني يوم
ما زال ينمي عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما
الحرة **قال ابن اسحق** ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المد
ينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا
ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله وأقام عليه ثماني ليال
ينتظره وخرج أبو سفيان في أهل مكة وخرج حتى نزل مجنة من ناحية الظهران
وبعض الناس يقول عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر قريش إنه لا يصلحكم
إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وإن عامكم هذا عام
جدب وإني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقو
لون إنما خرجتم تشربون السويق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر
ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشي بن عمرو وهو الذي كان وادعه على
بني ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال
نعم يا أخا بني ضمرة وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك
ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك
من حاجة **ومر** برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هنالك ينتظر أبا
سفيان معبد بن أبي معبد الخزاعي فقال وناقته تهوي به وقد رأى مكان رسول الله

قد نفرت من رفقتي محمد ... وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوي على دين أبيها الأتلد ... قد جعلت ماء قديد موعدي
وماء ضجنان لها ضحى الغد

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك ويقال إنها لكعب بن مالك

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد ... لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا ... لأبت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه ... وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم ... وأمركم السيء الذي كان غاويا
فإني وإن عنفتموني لقائل ... فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره ... شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وقال حسان بن ثابت في ذلك

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ... وأنصاره حقا وأيدي الملائك
إذا سلكت للغور من بطن عالج ... فقولا لها ليس الطريق هنالك
أقمنا على الرس النزوع ثمانيا ... بأرعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه ... وقب طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تذري أصوله ... مناسم أخفاف المطي الرواتك
فإن نلق في تطوافنا والتماسنا ... فرات بن حيان يكن رهن هالك
وإن نلق قيس بن امرئ القيس بعده ... يزد في سواد لونه لون حالك
فأبلغ أبا سفيان عني رسالة ... فإنك من غر الرجال الصعالك

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها حتى مضى ذو الحجة
وهي سنة أربع من مقدمه المدينة ثم غزا دومة الجندل ثم رجع قبل أن يصل إليها ولم يلق كيدا فأقام بالمدينة بقية سنته

غزوة الخندق

وكانت في شوال من سنة خمس في قول ابن إسحاق **وكان من الحديث**
عن الخندق أنه لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اليهود
سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع النضريون وهوذة بن قيس
وأبو عمار الوائليان في نفر من بني النضير وبني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغووهم وانتضوهم على رسول الله

العاصي

ع رفقتي

صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى حربه وقالوا انا ستكون معكم عليه حتى نستاصله وقالت
لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير
أو دينه قال بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله عز وجل فيهم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من
الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا فلما قالوا ذلك لقريش
سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك واتعدوا
له ثم خرج اولئك النفر حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى مثل ما دعوا اليه قريشا
واخبروهم انهم سيكونون معهم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلت يهود لغطفان تحريضا
على الخروج نصف تمر خيبر كل عام من عام الحرث بن عوف اخا بني مرة قال لعيينة بن
حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم اطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل
وخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع اعناقهم الطمع
ونفذوا لامر عيينة على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا الى حلفائهم من بني
اسد فاقبل طليحة بن خويلد فيمن اتبعه من بني اسد وهما الحليفان اسد وغطفان وكتبت
قريش الى رجال من بني سليم اشراف بينهم وبينهم ارحام استمدادا لهم فاقبل ابو الاعور
بمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت
غطفان وقائدها عيينة بن حصن في فزارة والحرث بن عوف في بني مرة ومسعر بن رخيلة
الاشجعي فيمن تبعه من قومه من اشجع وتكاملوا لما استمدوه فامروهم جمعا عظيما
هم الذين سماهم الله الاحزاب **فلما** سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم
وما اجمعوا له من الامر اخذ في حفر الخندق ووضعه على المدينة فعمل فيه عليه السلام ترغيبا
للمسلمين في العمل والاجر وعمل معه المسلمون فداب فيه وداب حتى احكموه وابطا
عنهم في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون
الى اهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين
اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ويستاذنه

ويستاذنه في اللحوق بحاجته فياذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله
رغبة في الخير واحتسابا له فانزل الله عز وجل في اولئك من المؤمنين انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم فنزلت هذه الاية فيمن كان من المسلمين من اهل الحسبة والرغبة
في الخير والطاعة لله ولرسوله ثم قال تبارك وتعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون
من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم **وكانت** في حفر الخندق احاديث فيها من الله عبرة في
تصديق رسوله وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون فمنها انه اشتدت عليهم في بعض الخندق
كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما
شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذي بعثه
بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فاسا ولا مسحاة **وحدثت** عمرة بنت
رواحة ام النعمان بن بشير ابنة لها من بشير واعطتها حفنة من تمر في ثوبها
ثم قالت اي بنية اذهبي الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت واخذتها
وانطلقت فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا التمس ابي وخالي فقال تعالي يا بنية
ما هذا معك قالت قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به امي الى ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله
بن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما ملاتهما ثم امر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال
لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه
فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف
الثوب **و**قال جابر بن عبد الله عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وكنا نعمل
فيه نهارا فاذا امسينا رجعنا الى اهالينا وكانت معي شويهة غير جد سمينة فقلت والله

لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرت امرأتي فطحنت شيئا من شعير وصنعت
لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أمسينا وأراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قلت يا رسول الله إني صنعت لك شويهة
كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز الشعير فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي وإنما أحب
أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم معي وحده فلما قلت له ذلك قال نعم ثم أمر صارخا فصرخ
أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله قال قلت إنا لله وإنا إليه
راجعون فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فجلس وأخرجناها إليه فبرك وسمى
الله ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها
وحدثت سلمان الفارسي قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي
فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة
أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت
لمع تحت المعول وأنت تضرب قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان قلت نعم قال أما الأولى فإن الله
فتح علي بها اليمن وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما الثالثة
فإن الله فتح علي بها المشرق وكان أبو هريرة يقول حين فتحت الأمصار في زمان عمر وزمان
عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا
تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل
ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت
بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف ورغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم
من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى
إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم
إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم
وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب حتى
أتى

زغابة

أتى كعب بن أسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق
دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي فقال
ويحك يا حيي إنك امرؤ مشؤوم وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم
أر منه إلا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله إن أغلقت دوني
إلا على جشيشتك أن آكل معك منها فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك
بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال
من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد قد عاهدوني
وعاقدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله
بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني
وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة
والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان
ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد
عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وهو
يومئذ سيد الأوس وسعد بن عبادة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن
رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فإن
كان حقا فالحنوا إلي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء
فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم
عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين
محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد
ابن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا أربى من المشاتمة ثم أقبلا ومن معهما إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أي لغدر عضل
والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر

ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم
ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال قايل
منهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن على نفسه ان يذهب
الى الغايط واقام عليه المشركون قريبا من شهر لم تكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار
فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن
والى الحرث بن عوف وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما
عنه وعن اصحابه فجرى بينهما وبينه المراوضة في الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة
ولا عزيمة الصلح ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيا امرك
الله به لا بد لنا من العمل به ام شيا تصنعه لنا قال بل شي اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك
الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر
عنكم من شوكتهم الى امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا القوم
على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا
منها تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم
اموالنا والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا
علينا **فاقام** رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم
ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل
ومنبه بن ابي وهب وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى
مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان
اليوم ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه
لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم
فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في
نفر معه من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت

ما لا بدا امحاجة م

الفرسان تعنق بهم خيلهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراح
فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف
هو وخيله قال من يبارز فبرز له علي بن ابي طالب فقال يا عمرو انك عاهدت الله لا يدعوك
رجل من قريش الى احدى خلتين الا اخذت منه احداهما قال له اجل فقال له علي فاني ادعوك الى
الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال
لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي والله لكني احب ان اقتلك فحمي عمرو
عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا وقتله
علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت خيلهم من الخندق هاربة **وفي خبر** ان عمرو حتى
في غير رواية ابن اسحاق انه خرج مقنعا بالحديد فنادى من يبارز فقام علي رضي الله عنه وهو
مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء
وجعل يونبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون الي رجلا
فقام علي فقال انا يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقال

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز
وكذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان
كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن عم

من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال علي لكني والله ما أكره أن
أهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا
ويقال إنه كان على فرسه فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي
فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت
فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قد قتله فثم يقول علي رضي الله عنه

أعلي تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم أخروا أصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي
أدى عمير حين أخلص صقله صافي الحديدة يستفيض ثوابا
فغدوت ألتمس القراع بمرهف عضب مع البتراء في أقراب
قال ابن عبد حين شد أليته وحلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يهلل فالتقى سيفان يلتقيان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

ما التقى

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة
حم لا ينصرون وكانت عائشة رضي الله عنها يوم الخندق في حصن بني حارثة
وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن قالت عائشة
وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت
منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها **ويقول**

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه الحق يا بني فقد والله أخرت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد والله

لوددت

لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه أن أصاب السهم منه
فرمي سعد بسهم فقطع منه الأكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي
فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم
إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم
آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم
فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكان عبد الله بن كعب
ابن مالك يقول ما أصاب سعدا يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم وقال في ذلك شعرا لعكرمة
بن أبي جهل

أعكرم هلا لمتني إذ تقول لي فداك بآطام المدينة خالد
ألست الذي ألزمت سعدا مرشة لها بين أثناء المرافق عاند
فقضى نحبه منها سعيد فأعولت عليه مع الشمط العذارى النواهد

في أبيات ذكرها ابن إسحاق ويقال إن الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان والله أعلم
أي ذلك كان **وكانت** صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت
قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل
يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت قالت فقلت يا حسان
إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا
من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر

اليهودي

الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر
عنده شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى
قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني
من سلبه إلا أنه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب **وأقام**
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر

ثم إن نعيم بن مسعود
غدوهم عليهم وتابعهم إياهم من قومهم ومن أسلم منهم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني قد أسلمت
وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا
رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة
وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم
قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم
به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا
وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم بغيره

ونساؤهم

فليسوا كأنتم فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا
من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد
أشرت بالرأي ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان ومن معه من رجالهم
قد علمتم ودي لكم وفراقي محمدا وإنه قد بلغني أمر رأيت علي حقا أن أبلغكموه نصحا
لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا
فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ
لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم
ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهود
يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا ثم
خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي
ولا أراكم تتهمونني قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني قالوا نفعل
ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت وكان من
صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة
ابن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف

والحافر

والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم أن
اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فأصابه
ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم
يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد
عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه
فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله إن الذي
حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلا
واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين
انتهت الرسل إليهم بهذا إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا
فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل في بلادكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا
رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة
البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه
ليلا لينظر ما فعل القوم **حديث** حذيفة رحمه الله وقد قال له رجل
من أهل الكوفة يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال
وكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الرجل والله لو أدركناه ما
تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا فقال حذيفة والله يا ابن أخي لقد
رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى هويا من الليل ثم التفت
إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم
من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني فلم يكن
لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون

ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا بخبرهم فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم
ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ
من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت فقال انا فلان
ابن فلان وذكر ابن عقبة انه فعل ذلك بمن يليه جانبيه يمينا ويسارا قال وبدرتهم
بالمسالة خشية ان يفطنوا لي قال حذيفة ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم
والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من شدة الريح الذي ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك
لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب
به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي ان لا تحدث شيئا حتى تاتيني ثم شئت لقتلته بسهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فلما رآني ادخلني الى رحله وطرح
علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت
غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم **ولما** اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون معه وقد
عضهم الحصار فرجعوا اجمعون فوضعوا السلاح فلما كانت الظهر اتى جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة
عليها قطيفة من ديباج ويقولون فيما ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في المغتسل عند ما جاءه جبريل وهو على راحلته قد رجل احد شقيه
فجاءه جبريل على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز
وان على وجه جبريل لاثر الغبار فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
جبريل غفر الله لك افقد وضعتم السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة
السلاح بعد وما رجعت الا الآن من طلب القوم ان الله يامرك يا محمد بالمسير
الى بني قريظة واني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مؤذنا

مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها
الناس فسار علي رضي الله عنه حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله بالطريق فقال يا رسول الله
لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم قال
لو راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم
قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت
جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من اصحابه في طريقه قبل ان يصل الى
بني قريظة فقال هل مر بكم احد قالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي
على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وتلاحق
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجال من بعد العشاء الآخرة لم يصلوا العصر لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها
بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسوله **وذكر**
ابن عقبة ان الناس لما حانت العصر وهم في الطريق ذكروا الصلاة فقال بعضهم
الم تعلموا ان رسول الله امركم ان تصلوا العصر في بني قريظة وقال آخرون هي الصلاة
فصلى منهم طائفة واخرت الصلاة طائفة حتى صلوها في بني قريظة بعد ان غابت الشمس
فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عجل الصلاة ومن اخرها فذكروا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يعنف واحدا من الطائفتين **وحاصر** رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم
الرعب **وكان** حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين
رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه فلما
ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب

عليكم خلالًا ثلاثًا
كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالًا ثلاثًا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم
أنه لنبي مرسل وأنه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم
قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدًا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم علي هذه فهلم فلنقتل
أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالًا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلًا
حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلًا نخشى عليه وإن نظهر
فلعمري لنجدن النساء والأبناء قالوا أنقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم
قال فإن أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه
قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا أنفسد سبتنا
ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ
قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا **ثم** إنهم
بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني
عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون
في وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار
بيده إلى حلقه إنه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى
عرفت أني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح من
مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبدًا
ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدًا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وكان قد استبطأه قال أما إنه لو كان جاءني لاستغفرت له فأما إذ قد
فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن توبته
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت فسمعت رسول الله
والنبي

من السحر وهو يضحك قالت فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أفلا
أبشره يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب
عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس إليه
ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني
بيده فلما مر عليه خارجًا إلى صلاة الصبح أطلقه **وذكر** ابن هشام أن أبا لبابة
أقام مرتبطًا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم
يعود فيرتبط بالجذع والآية التي نزلت في توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم
وأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما روي عن عبد الله بن أبي قتادة يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون **ثم**
إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هدل ليسوا من بني
قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها
قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان
إسلامهم فيما زعموا عما كان ألقاه إليهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
الهيبان القادم عليهم قبل الإسلام متوكفًا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولنبوته فنفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وقد تقدم ذكر
خبره فيما مضى من هذا الكتاب **وخرج** في تلك الليلة عمرو بن سعدى
القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فلما رآه
قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في
غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدًا فقال محمد بن مسلمة
حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه
من الأرض إلى يومه هذا فذكر شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال

ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من
بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته
ملقاة ولا يدرى اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة فالله
اعلم اي ذلك كان **ولما** نزل بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في
موالي اخواننا بالامس ما قد علمت وقد كان من قبل بني قينقاع وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول
فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس
ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت
تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في
خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني
قريظة اتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما
ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك
فان رسول الله انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله
لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال
بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون
من قريش فيقولون انما اراد الانصار واما الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله
المسلمين فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر
مواليك لتحكم فيهم فقال سعد بن معاذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت
قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

معرض

١٧٤

معرض عن رسول الله اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال
وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم
بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
في دار امرأة من بني النجار ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق
ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي
ابن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ست مائة او سبع مائة والمكثر لهم يقول
كانوا بين الثمان مائة والتسع مائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون
ان الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ
منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله وعليه حلة فقاحية
قد شققها عليه من كل ناحية قدر انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل
فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن
من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب وقدر
وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال في ذلك جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس جهدها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل

عذرها

بل ابتغى عدو الله ذل الابد فوجده وجاهد الله فجهده وافتضح بابه القبايح وسعيه الخاسر
من الذين لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار **وقتل** من نسائهم بني قريظة
امرأة واحدة لم يقتل من نسائهم غيرها قالت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها والله انها لعندي
تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق واذ
هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت
ولم قالت لحدث احدثته فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة رضي الله عنها تقول
والله ما انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل قال ابن هشام

هي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته **وكان** الزبير بن باطا القرظي قد
منّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية اخذه يوم بعاث فجز ناصيته وخلى سبيله
فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل
مثلي مثلك فقال اني قد اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم ثم اتى ثابت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير علي منة وقد احببت ان اجزيه
بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله قد وهب لي
دمك فهو لك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتى ثابت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله امراته وولده قال هم لك فاتاه فقال قد وهب لي
رسول الله اهلك وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فاتاه ثابت فقال قد اعطاني
رسول الله مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة صينية تتراءى فيها عذارى
الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن
سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة
قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدي عندك الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش
بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب
عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق رضي الله عنه قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار
جهنم خالدا فيها مخلدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل كل من انبت منهم
فالعطية القرظي وكنت غلاما فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي وكان رفاعة بن
سموال القرظي رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر اخت سليط بن قيس
وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت القبلتين معه وبايعته
بيعة النساء فقالت يا نبي الله بابي انت وامي هب لي رفاعة فانه زعم انه يصلي
وياكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته **ثم** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان

الخيل

قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل صح اصل

الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس وكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه
سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين
فرسا وكان اول فيء وقعت فيه السهمان واخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من
رسول الله وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي **ثم** بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد
فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى
لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بني عمرو بن قريظة وكانت عنده حتى
توفي عنها وهي في ملكه وكان عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت
يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وكانت حين سباها
قد تعصت بالاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد
في نفسه لذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا
لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه وقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة
فسره ذلك من امرها **وانزل** الله عز وجل في امر الخندق وبني قريظة القصة في
سورة الاحزاب يذكر فيها ما نزل بهم من البلاء ويذكر نعمته عليهم وكفايته
اياهم حين فرج عنهم ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم
جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا في ايات استوفى فيها
تفسير ذكر ما شاء من قصتهم ثم قال سبحانه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم
ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا

فلما انفضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات شهيدا رحمه الله. وذكروا أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات. وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله إن كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش. **وقالت** عائشة رضي الله عنها: لقي أسيد بن حضير وهو قافل معهما ملك ولقيته موت امرأة له فجزع عليها بعض الجزع فقالت يغفر الله لك يا أبا يحيى أتجزع على امرأة ولقد أصيب بابن عمك وقد اهتز له العرش تعني سعدا. **وقال** جابر بن عبد الله: لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت؟ فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه. **ويروى** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا لنجا سعد بن معاذ. ولسعد يقول رجل من الأنصار:

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه:

ويل أم سعد سعدا • كرامة وحدا • وسؤددا ومجدا • وفارسا معدا • سد به مسدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ.

وقال حسان بن ثابت يبكي سعدا:

لقد سجمت من فيض عيني دمعة ... وحق لعيني أن تفيض على سعد

قتيل ثوى في معرك فجعت به ... عيون ذواري الدمع دائمة الوجد

على ملة الرحمن وارث جنة ... مع الشهداء وفدها أكرم الوفد

فإن تك قد ودعتنا وتركتنا ... وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد

فأنت

فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد ... كريم وأثواب المكارم والحمد

بحكمك في حيي قريظة بالذي ... قضى الله فيهم ما قضيت على عمد

فوافق حكم الله حكمك فيهم ... ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد

فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى ... شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد

فنعم مصير الصادقين إذا هم ... دعوا إلى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان أيضا يبكي سعدا ورجالا من الشهداء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ألا يا لقومي هل لما حم دافع ... وهل ما مضى من صالح العيش راجع

تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت ... بنات الحشى وانهل مني المدامع

صبابة وجد ذكرتني إخوة ... وقتلى مضى فيها طفيل ورافع

وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت ... منازلهم فالأرض منهم بلاقع

وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ... ظلال المنايا والسيوف اللوامع

دعا فأجابوه بحق وكلهم ... مطيع له في كل أمر وسامع

فما نكلوا حتى توالوا جماعة ... ولا يقطع الآجال إلا المصارع

لأنهم يرجون منه شفاعة ... إذا لم يكن إلا النبيين شافع

فذلك يا خير العباد بلاؤنا ... إجابتنا لله والموت ناقع

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا ... لأولنا في ملة الله تابع

ونعلم أن الملك لله وحده ... وأن قضاء الله لا بد واقع

ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر كلهم من الأنصار: سعد بن معاذ، وأنس بن أوس بن عتيك، وعبد الله بن سهل الأشهليون، والطفيل بن النعمان، وثعلبة بن غنمة السلميان، ومن بني دينار بن النجار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله رحمهم الله جميعهم. **واستشهد** يوم بني قريظة من المسلمين خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج طرحت عليه رحا فشدخته شدخا شديدا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن له لأجر شهيدين. ومات أبو سنان بن محصن أخو عكاشة بن محصن ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن

قريظة **ولما** انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو صلى الله عليه وسلم يغزوهم حتى فتح الله عليه مكة

وقال حسان بن ثابت يجيب عبد الله بن الزبعرى وشاعر قريش عن كلمة قالها في يوم الخندق

هل رسم دارسة المقام يباب ... متكلم لمحاور بجواب

قفر عفا رهم السحاب رسومه ... وهبوب كل مطلة مرباب

ولقد رأيت بها الحلول يزينهم ... بيض الوجوه ثواقب الأحساب

فدع الديار وذكر كل خريدة ... بيضاء آنسة الحديث كعاب

واشك الهموم إلى الإله وما ترى ... من معشر ظلموا الرسول غضاب

ساروا بجمعهم إليه وألبوا ... أهل القرى وبوادي الأعراب

جيش عيينة وابن حرب فيهم ... متخمطين بحلبة الأحزاب

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا ... قتل الرسول ومغنم الأسلاب

وغدوا علينا قادرين بأيدهم ... ردوا بغيظهم على الأعقاب

بهبوب معصفة تفرق جمعهم ... وجنود ربك سيد الأرباب

وكفى الإله المؤمنين قتالهم ... وأثابهم في الأجر خير ثواب

من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم ... تنزيل نص مليكنا الوهاب

وأقر عين محمد وصحابه ... وأذل كل مكذب مرتاب

عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة ... في الكفر ليس بطاهر الأثواب

علق الشقاء بقلبه ففؤاده ... في الكفر آخر هذه الأحقاب

وقال كعب بن مالك في ذلك أيضا يجيب ابن الزبعرى وعن كلمته

أبقى لنا حدث الحروب بقية ... من خير نحلة ربنا الوهاب

بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا ... حم الجذوع غزيرة الأحلاب

كاللوب يبذل جمها وحفيلها ... للجار وابن العم والمجتاب

قودا تراح إلى الصياح إذا غدت ... فعل الضراء تراح للكلاب

وتحوط سائمة الديار وتارة ... تردي العدا وتؤوب بالأسلاب

يغدون بالزغف المضاعف شكه ... وبمترصات في الثقاف صياب

وصوارم نزع الصياقل علبها ... وبكل أروع ماجد الأنساب

يصل اليمين بمارن متقارب ... وكلت وقيعته إلى خباب

وكتيبة ينفي القران قتيرها ... وترد حد قواحز النشاب

أعيت أبا كرب وأعيت تبعا ... وأبت بسالتها على الأعراب

ومواعظ من ربنا نهدى بها ... بلسان أزهر طيب الأثواب

عرضت علينا فاشتهينا ذكرها ... من بعد ما عرضت على الأحزاب

حكما يراها المجرمون بزعمهم ... حرجا ويفهمها ذوو الألباب

جاءت سخينة كي تغالب ربها ... فليغلبن مغالب الغلاب

ولما قال كعب بن مالك هذا البيت جاءت سخينة إلى آخره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا

وقال كعب أيضا

لقد علم الأحزاب حين تألبوا ... علينا وراموا ديننا ما نوادع

أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت ... وخندف لم يدروا بما هو واقع

يذودوننا عن ديننا ونذودهم ... عن الكفر والرحمن راء وسامع

إذا غايظونا في مقام أعاننا ... على غيظهم نصر من الله واسع

وذلك حفظ الله فينا وفضله ... علينا ومن لم يحفظ الله ضائع

هدانا لدين الحق واختاره لنا ... ولله فوق الصانعين صنائع

وقال كعب أيضا

ألا أبلغ قريشا أن سلعا ... وما بين العريض إلى الصماد

نواضح في الحروب مدربات ... وخوص ثقبت من عهد عاد

اثرنا سكة الانباط فيها فلم ترشها جلهات واح

فتى تاكل حفيه وتحول على الغايات مفضال وجواح

اجيبونا الى ما نجتديكم من القول المبين والسير اح

والا فاصبروا لجلاد يوم لكم منا الى شطر المذاح

نصبحكم بكل اخي حروب وكل مطهم سلس القياد

وكل طمرة خفق حشاها تدف دفيف صفراء الجناح

وكل مقلص الاراب نهد تميم الخلق من اخر وهاد

خيول لا تضاع اذا اضيعت خيول الناس في السنة الجماح

ينازعن الاعنة مصغيات اذا نادى الى الفزع المنادي

اذا قالت لنا النذر استعدوا وتوكلنا على رب الصباح

وقلنا لن يفرج ما لقينا سوى ضرب القوانس والجباح

ولم تر عصبة فيمن لقينا من الاقوام من قار وباد

اشد بسالة منا اذا ما اردناه والين في الوداد

اذا ما نحن اشرجنا عليها جياد الجدل في الارب الشداد

قذفنا في السوابغ كل صقر كريم غير معتلث الزناد

لتظهر دينك اللهم انا بكفك فاهدنا سبل الرشاد

وقال حسان بن ثابت يذكر بني قريظة

تفاقد معشر نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير

هم اوتوا الكتاب فضيعوه وهم عمي من التوراة بور

كفرتم بالقران وقد اتيتم بتصديق الذي قال النذير

فهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

ولما

وقال ايضا جبل بن جوال الثعلبي ويبكي بني قريظة ويعيب على سعد بن معاذ ...

الا يا سعد سعد بني معاذ لما لقيت قريظة والنضير

لعمرك ان سعد بني معاذ غداة تحملوا لهو الصبور

فاما الخزرجي ابو حباب فقال لقينقاع لا تسيروا

... فقد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور

فقال سعد: جبل لعنة هذا الشعر من لقيهم قبل ثم انهم خانوا الله ورسوله فاخزاهم الله

مقتل سلام بن ابي الحقيق

وكان سلام بن ابي الحقيق ابو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيئا فيه عن رسول الله غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيئا قالت الاوس مثل ذلك وكانت الاوس قبل احد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه فقالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا ابدا فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن اسود حليف لهم من اسلم فخرجوا وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امراة فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوه على اهله وكان

عرب نلتمس الميرة و

... تخوفا أن تكون دونه مجاو

ابن ...

عليه قال فلما دخلنا أغلقنا علينا ... لة ...

نه قال وصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما

يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعـ

ـل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولو

لا ذلك لفرغنا منها بليل فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في

بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن

عتيك رجلا سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده وثأ شديدا قال ابن هشام

ويقال رجله وحملناه حتى نأتي منهرا من عيونهم فندخل فيه فأوقدوا النيران واشتدوا

في كل وجه يطلبوننا حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم فقلنا

كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى

دخل في الناس قال فوجدتها ورجال يهود حولها وفي يدها المصباح تنظر في وجهه

وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت أنى ابن عتيك

بهذه البلاد ثم أقبلت تنظر في وجهه ثم قالت فاظ وإله يهود فما سمعت من كلمة

كانت ألذ إلى نفسي منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله وكلنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر إليها وقال

لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام

وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

يسرون بالبيض الخفاف إليكم ... مرحا كأسد في عرين مغرف